

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يحمل عبدالكريم الكرمي الملقب بأبي سلمى من تاريخ النضال العربي المعاصر مكانة بارزة ، فقد عاصر عدة اجيال قبل النكبة الفلسطينية وبمدها ، وهو احد ثلاثة شعراء فلسطينيين كانوا علامات حضرا في العصر الفلسطيني قبل نكبة ١٩٤٨م وهم : ابراهيم طوقان وعبدالرحيم محمود ، وأبو سلمى .

وقد كان عضلي بعصر ابي سلمى واضحا منذ النضال ، فصره صادق غاضب ، وقد كان ابو سلمى في طليعة الشعراء الواقفين مع الشعب في نضاله في زمن كان فيه الشعراء يدبجون القوائد الطوال في مدح الملوك والامراء ، فكان ذلك من الاسباب التي احتضنتني اليه ودفعتني الى الكتابة عنه .

كذلك ، من الدوافع التي حفزتني الى هذه الدراسة الأدبية حول أبي سلمى ، أن ما كتب عنه لا يبدو مجموعة من المقالات المتفرقة في المجلات الأدبية العربية المهرية ، أو جزءا من دراسة عامة للأدب والعصر الفلسطيني بعامة ، كدراسة الدكتور صالح الأشترو في عصر النكبة الفلسطينية ، ودراسة الدكتور عبدالرحمن ياغي عن حياة الأدب الفلسطيني ، ودراسة الدكتور كامل السوافيري عن الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ، والاتجاهات الفنية في العصر الفلسطيني ، ودراسة الدكتور ناصر الدين الأسد في العصر الحديث في فلسطين والاردن ، ودراسة الدكتورة سلمى الضوا الجبوسي عن الشعر العربي الحديث .

لكن هذه الدراسات الجزئية المتفرقة ، لم تفه حقه ، ولا تضي عن دراسة منهجية ترمم لأبي سلمى الشاعر ، والأديب صورة واضحة متكاملة ، يمكن من خلالها دراسة عصره وأدبه دراسة عامة متعمقة تمتد من اواخر العشرينات حين كان لستى يافعا ، وحتى الآن وهو في عيونه بعد أن تطلت السبعين .

ولعل العامل الأهم ، هو أن الشاعر الفلسطيني وهو صوت شعبه ، ولسان أمته ، كان له دور فاعل في مقاومة الاستعمار والصهيونية منذ نكبت بنسبائه

بالانتداب البريطاني ، فكان سلاحا فتاكا من أسلحة المقاومة ضد سياسة التيهويد
والقمع ، وأبو سلمى عاش مرحلة ما قبل الذكبة ، وأسهم بالكلمة المقاتلة
والكفاح النائب ضد العدوين اللدودين : الصهيونية والاستعمار ، كما عاش مرحلة
ما بعد الذكبة كمثقف ثوري ملتزم بتطلعات الجماهير ، فقد ظل يحمل وظيفته
فلسطين في كل جارة من شعره سواء ، أكان عن طريق التعبير بالشعر أم بالوصف
أم بتخليد المهاد ، أم بتصوير لواج الحنين في نفسه الى حبيبته وحباء ووطنه ،
أم بصحرة الناظم الساعط ضد القيد ، ضد العبيد ، ضد من الانكسارات واحتلال
الأرض والوطن ، وقد انتبته له اللجنة الفاضة بجائزة " اللوتس " الأدبية
المنبثقة عن منظمة الأدباء الأثروآسيوية ومنحته جائزتها لعام ١٩٧٨ .

من أجل ذلك ، فان دراسة شعره وأدبه بصورة متكاملة تفيد في القاء مزيد
من الضوء على مراحل النضال الفلسطيني باعتبارها جزءا من حركات التحرر على
للمصيرين العربي والعالمي ، فضلا عما يمكن أن تفيدته مثل هذه الدراسة في
القاء الضوء على إنسانيته وإنسانية أشعاره وممارساته .

انطلاقا من هذه العوامل والأفكار بعولت على اعداد هذه الدراسة

الأكاديمية .

وحيث شرعت في تحديد أطر هذه الدراسة ، ورسوم معالمها وأبعادها ، كان
الموضوع يبدو شائكا ، ولا يفلو من مفككات كثيرة ، وجوانب متعددة ، فدراسة
أبي سلمى وشعره تعني التعمق لتجربة معاصرة ما تزال تنتج وتطغى ، وفي ذلك
ما فيه من صعوبة في الاستقصاء والمتابعة .

وقد كان من بين الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة : فقد أبي سلمى
للكثير من آثاره القلمية شعرا ونثرا ، وفي أن معظم قصائده غير مرتبة تاريخيا
الأمر الذي يجهد الباحث من المصير عليه تتبع تطور الشاعر عبر المراحل
المختلفة ، وقد استنطجت أن أحصل على كثير من قصائده التي لم تتضمنها مجموعات
الشعرية ، وديوانه الكامل بعد أن قضيت سنوات ثلاثا في البحث والاستقصاء
والاطلاع على الصحف الفلسطينية والصربية اليومية التي كانت موجودة قبل الذكبة ،

وتحملت كثيرا من العناء في سبيل الحصول على نسخ منها كما استطعت الحصول على عدد كاف من مقالاته ، ومحاضراته ذات القيمة الفنية والتراثية ، وقد استمنت بعدد من أصدقائي لتزويدي ببعض المصادر البعيدة عن متناول يدي والتي لا يتوافر وجودها في المكتبات .

ولم تكن هذه الصعوبات هي الوحيدة التي واجهتني ، بل كان للأطباء الدائمة المؤسسة التي وقفت في لبنان العزيز تأثير على اتصالاتي بأستاذي المشرف على هذه الأطروحة ، وبخاصة إبان وجوده في لبنان .

وأمام مشكلة تحصيل المصادر ، والحثور عليها ، ومشكلة تنظيم الدراسات اللازمة للاعداد والبحث كان لا بد من تقسيمها الى فئات عس اثبتتها في مكانها من ثبت المصادر والمراجع .

الفئة الاولى : مصادر البحوث التاريخية والسياسية والاجتماعية فسي
الكبة الفلسطينية .

الفئة الثانية : المجموعات الشعرية للشاعر ، ومؤلفاته ومجموعات
الشعراء المعاصرين ودواوينهم .

الفئة الثالثة : مجموعة مختارة من كتب النقد والدراسات الأدبية أهمها
التي تبحث في الأدب الفلسطيني ، فالكتب التي تبحث في الأدب والنقد العربي .
الفئة الرابعة : مجموعة من الصحف الفلسطينية والعربية والمجلات العربية
الشهرية والاسبوعية .

الفئة الخامسة : الوثائق والمخطوطات التي حلت عليها من الفاعر
نفسه ومنها الرسائل التي تبطلها مع الادباء والشعراء مما تعتبر اكتشافا
جديدا لم يسبق الافارة اليه من قبل .

وقد قسمت هذه الدراسة الى أربعة فصول مهت لها أولا بتمهيد يشتمل
على البيئة العامة ومحاولة دراسة المجتمع الفلسطيني من سنة ١٩١٨ - ١٩٢٨ وهي
المرحلة التي عاش فيها ابو سلمى طفولته وشبابه قبل الكبة " دراسة سياسية

واجتماعية وثقافية موجزة * ، لم يكن الهدف منها إعطاء صورة تاريخية مجلدة عن هذه المرحلة ، مستخلصة من دراسات الباحثين والمؤرخين بقدر ما كان الهدف هو الكف عن العوامل الهامة التي أثرت في تفكير الشاعر الأديب وتكوينه النفسي منذ نشأته حتى الوقت الحاضر ، وهنا ما دفعني لالتناول في الفصل الأول من هذه الدراسة حياة الأديب الشاعر ، وقد كانت هذه الدراسة بمثابة أرض صلبة وقفت عليها خلال تناولي لأبي سلمى وعصره ، كما كانت عاملا قويا في فهم آرائه ومبادئه وسلوكه وعلاقاته بمعاصريه .

في الفصل الثاني من هذه الدراسة تناولت فيه موضوعات عصره بالمعرض والتعليق ، وفي الفصل الثالث تناولت الخصائص الفنية لعصره محاولا من خلال هذه الدراسة أن أضع أبا سلمى في موضعه الصحيح من تاريخ الشعر الفلسطيني بخاصة والعربي بعامه .

وفي الفصل الرابع حاولت تلميط الأضواء على نشر أبي سلمى " الذي ما زال مجهولا لدى الكثيرين " فأدرت البحث فيه في مجالين : مجال النقد الأدبي ، ومجال النقد الاجتماعي ، كما عرضت وحملت آثاره القلمية المطبوعة منها والمخطوطة ، وبيّنت قيمتها الأدبية والتاريخية .

ثم غطت هذا الفصل بخاصة أوجزت فيها السمات العامة التي تلوح في أدبه شاعرا وناثرا .

أما منهجي في هذه الدراسة فهو المنهج الفني الذي يتخذ من النص موضوعا للدراسة بعدد خصائصه ، ويوضح قيمته ، ويضيء جوانبه ، واستعملت بالمنهج التاريخي في النقد الذي يعتمد على المطلة الوثيقة بين الأديب والتاريخ ، ويرى أن أدب الأمة تعبير صادق عن حياتها وبيئتها وأن فهمه وتفسيره يتوقفان على معرفة تاريخها .

وبعد ، فقد جهدت جهدي في محاولة دراسة الأديب الشاعر أبي سلمى ، وكل ما أرجوه أن أكون وفيتها حقه وقمت بنفي من الواجب تجاه هذا الشاعر

والأديب الامان ، وتجاه الأئيب العربي .

واني لأفكر لأستاذي الفاضل الدكتور أسعد احمد علي ما أسداه السي

علا اعدادى الأطروحة من ارشاد وعون ثميين .

والله نأل أن يبلغنا الخاية ومحبنا الضلال .

مطفي محمد الفار

تمهيد

تحتل فلسطين موقع القلب من الوطن العربي فهي الجسر الذي يعبر منه العرب في آسيا الى اخوانهم في افريقيا ، وهي الطريق الطبيعي الذي يصل البحر المتوسط بالسهول الداخلية وصحارى شبه الجزيرة العربية .

لقد لعب هذا المركز المتوسط أدوارا كبيرة في حياة الوطن العربي خلال الفترات التاريخية ، فقد كانت فلسطين معبرا لغزوات كثيرة أتتها من الشرق ومن الغرب . ففي المصور القديمة غزاها الفراعنة ومن أشهرهم تحتمس ومن العراق غزاها سرجون الثاني الآشوري في القرن الثامن قبل الميلاد . ومن العراق أيضا غزاها بختنصر في القرن السادس قبل الميلاد ، وغرب القدس وأزال دولة الصيرانيين الجنوبية ، ومن الفاتحين المشهورين الذين اتخذوا من فلسطين جبرا لهم : كوروش الفارسي في القرن السادس قبل الميلاد والاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد .

وفي العصور الوسطى لعبت فلسطين دورا عظيما مماثلا . فتمنحها فزول عمرو ابن الحاص الى مصر وفتحها ، ومنها تسلل الصليبيون الى مصر ، وعلى أرضها جرت معارك اشترك فيها جنود الشام ومصر وألحقوا بالعليبيين والمغول هزائم ساحقة .

يضاف الى ذلك ، أن فلسطين كانت طريقا موصلا بين مراكز الحضارة الاسلامية في الشرق والغرب ونعني بذلك بغداد والكوفة والبصرة ودمشق من ناحية والقاهرة وتونس والقيروان ومراكش من ناحية أخرى .

ولم تكن فلسطين في عهد الحرب دولة منفصلة بل كانت جزءا من وحدة أكبر (١) ، وقد كانت كذلك في عهد الرومان والدول التي سبقتهم ، وعندما انتقلت فلسطين وسائر سورية الى الحكم العثماني في القرن السادس عشر ، ظلت حياة الشعب ماثرة على وتيرتها الأولى دون أن تتغير وفقا للتقاليد الموروثة ،

(١) محمود العرقاوى - المجتمع العربي - سلطة اقربا - دار المعارف القاهرة ط ١ - ١٩٦١ ص ٤٧ .

العرب عن الصهيونيين أنفسهم ، هنا في الوقت الذي كانت فيه المدارس اليهودية مستقلة في ادارتها وتوجيهها وتعيين مناهجها وبرامجها الدراسية .^(١)

ولم تكف حكومة الانتداب بكل ذلك ، بل عملت على تهميد ألوف الصمال والمزارعين العرب الذين كانوا يطردون بالقوة من أراضيهم وأعمالهم ، ويقابلون بالرصاص في كل دبة أو محاولة للمقاومة أو التذمر للتعبير بالطرق المشروعة عن أحاسيسهم المكبوتة ، فامتلات سجون فلسطين بأحرار العرب وشبابهم المناضلك وسيطر على المجتمع الفلسطيني جو فظيع من الحكم الإرهابي البوليسي الذي يستهدف العرب وحدهم ، بينما نعت اليهود الصهيونيين في حرية لا مثيل لها لتمكسين دعائم استعمارهم الاجرامسي .

وفي ظل هذه السياسة الاستعمارية ، تم لليهود ما أرادوه ، فقفر عدد من فلسطين من (٥٥) ألفا عام ١٩١٨ الى أكثر من (٤٠٠) ألف عام ١٩٤٦ ثم الى (٧٥٠) ألف يهودي عام ١٩٤٧^(٢) فسيطروا على مرافق البلاد ، وأقاموا مئات المستعمرات في جميع أنحاء فلسطين .

وفي هذه الفترة المشؤومة أزيلت عشرات القرى العربية من الوجود وانتقلت مساحات شاسعة من الأراضي الى أيدي اليهود .

ولئن كان اليهود لم يستحوذوا - رغم جهودهم الحثيثة - إلا على نحو (٢٧) من مجموع اراضي فلسطين ، إلا أن ما تسرب من أيدي عرب فلسطين لا يزيد عن (٢٥٠ و٣٥٠٠) دونم أي ثمن () الأراضي التي تسربت الى أيدي اليهود^(٣) ، وكان وقوع الكثير منها في طُروف قاهرة ، اذ على الرغم من أن البلاد كانت في حال بؤس وفقر ، فقد عملت حكومة الانتداب على تحصيل الضرائب من الفلاح العربي بصورة ترهق كامله ، كما عملت على تنزيل أسعار غلات البلاد تنزيلًا عظيمًا وذلك بمنع اصناف الغلال والزيت الى الخارج كما استعمل اليهود

(1) A.L. Tibawi. Arab Education in Mandatory- Palestine - London - W.C.I 1956 P. 13.

(٢) اميل الخوري - المؤامرة الكبرى - دار النيل للطباعة - القاهرة

ط ١ ١٩٥٥ ص ٤٣

(٣) أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - القاهرة - ط ١ ١٩٥٤ ص ١١ - ١٢

سلاح المقاطعة في قتل الزراعة العربية .

ونتيجة لهذه السياسة المتحيزة من جانب حكومة الانتداب ، قام الحزب الفلسطينيون بهبات وانتفاضات ، وشهدت جبال فلسطين وسهولها ووديانها أكثر من ثورة عربية ضد الاستعمار البريطاني والمدو الصهيوني ، ولكن أسباب النضال وعوامل الوعي والطاقات الكفاحية لم تكن متكافئة بين الطرفين (١).

ومع ذلك كله ، لم تتوقف الانتفاضات العربية ولم تستكن ، فمنها الاصطدام الدموي الأول في القدس سنة ١٩٢٠ فتشوة يافا سنة ١٩٢١ وثورة السبراق سنة ١٩٢٩ والانتفاضة سنة ١٩٣٣ وحركة القسام سنة ١٩٣٥ فالثورة الكبرى عام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، وطوال هذه المراحل المنيفة ، كان الانجليز يلجأون الى ارسال اللجان لدراسة الحالة في فلسطين دون أن يأخذوا برأي هذه اللجان الذي كان دوما الى جانب العرب ، مما جعل العرب يوقنون بأن ارسال هذه اللجان إنما هو لتخدير العرب وتمكين اليهود من انتزاع فلسطين من أصحابها الشرعيين ، وكان آخر هذه البيانات الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩ الذي حمل للعرب وعودا بوقف الهجرة اليهودية ووضع حد لاستملاك اليهود أراضي جديدة ، والتوقف عن الاستمرار في ترسيخ دعائم الوطن القومي اليهودي ، والعمل على انشاء مؤسسات للحكم الذاتي في البلاد ، وقد رفض عرب فلسطين الكتاب الأبيض لعدم ثقتهم بعود بريطانيا التي ثبتت فعلا من قبل ومن بعد عدم جدية وعودها وجدواها ، ولأنهم أصلا رفضوا الحكم البريطاني والاستيطان الصهيوني الذي نشأ في ظلهم . . . ورفض الصهيوينيون أيضا الكتاب الأبيض ، لأنه لم يحقق لهم ما أرادوه في تلك المرحلة ، وبدأوا يمارسون اعمال عنف متفرقة ومفتعلة ضد الجنود البريطانيين والمؤسسات الحكومية ، وساعدتهم على ذلك أنهم كانوا قيد جنودا اعدانا كبيرة من الشباب الصهيوني في المنظمات العسكرية الارهابية ولاسيما (الهاجاناه) التي رعيت الحكومة البريطانية نشأتها في ظل الوكالة اليهودية وأغفت عن نشاطها .

(1) Fayez A. Sayegh - Zionist Colonialism in Pal. Beirut-1965- P. 17.

وبعد الحرب العالمية الثانية ، خرجت بريطانيا متهدمة ، وعلى الرغم من انتصارها ، انتقل مركز الثقل الاستعماري الى الولايات المتحدة ، وفي الثاني من نيسان سنة ١٩٤٧ أحالته بريطانيا القضية الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة ، ووضعت لجان هيئة الامم المتحدة مشروعا لتقسيم فلسطين عسلا للمناطق الذي تفرضه نسبة ملكية الاراضي وتوزيع السكان ، اذ رسم قوار التقسيم الذي قدم كتوصية ، فلسطين الى ستة اجزاء رئيسية ، ثلاثة منها تمثل ٥٦٪ من مجموع مساحة البلاد لاقامة دولة يهودية فيها ، ونصت الاجزاء الثلاثة الاخرى بما فيها جيب يافا وتمثل ٤٣٪ من مجموع المساحة لاقامة دولة عربية فيها ، أما القدس وما يحيط بها وتمثل ١٥٪ فقد عصمت لتكون قطاعا دوليا تتولى ادارته الامم المتحدة ^(١) ، ونلاحظ في هذا التقسيم ان المناطق التي يملكها وموطنها يهود ، داخله ضمن رقعة الدولة اليهودية ، ولكن اضيفت اليها مساحات بكاملها يملكها وموطنها عرب . فقد اُنزلت منطقة القصب وهي تعمل حوالي نصف مجموع اراضي البلاد ، ولم تكن ملكية اليهود فيها تتجاوز ٥١٥٪ - اُنزلت في المنطقه المخصصة للدولة اليهودية ^(٢) ، ونتيجة لهذا القرار الجائر فقد رفض الصرب ان تحكم الاقلية اليهودية بالاكثريه العربية ، كما رفضوا التقسيم لأنه تضمن اقتنانا على حقوقهم الطبيعية وغرقا لميثاق هيئة الامم المتحدة والاعراف الدولية وفق الحبوب في تقرير المصير .

وتبع اقرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٧ على مسرح هيئة الامم المتحدة أحداث نامية في فلسطين ، وقام اليهود بسلسلة من المناجح ضد السكان الصوب الآمنين ، فكانت مذبحه دير ياسين اقسى هذه المناجح وأبغصها ^(٣) حدثت في ٩ نيسان سنة ١٩٤٨ .

(١) فغري صافيه - مجلة الثقافة العربية - عدد ممتاز عن فلسطين - السنة

الثانية - العدد الثاني - ايار ، حزيران سنة ١٩٥٨ ص ١٧ .

(٢) اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - اغتيال فلسطين - دار الفيل - القاهرة

ط ١ ١٩٥٥ ص ١٩٩

(٣) اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - اغتيال فلسطين - دار الفيل للطباعة

- القاهرة ط ١ ١٩٥٥ ص ٣٣٠

وما أن أطل يوم ١٥ أيار سنة ١٩٤٨ حتى كانت القوات الصهيونية قد احتلت معظم الأراضي المخصصة لليهود في مشروع التقسيم بالإضافة الى مناطق أخرى مخصصة للحرب^(١)، وقد تأزم الوضع في فلسطين بدخول جيوش الدول العربية الى جانب المتطوعين العرب في جبه الانقاذ .

وأعلنت دولة اسرائيل ، وبأدب الولايات المتحدة الامريكية والدول الكبرى الى الاعتراف بها ، ودلت المارك التي دارت وحاشا أن الجيوش العربية لم تكن مستعدة للحرب ، كما أنها لم تكن مزودة بأوامر كافية ولا خطط عسكرية ولا بدخائل ٠٠٠ وهكذا أسفرت أحداث سنة ١٩٤٨ عن سقوط معظم أهل فلسطين بيد الصهيونيين ، ونزوح (٧٥٠) ألف عربي فلسطيني عن ديارهم وتحولهم الى لاجئين .

وفي الحق ، ومع كثير من الأسف ، فقد كان نضال عرب فلسطين ووقوفهم في وجه المؤامرات الانجليزية والصهيونية ، دون مستوى الأحداث التي كانت تصصف بهم وتهدد وجودهم . صحيح أن الشعب الفلسطيني لم يكن يفتقره الأقدام والحماس من أجل الدفاع عن وجوده ، ولكن كانت تنقصه القيادة الحكيمة القادرة على تمثيل الشعب والافادة من طاقاته النضالية .

وهكذا ، وبعد صراع دموي طويل لم تكن فيه القوى متكافئة ، انهار الحق الأعدل ، الحق العربي الصريح أمام الباطل القوي ، باطل الامبريالية العالمية والصهيونية .

يتضح من هذا العرض الموجز أن فلسطين لم تنعم باستقرار سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي منذ الحرب العالمية الاولى حتى الفكة ، ففي الوقت الذي اتعدت فيه الحركة الوطنية في فلسطين طالبا قويا ، فان الاقطار العربية كانت مستعمرة أو شبه مستعمرة ، وقد ساعد هذا الوضع الامبريالية العالمية والصهيونية على الاثراء بصرب فلسطين الذين لم تكن قوتهم - بأية حال - متوازية مع الاعداء .

(١) كرسنوفر سايكس - ترجمة غيرى حماد - مفارق الطرق الى اسرائيل -

تناقلتها الأجيال الصرية منذ الثلاثينات ورددتها في انتفاضاتها ومظاهراتها .

أنثر على لهب القصيد شكوى الصبيد الى الصبيد

يتضح من هذا أن الشعراء الفلسطينيين أصوا أن في جسم الوطن جرحا كبيرا
أورثه ضحفا وعدم قدرة على الجسم لتبشر قواه وقصور وسائله ، وأن هذا
الموروث للشعر الفلسطيني من : ابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود وأبي سلمى
قد تطور الى عصر مقاومة على أيدي محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد
وسالم جبران ورفائيل ، ويكبر هذا الشعر لتشمل النعمة كل الأناب العربي
الذي يقاوم الصهيونية وحليفاتها الامبريالية العالمية ، ويصبح عصر المقاومة
مع الأيام رافدا من روافد النضال القومي وسلاحا في معركة التحرر من الاستعمار
واسترداد الحق السليب في فلسطين .

حياته

مضموم

- مولده ونشأته
- مراحل دراسته ونشأته
- لقبه
- مهنته
- ثقافته
- حياته الزوجية
- ابوسلمى معلما
- ابوسلمى في نار الاناعة
- ابوسلمى بعد النكبة



مولده ونشأته :

ولد عبدالكريم بن سعيد بن علي بن منصور الكرمني في مدينة طولكرم

في فلسطين عام ١٩٠٩م.

وهذه المدينة تقع بين حيفا وناقة ، وتتوسط سهلا خصبا وفيه الخضوار يمتد

مسافات شاسعة ٠٠٠ ومن وراء ذلك يرسل البحر تحياته وسلامه من بعد .

وقد عظم شأن هذه المدينة عندما جعلها العثمانيون في أواخر القرن

التاسع عشر مركزا لقضاء بني صعب ، وأصبح قضاء بني صعب مركزا ممتازا من العلم

والتعليم بين سائر الأضية في فلسطين في عهد العثمانيين وإبان الانتداب

البريطاني .

وقد ذكر طولكرم كثير من الشعراء ومن أبرزهم : شاعر القطري

(خليل مطران) عندما زارها سنة ١٩٢٥ واحتفى به شبابها فحياهم بقصيدة منها

هذه الأبيات :^(١)

اننا وجدنا وقد طال المطاق بنا في طولكرم رجال الطول والكريم

حياتهم الله ما أحلى مما ثلهم وما أجل الذي فيهم من الشكيم

لا زالت القدوة الصنائد قدوتهم لقومهم بثبات الرأي والهيم

كما تشتهر هذه المدينة بأنها أعطت الحياة الفكرية والأدبية والدينية

آل الكرمني وقد شهرت هذه الأسرة بالعلم والدين والأدب فنبت عدد من أفرادها

كعلماء وأدباء^(٢) فلا غرو بعد ذلك إنا رأينا هذه المدينة تتجود على فتاها

(١) ديوان خليل ج ٣ - نظم الخليل - نار الهلاك - نشر دار المعارف -

القاهرة ١٩٤٩ ص ٩٧ .

(٢) أصل آل الكرمني من اليمن ، فقد جاءوا من هذا الاقليم لفتح مصر مع

عمرو بن العاص ولما تم فتح مصر وقسمت أرضها على الفاتحين بأمر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج سهمهم في إقليم الشرقية الذي

سكنته عدة قبائل ما زالت معروفة في هذا الاقليم حتى الآن ولا يزال

أقرباء آل الكرمني يقيمون في قرية شنيارة الطينيات ويصرفون ببيوت

الدحار . خير الدين الزركلي - الاعلام ج ١ ط ٢ - بيروت

١٩٦٩ م ص ١٣١ .

عبدالكريم بفطرة عجيبة وذكاء وقاد .

أما والده فهو الشيخ سعيد بن علي بن منصور الكرمي (١٨٥٢ - ١٩٣٥)
المالم المشهور وأحد طلاب رجال النهضة العربية المعاصرة ، لم يحن هامته
للانطهاد والظلم ولم تحمل نفسه أو تصرف طريقا الى الغف والتخاذل ، ولقد
تحمل في سبيل ذلك الغني والسجن ، وكان ضمن القافلة الاولى التي حكم على
أفرادها بالاعدام في محكمة عاليه ، ثم أُبدل بالسجن المؤبد نظرا لشيخوخته .
كان فقيها بالدين واللغة ، عالما بأسرارها ، أدبيا يحسن الخطابة
كما كان شاعرا مجيدا ، وله قصائد يحاكي فيها شعراء الجاهلية بالجزالة
كما كان مرجعا يعتمد عليه ويستشهد بأقواله وآثاره .

عمل نائبا لرئيس المجمع العلمي بدمشق ، كما عمل من بعد قاضيا للقضاة
في حكومة الشرق العربي " شرقي الاردن " ثم رئيسا لأول مجمع علمي في الأردن في
عهد الأمير عبدالله بن الحسين .

تزوج الشيخ سعيد أربع نساء . أنجب منهن ستة وعشرين ولدا وثلاث بنات^(١)
ويعكس بيت الشعر التالي الذي كتب على جدار ديوانه بطولكرم شدة اعتزازه بأولاده :
نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأولاد^(٢)

(١) عبدالكريم الكرمي - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية -
دمشق - ط ١ ١٩٧٣ ص ٨ .

(٢) من أبناء الشيخ سعيد الذكور : يوسف ، أحمد شاكر ، محمود ، محمد ،
حسن ، حسين ، عبدالغني ، عبدالكريم ، نبيهان ، عبدالله ، نبيه ، ومن
الاناث : صفاء ، سعاد ، وزبيده ، أما أبرز أبنائه فهم : (١) أحمد شاكر
الذي وصفه الأستاذ اسحاق النعاشي بقوله : التابع الناقد ، مازني
الشام وعقاده . (٢) محمود : وهو أديب شاعر عمل مدرسا ومفتشا
للمعارف ، اتهمته السلطات البريطانية بنظم الاناشيد الحماسية
للطلاب . (٣) عبدالغني عمل سكرتيرا في صحيفة الجامعة الاسلامية
بيانا ثم رئيسا لديوان الملك عبدالله لفترة من الزمن .
(٤) حسن : صاحب البرنامج الناجح المذاع من القسم العربي للذاعة
البريطانية بعنوان : قول على قول ، وله معجم المنار - انجليزي
عربي - ويضم بين صفحاته البالغة ٩١٣ قرابة ٤٠٠٠ كلمة
(٥) عبدالكريم وهو صاحب هذه الدراسة .

فتح أبو سلمى عينيه على ظلمات مرة انتابت قومه في كافة أمصارهم
على يد الأتراك العثمانيين الذين صبوا جام الويلات والمصائب على الصرب .
وفزع وتألم لهذه العسف والظلم الذي حاق بشعبه وقومه ، ولا ينسى
عبدالكريم وهو طفل صغير لا يتعدى الخمس سنوات ، حينما كان واقفاً مع والدته
أمام ناره في طولكرم ، عندما جاء جنود من الأتراك ومصهم ضابط ودخلوا إلى
الديوان ثم خرجوا ومصهم والده ويقول عبدالكريم (١) : انه كلما سأل عن والده
الذي طالت غيبته يجيبونه ، انه ذهب إلى الشام ، ثم علم بعد ذلك أن الأتراك
سجنوه مع رجالات البلاد لأنهم يطالبون بالاستقلال وكان لوالده (٢) تأثير كبير
على حياته ، فقد كان شديد العطف عليه ، ولعل خير دليل على هذه عطف المرحوم
الشيخ سعيد الكرمي على ولده عبدالكريم وحوصه على أن ينشأ على أفضل الصفات
وأكمل السجايا ، القصيدة التي نظمها وجعل عنوانها " إلى ولدي عبدالكريم " .
ولم يكن عبدالكريم في هذا الوقت يتجاوز السبع سنوات ، وتشغل القصيدة على
جملة نصائح وتوجيهات إلى ولده امتزجت فيها الماطفة الحانية بالحكمة
الهادفة ، ومنها هذه الأبيات (٣) :

عبدالكريم بن سعيد الكرمي	زَيْنَكَ اللَّهُ بِفَهْمِ الحليمِ
هذا كتاب كله فوائده	فرائد تناسقت في القلمِ
فاقرأه يوماً واجتهد في فهمه	فالحلم لا يأتي بغير فهم
واعمل بما فيه نفعك حسن الثنا	ومن جزيل الجبر أوفى سهم

وقد ترجم عبدالكريم على هذا النظم وروا على هذا التجميع ، وتشذى
بليان العلم والأدب ، وازدهر تحت ظل مجلس والده الوارف ، ومن هنا تسرب إلى
نفسه وهو في سن الطفولة أمل في الحياة خاله محققا لما يراوده ازاء مستقبله .

(١) عبدالكريم الكرمي - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية -

دمشق - ط ١ ١٩٧٣ ص ٢٤
(٢) تم الاخراج عنه في شهر شباط ١٩١٨ بعد أن مكث في السجن مدة سنتين وسبمة
أشهر .

(٣) عبدالكريم الكرمي - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية -

مراحل دراسته ونشأته :

ابتدأت دراسته الابتدائية في مدرسة طولكرم الحكومية ، وفي السنة الأخيرة التي قضاها في هذه المدرسة كان في الصف الثاني الابتدائي ، وعندما تأسست الدولة العربية في سوريا في ١٩١٨/١٠/٥ برئاسة المغفور له الملك فيصل ابن الحسين ، دلف أحرار الصرب من كل مكان الى دمشق ، وكان أول بيت سكنه فيها البيت الملاصق للمجمع العلمي العربي في باب البريد ، وكان عبدالكريم يومئذ في الصف الثالث الابتدائي في مدرسة الملك الظاهر الابتدائية المقابلة للمجمع العلمي ، وفي هذه السنة انتقلت والدته عبد الكريم السيده فاطمة ابنة جميل سكر ، الى رحمة الله بعد مرض طويل ، وكان وقتئذ يناهز السابعة وعاش بعدها في كف والدته ورعايته ، وكان والده يعطف عليه كثيرا ، ويفدى عليه من حبه وحنانه الشيء الكثير ، وأصبح له بعد وفاة والدته كل شيء في حياته ، وعودته عن فقدانها فلا عجب أن تعلق بوالده تعلقا شديداً وتأثر به أيما تأثر . ويفتخر عبدالكريم بوالده ويمتدح به أيما اعتزاز ويقول : "انه تأثر به جميع اخوانه ، بل كان أثره يمتد ليشمل مجتمعه ووطنه" (٢).

واستمر والده في تشجيعه وعطفه ، فكان يطلب منه بحضور رجال مجلسه - وهم أهل علم وأدب - أن يسممهم آخر قصيدة نظمها في الغزل ، أو في غسيبه ويقول عبدالكريم (٣) : انه كان يستفيد كثيرا من مجالس العلم هذه ، بما اقتبس من أحاديث ، وما جد فيها من ضالة للتبشير عن نفسه ، كما أصبح يقرأ الكتب الأدبية النافعة التي كانت تفتن بها مكتبة والده الخاصة ، كما اعتاد الغزلة والانفراد (٤) مقتديا في ذلك بالحكيم الفرنسي (روسو) هذا انا جاز

(١) عبد الكريم الكرمي - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية -

دمشق ط ١ ١٩٧٣ ص ٨

(٢) المصدر السابق ص ٨

(٣) من مقابلة لي مع عبدالكريم الكرمي في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٤

(٤) شهادة سماعية من شقيق عبد الكريم الاضر السيد نبيه المقيم في عمان بتاريخ ١٩٧٦/١/١٨ وقد استقى هذه المعلومات بدورته من والدته أم عبدالله

زوجة المرحوم الشيخ سعيد ، وقد عرضت هذه الشهادة على عبدالكريم فسي

متزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٤ فأيدما .

لنا أن نسمي الاحتجاب بين الكتب والدفاتر والأقلام وعدم اهتمامه باللعب كما كان يفعل رفاقه وأخوانه... أن نسمي ذلك عزلة •
الأنه مع ميله الى اجتناب اللهو والازواء عن رفاق اللعب ، لم يكن يهمل الفرص التي تمكنه من معرفة شؤون الاجتماع ، وأمور البيئة التي يحيط فيها ، كما أن فرصة الاجتماع مع أصدقاء أبيه في مجلسه كانت تتيح له تكوين عصابة اجتماعية واثراء ثقافته وتكامل شخصيته شيئا فشيئا •

وفي منتصف ١٩٢٢ غادر والده دمشق الى عمان حيث أصبح قاضيا للقضاة في حكومة الشرق العربي ورئيس مجلس معارفها ، وقد درس عبدالكريم سنة واحدة في مدرسة السلط الثانوية وكان من مدرسيه في هذه السنة أخوه محمود ، ثم غادر الى دمشق ليلتحق بمدرسة التجهيز الاولى أو مكتب عنبر ، وعن هذه المدرسة يحصل عبدالكريم أجمل الذكريات ، فتراه يشارك زملائه وأساتذته وصفا يفيض بها ووفاء وأعجابا (١) • ومن أساتذته في هذه المدرسة سليم الجندي وكان حجة في النحو وأستاذ الأئب العربي لجيله ، وعبدالقاسم المبارك وقد كان علما في اللغة ، ومحمد الناودي وكان من المربين الأعلام في عصره (٢) ومن زملائه : بشير العظمة وصالح البيطار ، وجميل سلطان ، وزكي الماسني ، وأنور العطار ، ومأمون البيطار وسليم البارودي •

لقبــــــــــــه :

يرجع سبب تسميته بأبي سلمى وغلبة هذه الكنية على اسمه الى قصة طريفة حدثت معه وهو طالب في الصف الثامن بمدرسة عنبر عام ١٩٢٤ إذ كان قد نظم قصيدة غزلية في حناء دمشقية مطلعها :

سلمى انظري نحوى فقلبي يخفق
لما يثير الي طرفك أطرق (٣)

وسمى استاذة محمد الناودي وهو أحد من تأثر بهم أبو سلمى فاعجب بهـــــــــــــــ
القصيدة وأطلق عليه اسم " أبو سلمى " وصار التلاميذ ينادونه بأبي سلمى وحبيب سلمى ، وكان يذهب من هذا الاسم في البداية ، ولكنه أصبح اسمه الأدبي ثيما بعد (٤).

- (١) من مقابلة مع عبدالكريم الكرمي في منزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/٢/٤
- (٢) سامي الدقان - العصر الحديث في الاقليم السوري - القاهرة ط ١ - ١٩٦٠ ص ٣٩
- (٣) من مقابلة مع عبدالكريم الكرمي في منزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٤
- (٤) المرجع السابق

موهبتـــــــــــــــــه :

في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٧ جرت مسابقة في حفل تكريم مكتب عنبر للطالاب الذين أظهروا في امتحان الشهادة العالية (البكالوريا) ذكاءً وتفوقا ولا سيما في الآداب العربية وعرض الشعراء وهم : أنور المطار ، أبو سلمي ، جميل سلطان ، وزكي المحاسني قصائدهم . وألقى أبو سلمي قصيدة بعنوان " تلة الرضوان " وهي عن تلة في طولكرم لها قصة رومانسية تقول : ان الراعي أحب ابنة شيخ القبيلة ، فأمر الشيخ بقص أصابع الراعي الذي كان يغوى الفاتنات بشبابته ، فتوقفت الأغنام عن الرعي ، لكن الراعي صنع له أصابع من القصب واستمر بالفناء ، وقد لفتت هذه القصيدة الأنظار الى أبي سلمي ، ومنها هذه الأبيات :-

نا وليني الرباب قبل زبالي	لست مذمومة ولست ببالي
ودعيني أسمك وجد ابنة الشيخ ،	ورضوان وهو سر الجمال
قالها هاجر للطبيعة في الليل	ومسوى الأعمار تلك الليالي
أمسك الشاعر الرباب فأنست	أنة الواجدين في الظلال (١)
فحنا مثنفا عليها كأم	حين تحنو على وحيد غالي
ريوة يسكن الضرام اليهها	يعتليها رضوان كسل زوال
كان يرعى أنعام شيخ عجوز	ساد قسما من قومه والآل

ثقافتـــــــــــــــــه :

هذا الأديب والشاعر والكاتب والناقد من أين استقى ثروته الأدبية واستمد ثقافته بكل ما تضمنه هذه الكلمة من معنى واسع .

لقد بدت بوأكبر ثقافة شاعرنا تتفتح براعمها منذ كان - وهو ضئير - يلقي التشجيع من والده على حفظ الشعر الجيد ، فكان كثيرا ما يطلب منه بحضور مجلسه ، وهو أهل علم وأدب ، أن يلقي على سامعهم آثر قصيدة حفظها حستى انا فرغ من القائها سأله والده عما أعجبه في هذه القصيدة ، وكأن الوالد العالم والأديب الشاعر وقد أحس أن ولده قد بدأ يستوى هوده ، أخذ اهتمامه يزداد بتشجيعه على ابراز مواهبه التي بدأت في الظهور في هذه السن المبكرة ،

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق - المجلد ٨ ص ١٠٨ .

وأخذ يوجهه الى حفظ العصر الجيد تماما ، مثلما كان النقاد القداما * يوجهون
الأدباء الناشئين ويحثونهم على حفظ الكثير ، حتى تفضح ملكتهم فيقترون على
نظم العصر الجيد .

وبعدنا أبو سلمى عن هذه الذكرى فيقول^(١) : كان الضر هو دنياى التي
لا أعدل بها مثيلا فكنت أردد من أعماقي القصيدة التي أفضلها ، وبين حين وآخر
كان والدى وصحبه يطلبون مني أن ألقى آخر قصيدة نظمتها ... ويستطرد أبو سلمى
في حديثه فيقول : ما اولعني اليوم بالضر ، لأنني وضعت لبانه في طفولتي ، ولحبت
بأزهاره وأنا صبي ، ترائيني عين والدى لثلاث تجرح يدي الاشواك عندما أقطفها .

نتبين مما سلف ، أنه قد أتيح لأبي سلمى ما أتيح لبعض الشعراء والأدباء
الذين كان لأبائهم أثر بالغ في تكوينهم وتنشئتهم . وما أحب هؤلاء كثيرين
في الشرق .

كم من أديب وشاعر نشأ مهملًا من والديه ، فلم يحظ عند تفتحه بمن
يسقي غصنه الثابت .

أما في الضرب ، فللشعراء والأدباء ذكريات طفولة يرونها المؤلفون
باسهاب وكان لها الأثر الذي لا يبلى في بحث مواهبهم وتكوينهم الثقافي .
والشخصية الأخرى التي لا بد أن تكون قد أثرت في ثقافته الأدبية
بالإضافة الى والده ، هي أخوه الناقد الفلسطيني " أحمد شاكر الكرمي " .
فقد تلقى أبو سلمى الدربة والاهتمام الأدبي على يديه ولقي منه
التشجيع والدعم وعن طريقه تعرف إلى العديد من الكتاب والأدباء
السوريين والعرب .

وحين تأسست جمعية الرابطة الأدبية بدمشق في آذار ١٩٢١
والتي أسهم أحمد شاكر في تأسيسها ، أتيح لأبي سلمى أن يجتمع بجمعية

(١) من مقابلة لي مع أبي سلمى في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٢٦/١/٢٧ وقد
سرفت المعنى والمضمون بأسلوبى ولغتي .

منازة من رجال العلم والأدب^(١) وفي مجالات الأدب وآفاق الشعر هذه تأثر شاعرنا أيما تأثر ، وعن طريق هذه الرابطة تصرف الى الأستاذ محب الدين الخطيب الذي كان صديقاً لأخيه أحمد شاكراً ، فنشر له في مجلة الزهراء القاهرية عدداً من قصائده .

ثم يجيء دور مدرسة عنبر ، هذه المدرسة التي خرجت عدداً من الشعراء والأدباء السوريين والعرب ارتفعوا الى مستوى أندالهم في الشعر والأدب العالمي فكتبوا من رائع النظم وساحر القول ما يدفع الى الزهو والاعتزاز^(٢) .

في هذا المعهد العلمي الحثيد ، لقي أبو سلمى من معلميه الرعاية والتنشئة الصالحة والقدوة الصنة ، فأخذوا يشيرون في نفسه روحاً وثابرة ويضربون أملاً باسماء ، ويفعلون في قلبه جذوة القومية والوطنية . ومحدثنا أبو سلمى عن هذه الذكرى فيقول^(٣) :

كان بين هؤلاء المعلمين نفر ممن ينزعون نزعة التجديد في الفكر والتعبير ومنهم محمد الداودي وعبدالقادر المبارك وسليم الجندی ، فكان لهم الفضل فيما غرس في نفسي من حب للغة الأم ، وما قدموه لي من تشجيع وبخاصة في قرض الشعر . وفي هذه المدرسة تفتحت شاعريتي على مطالب الشباب ، ومباهج الحياة ، فشذوت بأولى قصائد غزلي وحبي .

(١) تم انشاء هذه الرابطة عام ١٩٢١ على غرار الرابطة القلمية ، وكسان من اعضائها عدد من أدباء سوريا وشعرائهم وفيهم : خليل مردم ، أحمد شاكراً الكرمي ، محب الدين الخطيب ، محمد الشريقي ، أبيضانوس ، شفيق جبري ، حيدر مردم ، سليم الجندی ، حليم دموس ، قبلان الرياشي ، عبدالله النجار ، جورج الريس ، نسيم شهاب ، ماري عجمي ، نجيب الريس ، فخري البارودي وغيرهم . وقد قامت هذه الرابطة بانشاء مجلة لها كانت تعنى بشؤون الفكر والأدب .

سامي الدخان - الشعر الحديث في الاقليم السوري - القاهرة - ١٩٦٠ ط ١ ص ١٠٢ .

(٢) من هؤلاء الأدباء والشعراء : مطلق وهبي التل (عراو) ، جميل سلطان ، زكي المحاسني ، وأنور المطار .

(٣) من مقابلة مع أبي سلمى في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/١/٢٧ وقد أوردت مضمون الحديث بأسلوبه ولفظه .

ثقافته الفرنسية :

بدأت ثقافة أبي سلمي الفرنسية بأيام دراسته في مدرسة عنبر ، حيث كانت هذه المدرسة تولي تدريس اللغة الفرنسية وأدبها اهتماما كبيرا ، فسي هذه المدرسة عرف أبو سلمي الطريق الى الثقافة الفرنسية ، فتزود منها زادا وفيرا وسرعان ما تمكن من اللغة الفرنسية وراح يقبل على الأديب الفرنسي وخصوصا الشعر والقصة ، يقرأه باعجاب واستمتاع .

وانما لواجدون أدلة اقباله واعجابه بالشعر والأدب الفرنسي في ترجمته شعرا لقصيدة " انكريتي " (١) وهي قصيدة الألفرد ده موسيه Alfred De Musset وقد ترجمها بتصرف ونشرت له هذه القصيدة في صحيفة الميزان (٢) وكان وقتئذ في صف البكالوريا .

ولعل مما يدل على عظيم اعجابه وتأثره بالأدب الفرنسي وشديد اقباله عليه أن تسمعه يقول (٣) " ذات يوم طلب مدرس اللغة الفرنسية في مدرسة عنبر من طلاب السنة النهائية " البكالوريا " أن يوازنوا بين الشاعر الرومانسي الكبير فيكتور هوجو Victor Hugo والشاعر الفرنسي الرومانسي المبدع لامرتين Lamartine فكنت ممن انحازوا الى لامرتين " .

ويستطرد أبو سلمي في حديثه عن هذه الذكرى فيقول : " انه بالثقافة التي اعجابه وتأثره بزعماء المدرسة الرومانسية ، فانه قد أعجب وتأثر بما قرأه للمقاص الفرنسي " جي دي موباسان " وهو من زعماء المدرسة الواقعية (٤) التي انتجت انتاجا ضخما من خلال أقاصيصه .

(١) عبدالكريم الكرمي - قصيدة " انكريتي " لألفرد ده موسيه - الميزان -

٢٧ آذار ١٩٢٦ .

(٢) أسس هذه الصحيفة أحمد شاعر الكرمي سنة ١٩٢٥ وهو حدث أدبي جليل في تاريخ سوريا وسها اوججت حركة أدبية جديدة في دمشق حركت ما كان نائما من ملكات الأدب والفن ، وما زالت هذه الصحيفة بما ضمت من أدب رفيع وشعر رائع موضع الرعاية والحفظ لدى الكثير من أدباء هذا البلد .

(٣) احمد الجندی - مجلة العربي الكويتية - العدد التاسع أغسطس ١٩٥٩ ص ٩٣

(٤) من مقابلة مع أبي سلمي في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٢٧/١/١٩٦٦

(٤) احسان عباس - فن الشعر - بيروت ط ١ ١٩٥٥ ص ٢٩

وقد ترجم أحمد شاكر الكرمي له ست قصص (١) وهي : ماروكان ، القبلة ،
في الثابة ، أحلم هنا ؟ ، الجنس الفظ ، والجمال الضائع . ولعل أبا سلمى
قد تأثر بهذا القاص الفرنسي وأعجب به اقتداءً بالقصص التي ترجمها أخوه .
وسما يجنر ذكره أن زوجة أبي سلمى " رقيه توفيق حقي " تتقن الفرنسية
اتقانا تاما ، فقد تخرجت من مدرسة راهبات الناصرة بحيفا وقضت طفولتها لا تفادر
المدرسة الا في العطل الرسمية ، مما أكسبها اتقانا وطلاقة للفرنسية وشغفا
بأدبها (٢) . ومن الطبيعي أن يؤثر ويتأثر كلا الزوجين أحدهما بالآخر .
صلة أبي سلمى بالأدباء المصريين :

يحدثنا أبو سلمى عن صلته بالأدباء المصريين ودوره مصر كمركز للثقافة
المنطقة فيقول (٣) : كان ابراهيم المازني أكثر الأدباء المصريين معرفة بالقضية
ال فلسطينية ، وقد كان متعاطفا معنا ، وقد تعرفت اليه عن طريق أخي أحمد شاكر
الذي كانت تربطه به صداقة قوية . وعن طريق الأستاذ المازني تعرفت الى
الدكتور زكي مبارك ، وقد نشر الأستاذ المازني والدكتور زكي مبارك بعض
الدراسات حول أبي سلمى في جريدة البلاغ القاهرة عام ١٩٣٥ (٤) .

وقد نشر لأبي سلمى عدد من روائع قصائده في مجلة الرسالة القاهرية
ابتداءً من عام ١٩٣٦ (٥) وتوثقت الأواصر والصلات بين المازني وأبي سلمى
خلال زيارات الأخير المتكررة لمصر وخلال زيارات المازني لفلسطين ، ومن خلال
الرسائل المتبادلة فيما بينهما . فهل تأثر أبو سلمى بالمازني والأدباء
المصريين كما تأثر بالشعراء والأدباء الفرنسيين ؟

(١) أحمد شاكر الكرمي - مختارات من آثاره - دمشق - مكتبة أطلنس -

ط ١ ١٩٦٤ ص ٢٠٩ - ٢٤٤ .

(٢) أسى طوبى - عبير ومجد - ط ١ ١٩٦٦ ص ١٥٣

(٣) من مقابلة لي مع أبي سلمى في منزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/١/٢٧ .

(٤) نقلت جريدة الدفاع الفلسطينية مقال الأستاذ المازني عن أبي سلمى

في عددها ٢٢٧ بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ .

(٥) يعقوب الحودات - البدوي المثلث - أعلام الفكر والأدب في فلسطين

ط ١ ١٩٧٦ ص ٥٣٨

أغلب الظن أن هذه الصلات التي عقدها مع الأديباء المصريين وبخاصة طه حسين
بالمازني وجدت سبيلا الى يقطته الفكرية ، وكانت بالنسبة اليه غذاء ثقافيا
كان لها أثرها في ثقافته ، وفي حياته من بعد .

دراسته العليا في معهد الحقوق بالقدس :

بعد حصوله على شهادة البكالوريا السورية عام ١٩٢٧ ، تعدد بيت المقدس ،
ومناك انتسب الى معهد الحقوق في القدس حيث نال منه شهادة المجاماة (١) .

حياته الزوجية :

في السادس عشر من شهر كانون الثاني ١٩٣٦ (٢) تزوج عبدالكريم (أبو سلمى)
من رقية توفيق عبدالله حقي بعد قصة حب عنيفة وطويلة - تأتي في موقعها من هذه
الدراسة - وقد أثمر هذا الزواج عن ولد وحيد رزق به الزوجان في التاسع
والعشرين من شهر تشرين الأول لعام ١٩٣٧ أسماه سعيدا وذلك تيمنا بوالده
أبي سلمى " الشيخ سعيد " الذي يكن له أبو سلمى كل محبة وتقدير وعرفان (٣) .

(١) يعقوب المودات - البدوي المثلث - اعلام الفكر والأدب في فلسطين

ط ١ عمان ١٩٧٦ ص ٥٣٨

(٢) استقيت هذه المعلومات من أبي سلمى في مقابلي له بمنزله بمدينة دمشق

بتاريخ ١٩٧٦/١/٢٧ م

(٣) تخرج سعيد في الجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ ١٩٦٤/١/٢٢ بعد أن
حصل على درجة البكالوريوس في الجراحة ، وبتاريخ ١٩٦٩/٣/٢٤ تخرج في
جامعة واشنطن في الولايات المتحدة بعد أن حصل على درجة التخصص في جراحة
الكلى والمسالك البولية وأصبح زميلا في الهيئة الأمريكية للجراحة العامة

American Board of Surgery

وقد تزوج من فتاة أمريكية بعد أن اعتنقت الإسلام هي السيدة ماري جين
الكرومي وأنجبت له ولدا أسماه عبدالكريم وابنة أسماها رقية ، وقد
عمل الدكتور سعيد في مستشفيات الأردن فترة من الزمن ولكنه استقال
بتاريخ ١٩٧٤/١/٨ حيث هو الآن طبيب بارز في لجنة أطباء زرع الكلى
في جامعة واشنطن وفي لجنة أطباء جراحة الكلى والمسالك البولية
في جامعة " ماريلاند " بالولايات المتحدة .

" استقيت هذه المعلومات من أبي سلمى نفسه " .

ووالد رقية توفيق بك عبدالله حقي كان رئيسا لبلدية عكا فقاضيا فسي
محكمة التمييز في عكا وقد كان لرقية الفضل في تأسيس الاتحاد النسائي
الفلسطيني ، حيث عملت في منصب الرئيسة لهذا الاتحاد منذ عام ١٩٣٦ وحتى ١٩٤٤ (١).
وتقول الأبيبة الفلسطينية السيدة أسمى طوبى عن صديقتها السيدة رقية
- وقد كانت أسمى طوبى سكرتيرة للاتحاد النسائي في عكا منذ تأسيسه ، ثم آلت
اليها رئاسة الاتحاد بعد استقالة رقية من رئاسته - تقول : " كانت رقية ممن
أكثر سيداتنا ثقافة ورقيا ووعيا ووطنية " (٢).

وبعد الفكبة وثبتت رقية الاتحاد النسائي الفلسطيني بدمشق فترة ممن
الوقت وقد توفيت يوم السبت في الثلاثين من رمضان ١٣٩٨هـ الموافق للثاني ممن
أيلول ١٩٧٨م وحماها الله .

في ميدان الحياة :

أبو سلمى معلما

بعد أن أحرز أبو سلمى شهادة البكالوريا السورية في حزيران ١٩٢٧ م
قصد مدينة القدس حيث عين معلما في المدرسة المصرية . ثم انتقل الى المدرسة
البكورية ، ويقول أبو سلمى انه قد أحب هذه المهنة على الرغم من متاعبها .
وفي أوائل كانون الثاني ١٩٣٣م (٣) ساءت حالة ابراهيم طوقان صديق
أبي سلمى وكان يعمل مدرسا في المدرسة الرشيدية الثانوية ، واضطر الى اجراء
عملية جراحية في معدته فانتقل أبو سلمى ليحمل في المدرسة الرشيدية بديلا
لابراهيم ، وفي شهر شباط ١٩٣٣ خرج ابراهيم من المستشفى ومنحته ادارة المعارف
اجازة شهر ، لكن ابراهيم قدم استقالته من مهنة التعليم ، واستمر صديقه
أبو سلمى يواصل عمله كمعلم في المدرسة الرشيدية ، وهنا يبرز عامل هام فسي
حياته أدى الى اقالته من عمله الرسمي ، ذلك أنه نظم قصيدة نشرتها مجلة
الرسالة القاهرية بعنوان " يا فلسطين " هاجم فيها السلطات البريطانية

(١) أسمى طوبى - عبير ومجد - مطبعة قلفاط - بيروت - ط ١ ١٩٦٦
ص ١٥٣ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٣ - ١٦١ .

(٣) د . عمر فزوخ - شاعران ماصوران - ط ١ - ١٩٥٤ ص ٤٤

لعزمها على انشاء قصر للمندوب السامي البريطاني على جبل المكبر الذي زاوه الخليفة الخائل^(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما هبط بيت المقدس وطلّى فيه مع جماهير المصلين مكبرين ، وكان ذلك في أوائل عام ١٩٣٦ فاستدعاه مدير التعليم البريطاني " المعارف " - وكان يدعى مستر فول - الى مكتبه وسأله قائلاً : هل أنت ناظم قصيدة المكبر ؟ فرد أبو سلمى بالاجاب ، ومنها أبلفه المستر فول قراوه بفصله من العمل^(٢) .

وهذه أبيات من القصيدة التي روعت الحكومة البريطانية في ذلك الحين وتسببت في فقدان أبي سلمى لعمله الحكومي :

جبل المكبر طال نومك فانتبه قم واسمع التكبير والتهليلا
فكأنما الفاروق دوى صوته فجلالنا الدنيا وهز الجيلا
جبل المكبر لن تلين قناتنا ما لم نخطم فوقك الباستيلا^(٣)

أبو سلمى موظفا في دار الاذاعة الفلسطينية :

بعد أن فقد أبو سلمى وظيفته كمعلم في المدرسة الرشيدية الثانوية بالقدس همه صديقه ابراهيم طوقان الذي كان يتولى منصب مدير البرامج العربية في دار الاذاعة الفلسطينية . حيث أسند اليه وظيفة هامة ، واستمر أبو سلمى يحمل في هذا الجهاز الاعلامي الحساس الى أن استقال من عمله^(٤) .

أبو سلمى محاميا :

في عام ١٩٤٣^(٥) قصد أبو سلمى مدينة حيفا حيث افتتح له مكتباً يسزاول مهنة المحاماة ، وبدأ عمله بالدفاع عن المناضلين العرب المتهمين في القضايا الناجمة عن الثورة الفلسطينية التي نشبت في فلسطين سنة ١٩٣٦ واستمرت

- (١) يعقوب الحودات - البدوى المثلث - مجلة الأديب اللبنانية - يناير ١٩٦٩ ص ٣٠
- (٢) علمت تفاصيل هذه القصة الطريفة من أبي سلمى في مقابلة لي معه بمنزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/٢/١ .
- (٣) مجلة الرسالة - القاهرة - الممدد ١٥٤ - السنة الرابعة ١٥ يونيو ١٩٣٦
- (٤) يعقوب الحودات - البدوى المثلث - مجلة الأديب اللبنانية يناير ١٩٦٩ ص ٣٠
- (٥) أنجم آل الجندى - أعلام الأئب والفن ج ١ - مطبعة مجلة صور - سوريا ١٩٥٤ ص ٣٧٠ .

حتى سنة ١٩٢٩ ، ويقول عنه صديقه القاضيان في حيفا خلال تلك الفترة والمحاميان فيما بعد النكبة بيمان في الأردن السيدان أحمد الخليل (١) ومحمد البرائعي الحباصي : " لقد عرف أبو سلمى بذكائه وسرعة غاطره وبالحكمة البارعة السنوية يرسلها في سياق دفاعه " .

وأصبح في فترة قصيرة محاميا مرموقا في فلسطين ، وظل يعمل في حقل المحاماة حتى عام ١٩٤٨ حيث اضطر الى مغادرة حيفا نازحا الى دمشق .

أبو سلمى بعد النكبة :

فرح أبو سلمى الى وطنه الثاني دمشق الذي طالما انتقل إليه ، وهناك زاول مهنة المحاماة والتدريس في تجهيزاتها ، ثم عضوا في مجلس التأديب ثم التوجيه والتوعية في وزارة الاعلام السورية ، وأسهم في العديد من المؤتمرات العربية والآسيوية والأفريقية والعالمية .

الشعر الوطني والقومي

~~~~~

يلاحظ الدارس للآداب العربي الحديث ، أن الأئب قد نهى في نهاية القرن التاسع عشر ، مع أحداث الأمة العربية ، وتطور معها وتقل بين الكفاح ضد الاستعمار ، والدعوة الى التحرر ، فكان أن اتجه كثير من الكتاب والشعراء في أدبهم وشعرهم نحو غايات وطنية وقومية ، وراحوا يدعون الى المشاركة الوجدانية في أحداث الأمة وأمانيتها وأهدافها .

أما الشعر الفلسطيني ، فقد كان يسير خلال هذه المرحلة في اتجاه الشعر العربي في الأقطار المجاورة ولا سيما سوريا (١) . وقد كانت قضية التحرر من الحكم التركي غفلة الشاعر وقتئذ . ولكن الشعر الصهيوني على فلسطين في نهاية الحقد الثاني من القرن العشرين ما لبث أن استأثر باهتمام الشعراء العرب بمامة والفلسطينيين خاصة . بعد أن تبهرت الآمال بتحقيق الوجود القومي ، وتمزق الوطن العربي الى أقطار ودويلات خاضعة للاستعمار فأصبحت فلسطين جزءا منفصلا عن الكيان العربي ، خاضعا للانتداب الانجليزي ، وبدأ العمل منذ ذلك الحين على تنفيذ الاستعمار الانجليزي الصهيوني المزدوج على فلسطين . مما حدا بالامان العربي الفلسطيني أن يبحث عن ذاته العربية ويحمل على اثباتها بنفاله الوطني خلال العقد الثاني والثالث والرابع من هذا القرن . وأصبحت مأساة فلسطين وما تزال الجرح القومي الذي لن يتسمل في نفوس الشعراء جميعا .

وبالشعراء الفلسطينيين ليأخذوا مكانهم الطبيعي ، ودورهم النضالي في فضح وكشف القاهر والتلاحم العضوي بين الاستعمار والصهيونية ، فدقوا للناس نواقيص النظر ، وفتحوا عيونهم على واقعهم السيء ، ووضعهم أمام مسؤولياتهم وكان شاعرنا ابو سلمى واحدا من الشعراء الفلسطينيين الذين تصددوا

---

(١) د . عبدالرحمن الكيالي - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين - بيروت -

لحل دور المرشدين لشعبهم وأمتهم ، فكانوا يحذرون الناس ويوقظونهم ، ومفضون  
أمامهم المؤامرات الشريفة على وطنهم . وبذلك غدا الشعر الفلسطيني معلما  
عن معالم الوعي العربي في فلسطين ، ومظهرا من مظاهر يقظة أهلها .

ويقدر ما كان الشعر الفلسطيني دعوة لانتصار الحق والعدل في فلسطين،  
فقد كان في الوقت نفسه ، تمجيذا لحركات التحرير في البلاد العربية واشادة  
بالبطولة والبسالة التي أبدتها المناضلون من أبناء الوطن العربي وهم  
يقدمون أرواحهم في سبيل بلادهم (١).

ويجد الدارس لبواكير شعر أبي سلمي الوطني أنه كان تصويرا أميننا  
للحالة السيئة التي تردى اليها وطنه بعد أن بدأ تنفيذ المؤامرة الاستعمارية  
الصهيونية ضد بلاده فلسطين وشا ركت عصبة الأمم (٢) في التغطية على  
الاستعمار واخفاء حقيقته ، حيث نصت المادة الثانية والحرون من ميثاق العصبة  
على اضافة الشرعية على الانتداب وممارساته .

ويتناول أبو سلمي عصبة الأمم التي اقرت الانتداب البريطاني على فلسطين ،  
ويناقش سياستها المتناقضة ، ومبادئها المزيفة وأثرها في الشعوب فيقول :  
ثم تأمل تسر الشعوب يجبرون  
بينهم عصبة الأرقام تسمى  
حرموا الظلم بينهم واستراحوا  
ثم قالوا بيع العبيد حرام  
كل يوم لجنة فكنتاب  
ان فوق الفناء جمر فدعها اليوم  
واسمع قلوبنا تتكلم (٣)

قيونا من الحديد المثلّم  
كلما غاب ارقم لاج أرقم  
ولدينا يحللون المحسّر  
ان بيع الاحرار أنكى وأظلم  
لا ترى فيه غير ظلم منظم

في هذه الأبيات اشارة واضحة الى التحديات الخطيرة التي يواجهها  
الشعب العربي في فلسطين وسائر الوطن العربي من الاستعمار ، ولقد استطاع  
ابو سلمي ان يحقق التناظر والايجاز في علاقة الاستعمار بالشعب ، وهي علاقة

(١) د . كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني - مكتبة

الانجلو المصرية - ط ١ - ١٩٧٣ - ص ٧٤٦

(٢) اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - دار النيل للطباعة - القاهرة - ط ١

١٩٥٥ - ص ٣٢

(٣) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمي - المشرق - دمشق - ط ٢ - ١٩٦٣ - ص ٧٨

السيد بالتابع • ففي الوقت الذي يحرض فيه المستعمرون في بلادهم على تحقيق  
 العدالة لفصوبهم تراهم يقنون بهذا الحق على الفصوب التي ابتليت باستمارةهم  
 وفي هذا تناقض واضح • ومن هنا فلا مجال للتعصب الا أن يعتمد النضال طريقتنا  
 للخلاص والتحرير • وقد اثبتت الأيام صدق هذا الرأي بالوقائع والأدلة فلم  
 يحسن دعاة التسوية والحلول الانتحالية الا اذاعة الوقت • وكان ابو سلمى  
 يدرك هذه النتيجة •

وأخذ ابو سلمى يوقظ الهمم • وينبه الوجدان ويحزن النفوس بالنقمة  
 على الانتداب البريطاني والصهيونية • وعلى بعض الزعامات التي تولت دفقة  
 امور الشعب • وفي سنة ١٩٢٤ نشر قصيدة حمام الوادي وفيها يحمل على  
 تلك الزعامات ويحملها مسؤولية ضياع وادي الحوارث (١) الذي باعه الاقطاعيون  
 اللبنانيون للحركة الصهيونية فيقول :

ما تملكون ؟ أفي النفوس حمية  
 لو كان في تلك النفوس حمية  
 لو كان في تلك الأنوف بقيّة  
 أبقية الأبيات في الأعماد  
 عربية هدت على الأضداد  
 لتطمت طقات الأستبّاد (٢)

نلاحظ في هذه الأبيات ان الشاعر يواظب عملية الربط بين تحرير فلسطين  
 بالكفاح المسلح • وبين تحرير الوطن العربي • كما أنه يؤكد على الخصائص  
 الطبقيّة للقضية الفلسطينية من خلال فضح دور الاقطاع العربي والزعامات  
 التقليديّة في فلسطين • فهو في الوقت الذي يوثق الأرض التي سلبت نراه يعرض  
 الشعب على الثورة التي يروى فيها الحل الأمثل •

ومجد أبو سلمى البنك والفداء في سبيل وطنه • ويعبر عن رفض الشعب  
 الفلسطيني للسياسة التي تتبعها حكومة الانتداب • والرامية الى تهويد البلاد •

(١) في عام ١٩٢٤ لجأت الحكومة البريطانية بقوة الطيّد والنار وانظمة  
 الطوارئ والقوانين الاستثنائية الى طرد العرب من ديارهم وأراضيهم  
 حيث طرد ١٥٥٠٠ عربي من اراضي وادي الحوارث • وقد سقط عند من المهنا  
 العرب بمراس الجنود والموليين خلال هذه العمليات •  
 اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - ص ٢٧ - والحوارث نسبة الى قبيلة حارثة  
 القحطانية •

• مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين - ج١ القسم الاول - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٣٦  
 (٢) عبد الكريم الكرمي - ديوان أبي سلمى - دار المودت بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ١٤

ويحیی هبات الشعب الفلسطيني وانتفاضاته فيقول في قصيدة " يا بلادي " :

|                     |                                |
|---------------------|--------------------------------|
| قولي لظالمة العموب  | ظَلَّتْ عَنْ سَيْلِ الرَّشَادِ |
| لا تلجأى عند الصاب  | الى الحفيظة والضاد             |
| من ظلمك أسود القضاء | وتدعكا قلب الجماد              |
| والشعب ان يثضب عليك | عرقت أهوال الصوادي (١)         |

نلمس في هذه الأبيات روح الشاعر المميرة عن نغمته على سياحة القمع والظلم التي يمانى منها الشعب الفلسطيني ،

وقد تركز هدف الشاعر على ايقاظ النفس الانسانية في هذا الشعب بكسل حجمها من خلال دفعها الى التمرد على واقعها الردي وفي نفس الوقت فهو يلسذر الاستثمار باسم هذا الشعب بأن ثمن هذا الظلم سوف يكون فاتحا .

ومنذ البداية يحدد ابو سلمي جبهة الأعداء مشيرا الى أنها تتمثل بالاحتلال البريطاني ، والحركة الصهيونية ، أما المسألة التي شغلت باله فهي الأحزاب المتصارعة على كراسي الحكم ومواقع الوجود .

يقول ابو سلمي في قصيدة عنوانها " شباب " نشرت في جريدة فلسطين العيانية بتاريخ ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٣٥ أي قبل استشهاد الشيخ عز الدين القسام بثلاثة أيام .

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| انتدابان يجرقان فلسطين    | وأرنت عليهما الأحزاب   |
| موتوا قلبها وهدوا قواها   | ويقولون في البلاد شباب |
| يتنادون في الظلام وهمسرون | إذا أموا السنو الخلاب  |

.....

|                                 |                         |
|---------------------------------|-------------------------|
| يا شبابا يمسون دون قلوب         | وعقول كأنهم أنصاب       |
| امسحوا التراب عن جباهكم السود   | فقد عقوا الجباه التراب  |
| ثم سيروا الى الكرامة والمجد     | ولو سارت الريسى والهضاب |
| ليت عصوي متى يجي زمان في فلسطين | والشباب غضاب (٢)        |

(١) عماد عباسي - جريدة الاتحاد - حيفا - ليالي مع اوراق ابي سلمي - نيسان ١٩٧٤

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمي - ديوان ابي سلمي - دار الصويدة - بيروت



نلمح في هذه القصيدة الفهم الكلي والشامل للقضية الفلسطينية منذ بدايتها حيث الربط بين قضية التحرر الوطني الفلسطيني والتحرر العربي باعتبارهما كلا واحدا غير قابل للتجزؤ ، فتحرر فلسطين لا يتم بمسؤل عن تحرر الوطن العربي والعكس صحيح .

والشاعر هنا يتوجه في خطابه الى شباب العرب ليهبوا من سباتهم ويستلهموا من التاريخ العربي اسمى معانيه وقيمه فيشلوها ثورة تصيد الكرامة والعجد الى مالف عهدهما . ولقد كان توجه الشاعر نحو الشباب هو من واقع الرؤية النضالية حيث ثبت له بالدليل القاطع عقم الاعتماد على زعماء أعمتهم مظالمهم المنصية عن النظر الى الأقطار التي تحق بالوطن .

والشعب وثورته هما الحقيقة الروحية التي التحم بهما أبو سلمى منذ

آمن بأن هذا الشعب أكبر من واقعه يقول في قصيدة " الدماء تصيح "

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| أخت صلاح الدين عمت حرة      | تأبى لك الحلياء أن تهودى    |
| لعي عمابة اللصوص جانباً     | واعتمدي على بنيك أعمىدي     |
| على انتداب القوم أو إرثانهم | فالثورة الحمرأ خير مؤشيد    |
| تفسر ما فوق الثرى قلوبنا    | ليثبت استقلالنا بمد غد      |
| فيا قلوب الثائرين! .. انثدي | على المدى وما سفوح رندى (١) |

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات بلاده فلسطين في بعض ابنائها الشباب فهم معقد الآمال والرجاء وأصحاب الكلمة الحقيقية . والشاعر في هذه الأبيات يوقظ في الشعب روحه الثورية المناظلة مستمينا ذكرى الأجداد التاريخية لتكون حانزا للثورة التي لا تعرف المهادنة فالثورة الجماهيرية هي التي ستحقق الحرية للشعب .

وحين اشتملت الثورة عام ١٩٣٦ وحاد ابناء البلاد بأرواحهم وامتد لهيب الثورة فوق سفوح الجبال ، فرغ أبو سلمى في تمجيد الثورة والثوار بعد

(١) أبو سلمى - المفرد - دمشق - الطبعة الثانية - ١٩٦٣ - ص ٤٢

أن تحقق هدف من الأهداف التي كان يسعى لتحقيقها :

يقول أبو سلمى في قصيدة عنوانها " جبل النار "

جَبَلِ النَّارِ (١) يَا أَعَزَّ الْجِبَالِ أَنْتَ لَا زِلْتَ مَعْقِدَ الْأَسَالِ

.....

أيها الثائرون في جبل النار سلاماً يا زينة الأيصال  
لكم الله يا حماة فلسطين زحمتكم مصارع الأيصال  
تحطون الأرواح فوق أكسفت وتبصمونها ، ولكن عوالي  
ورما ما فكم تمر على الأيتام حمرا مضيئة في الليالي  
تمرع الطائرات مثل طيور الجوّ تهوي ما فوق تلك التلال  
يسمع الجند في صاما لظى الموت فلا يثبثون يوم القتال  
أيها الثائرون ، قولوا فإن الكون يفضي الى لهيب المقال  
والمعوا في غيايب الظلم تجلوما فإن الجهاد رعب المبال  
أما الحق من بنا يقكم يطلع ، والمدل من وراء الموالسي  
جبل النار لم تخلدك الا ثورة في سبيل الاستقلال  
جبل النار ، اقفب النار حتى تبصر النور يا أعز الجبال (٢)

.....

يصور الشاعر في هذه الأبيات المارك الطاحنة التي كان يخوضها ثوار  
فلسطين فوق الجبال ضد الجنود البريطانيين المجهزين بالطائرات والأسلحة  
الثقيلة ، لا يزيدهم لهيب المارك وهراوتها الا استبسالاً ومهابة .  
وأبو سلمى الذي كان على صلة بثورة القسام " ١٩٣٥ " والذي كان يقتبس  
دروسه التي كان يلقيها في مسجد الاستقلال بحيفا ، يلهب المشاعر ، ويمهز الحواطف ،  
ويحدد الأماني وهو يري ثوار فلسطين " ١٩٣٦ م " يفدون الوطن بالدماء والأرواح .

(١) جبل النار يقع في منطقة نابلس وقد حمل هذا اللقب بعد أن ضرب

أروع الأمثال باستبسال مقاتليه واستعراض أرواحهم في سبيل الوطن .

(٢) مجلة الرسالة القاهرية - قصيدة جبل النار - العدد ١٦١ - السنة الرابعة

ص ١٢٦ ( ٢ آب ١٩٣٦ ) .

(٣) مقابلة لي مع أبي سلمى في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٧٨/٧/٢٠ م

وأوحى عزم حكومة الانتداب على إنشاء قصر للمندوب السامي البريطاني على جبل المكبر الذي زاوه الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما هبط بيت المقدس لأبي سلمى بهذه القصيدة النارية العاصقة :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| ثورى ولو قورى الذين طشوا على | طرى الجهاد أسنة ونصولا       |
| لا بأس ان نضحت نما جنباؤها   | فاليوم لا يقدو دم مدالولا    |
| أيد فلسطين اغضبي وتحسري      | ضاعت حقوقك بين قال وقبلا     |
| أمهلت ظالمك المتل وما نرى    | أن التها من يستحيل طيلا      |
| جبل المكبر طال نومك فانتبه   | تم واسمع التكبير والتهللا    |
| فكأنما الفاروق دوى صوتيه     | فجلنا الدنيا وهو الجيلا      |
| جبل المكبر لن تلمن قناتنا    | ما لم نعلم فوقك الباسيلا (١) |

يربط أبو سلمى في هذه الأبيات من قصيدة " يا فلسطين " بين ظاهر تامين مما ظاهرا الزحف الجماهيري الحظري على للجن الباسيلا في فرنسا أثناء الثورة الفرنسية ، وبين الزحف الجماهيري الفلسطيني الباسل على قصر المندوب السامي البريطاني على جبل المكبر وهو ما يحرض عليه الشاعر بهذا الطوب الاستفسزازي المارم محبرا فيه عن روح الشعب الثائرة .

.....

ان الظروف العميقة التي أحاطت بفلسطين ، والطوب الأيمة التي تناهت عليها ، دفعت اعدانا كبيرة من العباب العربي الى الانضمام الى اخوانهم في فلسطين ، يجاهدون جنبا الى جنب ويحققون وحدة النضال .  
ويجد أبو سلمى هذه التضحيات بقصيدة تزرخ بالحرارة والقوة والحاطفة العاذقة فيقول :

هذي فلسطين استحالت حرما      مقدسا فقبلوا الترف السدى

(١) أبو سلمى - قصيدة يا فلسطين - مجلة الرسالة القاهرية - العدد ١٥٤ -  
السنة الرابعة ١٩٣٦ - ص ٩٨٩ .

من كل قطرٍ عربي فتيسة  
فائرة ترعى أصول المحيّد  
هبت على الوادي وأجرت نهمها متحنا يا للدم العتيّد

الى أن يقول :

أمّ الصروية اضحكي يا أمنا  
فكّلنا اليوم أبر ولبيد  
يهفو الى بيض الصّباح باسمها  
الحور قبل الشيخ قبل الأمر (١)

وهو في هذه الأبيات يؤكد على وحدة النضال العربي الذي هو جزء من  
النضال العالمي من أجل الحرية ، وهو في هذا يصي حركة الواقع والتاريخ  
على مختلف مستوياتها هبوطا وارتفاعا .

طريق واحد ، وهدف واحد لا بد منه لاستخلاص الحق ومحق الظلم ، فهي اللفظة  
الوحيدة التي يفهمها الاستعمار ، وقد أدرك أبو سلمى هذه المبدأ ووعاه جيدا  
فقف بنفسه في التيار الهادر لينشد الحياة بصوت جديد كان العهد الذي يمثله  
قد انقطع منذ زمن بعيد ، متغليا عن كل الأناشيد القديمة التي لم تكن لتزيد  
النفوس الا ثقلا على ثقلها .

أيدي فلسطين ، احمسي لججّ اللهب ولا تحيدي  
لا يقهر الأغلال غير جهنم الهول الشديدي  
والثورة الحمراء نطيمها الجوم مع الكبود  
أيان نسال نارما فتجيبنا هل من مزدي  
ووقونما أهل الكرامة من جاجحة وهيدي  
يا نار لا تتظلمي وتقبلي عرف الوقود (٢)

.....

وفي هذه الأبيات تمتزج الحالة عنده بروح الثورة بل لكل أهالت  
تتبدى من خلال الثورة وتمر الثورة . فهل أعلن أبو سلمى اكتفاه العام بخمبه

(١) أبو سلمى - من قصيدة عنوانها فلسطين - مجلة الرسالة القاهرية -

العدد ١٦٨ - ٢١ ايلول ١٩٢٨ .

(٢) نقلت هذه الابيات عن ناطما عبدالكريم الكرعي " أبو سلمى " قبل صدور

الديوان الكامل عام ١٩٧٨ وقد ووت في الديوان الصادر عن دار العودة

في بيروت - الطبعة الاولى عام ١٩٧٨ في صفحة ٢٥ .

مستمنا من روح هذا الشعب يقينه الثورى الذى أعرب عنه في الأبيات السالفة  
الذكر ؟ أحسب أن هذا هو المعنى الذى يقصده أبو سلمى في هذه الأبيات .

وتمضي الثورة في طريقها ، وبظل باب الاستشهاد مفتوحا على مصراعيه ،  
وتستعمل الحكومة البريطانية كل وسائل الارهاب والتنكيل لقمع الثورة واحباطها .  
وتصدر محكمة حيفا العسكرية حكما بالاعدام على المناضل الشيخ فرحان السعدى  
وهو أحد رفاق ومؤيدى الشيخ عز الدين القسام (١) وذلك في اليوم الحادي  
والعشرين من شهر رمضان عام ١٩٣٦ . الموافق للرابع والعشرين من تشرين الثاني  
" نوفمبر " ١٩٣٧ . وكانت التهمة الموجهة اليه ، هي حيازة أسلحة . وقد  
رفضت المحكمة الاستماع الى مرافعة المحامين كما رفضت شهود النفي ، لهذا  
امتنع الشيخ القائم عن الكلام .

ويخلد أبو سلمى ذكرى استشهاد الشيخ المناضل في قصيدته المعروفة  
" بلهب القصيد " نجتزئ منها هذه الأبيات :

قوموا اسمعوا من كل ناحية يصيح دم الشهيد  
قوموا انظروا القسام يشوق نوره فوق الصرود (٢)  
يومي الى الدنيا ومن فيها بأسرار الخلود  
قوموا انظروا فرحان فوق جبينه أثر السجود  
يمشي الى جبل الشهادة حائما مشي الأسود

(١) ولد الشيخ عز الدين القسام في قرية جبلة بسوريا عام ١٨٨٢ ولجأ الى  
فلسطين في منتصف عام ١٩٢١ بعد أن حكم عليه بالاعدام اثر اشتراكه  
في ثورة عشائر صهيون المعروفة بثورة الشيخ صالح العلي . وقد بدأ  
في دوامة ووجد اوضاع الجماهير العربية في فلسطين الى ان وجد الفرصة  
ملائمة لتعبئة الجماهير فقادها في حركته التي عرفت باسمه حيث استشهد في  
معركة غير متكافئة مع أربعة من رفاقه في أحراش يعبد في قها ٦ جنين وذلك  
في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٥ .

(عادل حسن غنيم - ثورة الشيخ عز الدين القسام - مجلة شؤون فلسطين -  
بيروت - كانون الثاني - ١٩٧٢ م ص ١٨٢) .

(٢) الصرود : جمع صرد وهو المكان المرتفع

سبحون عاما في سبيل الله والحق التليد  
عجل الشباب من المصيب بل السنون من المقود (١)

.....

في هذه الأبيات يقدم لنا أبو سلمى نمونجين ثوريين فلسطينيين ممثلين  
بالشيخ الشهيد عز الدين القسام ، والشيخ فرحان السمدي رجل السبعمين عاما  
الذي أعدم شنقا وهو صائم ومكبل بالحديد .

.....

وقد عبر أبو سلمى عن خيبة أمته ونقمته على الحكام والزعماء الصرب  
في هذه الأبيات :

|                                      |                                       |
|--------------------------------------|---------------------------------------|
| شكوى المبيد الى المبيد               | انشر على لهب القميد                   |
| عدا الى الأيد الأبيد                 | شكوى يركعها الزمان                    |
| كنتم ملوكا في الوجود                 | ايه ملوك الصرب لا                     |
| ثروا على الظلم المبيد                | يا من يهزون الحمى                     |
| وحرروه من العبيد                     | بل حرروه من الملوك                    |
| دكت عروش زمنوسا                      | بالسلاسل والوعيد                      |
| سحا لمن لا يعرفون سوى التسلل بالوعود | فأذلهم وعد اليهود ولا أذل من اليه (٢) |

....

ويعني الفاعر في ذم الاستعمار وأذنبه أمثال عبدالله فلي الانجليزى  
والجنرال مود ، كما استمر في كيل الذم الى الحكام الصرب محرضا شعوبهم  
على اسقاطهم مستعملا الهجاء اللاسع والخرابة اللانعة .  
التي لأرسلها مجلجلة الى الملك السجودى  
أستار مكة كيف تسدلها على الخصم اللدود

(١) نقلت عن ناظمها عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - وهي كما جاءت فسي

الديوان - دار الحوية ط ١ ١٩٧٨ - ص ٢٤

(٢) المصدر السابق ص ٢١

لا تطهر الديننا وفيها الانجليز على صعيد  
لو كان وسي انجليزيتا دعوت الى الجسود (١)

لقد أدرك أبو سلمى بوعي المناظر وأحاسيس الشاعر حقيقة الواقع العربي  
الذي كان عليه عام ١٩٣٦ فكانت تلك الثورة التي بدأت في نفسه وأطلقها في  
الواقع السياسي العربي .

... ..

ويصور أبو سلمى جرائم الانجليز في فلسطين وما ارتكبهه من مظالم  
وهم يعمدون الثورة فيقول :

هل تشهدون محاكم التفتيش في مصر الجديد  
قوموا انظروا الأهلين بين الودعا والوعيد  
ما بين ملقى في السجون وبين ملقى شريد  
أو بين أرملة تولول أو يتيم أو فقير  
أو بين مجهول يسرى عمق المنون من التسييد  
قوموا انظروا الوطن الذبيح من الوريد الى الوريد  
تتراخم الأجيال دامية النطى حول اللجود (٢)

.... ..

يصور الشاعر في هذه الأبيات حالة الأهل الذين ضاعوا بين وعد بلفور  
والتهديد بالسحق والابادة . فهم بين حنين وأرملة ومنفي وتيم وفقيد في  
وطن مذبح من الوريد الى الوريد . ويحذر الشاعر من النتائج التي سوف  
يؤول اليها تقديم لواء الاسكندرونه هدية من فرنسا الى تركيا بعد سلخه من  
الوطن الأم سورية . مؤكدا على أن خلاص هذه الأمة هو على أيدي جماهيرها  
التي يجب ان تعلن الثورة كما في فلسطين . فالثورة هي الخلاص ، والحرمية  
تشتري بالدم وطريق الثورة ليس نزهة ، ولكنه مليء بالمشقات والتضحيات .

(١) نقلت هذه الأبيات عن ناظمها وهي كما وردت في الديوان عن دار المودة في

بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٥

(٢) المرجع السابق

وفلسطين في عصر أبي سلمى ليست بقعة جغرافية فصح ، بل هي أيضا طمس  
 الناصرين كلهم لأن حالات الاحتلال والظلم والخرق القائمة في فلسطين يجسب  
 أن تكون بؤرة اهتمام كل الثوار . فلسطين على الرغم من ضيق مساحتها ، إلا  
 أنها محملة بقرائح من الفضائل عبر سنوات مرمية طويلة ، وهذا هو شعبها يواصل  
 زحفه على لهب انتفاضاته المتواصلة ممما على تحقيق النصر على القسوة  
 الصهيونية والاحتلال . وفي ظروف صعبة وشاقة .

أما الجامعة العربية فهي كيان هزيل يضم دولا تابعة بشكل أو بآخر  
 للاستعمار فالجامعة والطاقة منه ما هي الا دمية بيد الاستعمار في وقت يركب  
 فيه أجناس الشعب الفلسطيني الصاب مسلحين بالميراث الحضاري لشعبهم حيث  
 كان دائما في طبيعة وقلب كل الشعوب التي تؤمن بالحرية وتقديسها ، ومما رسة  
 الثورة على الظلم والجهل والفقر من أجل عالم واحد تتوفر فيه الحرمة  
 لكافة البشر .

فلسطين يا طمس الناصرين فلسطين يا وطن الخالدين

.....

وشعبك يزحف فوق اللهب لنا دول لبيتها لم تكن مطايا

وقسم باسمك أن لا يلين وأذئاب مستمرين يعف اليها الرجيم اللعين

وجامعة لم تزل دمية

.....

وحرية الفكر نحن الذين

ونحن الذين نشور على الظلم

ومبدؤنا عالم واحد وتغليد حرية العالمين (١)

.....

وانطلاقا من فهم أبي سلمى لقضية الوحدة العربية التي هي الوحدة

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المعونة



بالثورة يمجّد أبو سلمى الشهيد المجهول رمز هذه الوحدة فيقول على لسان  
الشهيد المجهول :

انني أخ للثائرين ووالد  
أنا في ديار العرب شارة مجدهم  
للمناشئين وللحياة رسول  
أنا رمز وحقهم ... أنا المجهول (١)

وعندما بدأت الثورة تضف ويستشهد قادتها واحدا بعد الآخر وقف أبو سلمى  
مطلا ومتائلا عن أسباب ذلك ، وببساطة ووضوح وضع أبو سلمى يده على الجرح ،  
فقد كانت الثورة المضادة التي غرسها الاستعمار والصهيونية ويساعد على وجودها  
ضف وهزال القيادة السياسية الفلسطينية آنذاك وفي هذه الابيات من قصيدة  
" أرض الجهاد " حدد أبو سلمى المشكلة مؤكدا أن الثورة سوف تنفجر مسن  
جديد .

وطمني ا .. أنت بقايا أمل  
ما الذي جرح جنيتك .. أجبت  
لا تقل هنا تراب جامد  
واحفظ الأجيال في ناك الثرى  
عصبة عبوات من فؤادي  
كيد ابنائك أم كيد الأعدى ؟  
انما الأحياء في هذا الجمار  
قالدم الحر من التراب ينادى (٢)

وبوعي من يترك ما يدور حوله فهو يفضح الاستعمار الراجح فوق أرض الوطن

الصربي بوجهيه الفرنسي والبريطاني :

يا حاديين على الضعيف رويدكم  
فهنا تجرون القيود دوا ميسا  
وهنا المياطين استجارت منكم  
لا تذكروا هذا الضعيف فكلنكم

تاريخكم في صفحيه المار  
وهناك في أيديكم الأزهار  
وهناك أنتم قبسة مسزاور  
مستعمرون وكله استعمار (٣)

وعندما جاءت اللجنة الملكية البريطانية الى فلسطين عام ١٩٣٧ وأصدرت

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت -  
ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٩

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المرشد - دمشق - الطبعة الثانية ١٩٦٣  
ص ٤٧ .

(٣) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - مطبعة المونة - بيروت  
ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٨

تقريرها الذي أوصت فيه بتقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق : عربية ، وصهيونية ،  
وانجليزية . سحر ابو سلمى مما تضمنه التقرير ببنتين من الشعر قائلاً :

أهدوا بلادى لجنة ملكية حتى تحل مشاكل المستقبل  
درست فما وجدت سوى تقسيمها خلا فكان الحل اكبر مـمـكـل (١)  
ولكنه يتابع بعد ذلك ليؤكد أن الشعب صاحب القرار فيما يتعلق بوطنه  
فهو الذى يقاتل ، وهو صاحب المطحة الحقيقية هي التحرير والاستقلال وقيادته  
السياسية لا يحق لها أن تبصم على أى قرار يتعلق بمصيره أو مستقبله ، وهكذا  
كان ، فقد رفضت اللجنة العربية العليا القرار بضبط من الجماهير التي كان  
الشاعر واحدا من ابنائها :

ايه فلسطين الجريحُ قفي على طهر الأزار  
لا تسألني المستعمرين بل اسألني أهل الديار  
يا أيها الشعب النبيل أمت من شر الحثار  
أنت الذى تهدي السبيل من اليمين الى اليسار

قرر مصيرك أنت لا من يـبـصـمـون على القـرـار (٢)

وعندما صدر قرار تقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة انفجر ابو سلمى في  
قصيدة لها سمات القنبلة والقلب في آن معا فبمقدار ما يحب ابو سلمى فلسطين ،  
بمقدار ما يناهز من أجل تحريرها وبمقدار ما يناهز من أجلها بمقدار ما يحبها  
أكثر ، انها فلسطين العربية الواحدة التي يهون عليها المطاب ، ويمدحها  
بمواصلة النضال حتى النصر .

ولني عشر أبا الصورية وأسلمٍ وطني جليعة الزمان تبسّم  
تسموا قلبك الموشح بالدمور وتأبى العلو له أن يتسّم  
قد نجنا ثياب عرسك حُمرًا إنها من قلوبنا ومن السدم  
ورفعنا الرايات في جبل النبار وسرنا الى القضاء المحتم

قد كفرتنا بكم ، وبالشعب آمننا .....

وانا بكفرتنا ليهن نائسّم (٣)

(١) عينا الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - مطبعة العودة - بيروت

- ط ١ - ١٩٧٨ ص ٣٩

(٢) المرجع السابق ص ٤٨

(٣) المرجع السابق ص ٥٧

وكانت النكبة ، وانا بضمب فلسطين يجد نفسه بلا وطن لا وانا بأدبساء  
فلسطين ومصراتها يهيمون في كل قطر يحملون جراحاتهم بين ضلوعهم ، وانا بالصورة  
تبدو واضحة .

شعب مشرد يقيم في بيوت وأكواخ في المدن والقرى أو التكنات والمساجد  
والأديرة والمعاني القديمة التي يمكن أن تدبر لهم في البلاد الصربية المهينة .  
ومراجعة متأنية للشعر الصربي والفلسطيني الذي أعقب النكبة مباشرة  
تلاصنا ملامح النهول وعدم التصديق والحيرة . والسبب في هذا ، أن الأثر  
الحاد الذي خلفته النكبة في النفوس طلى على ما عناه ، وحل الشاعر كثيره من  
بني قومه ، يفقد توازنه النفسي لتصبح معاربه انكاسا للواقع النفسي  
الجماعي .

ولعل أهم ما يميز أبا سلمى عن غيره من الشعراء بعد النكبة ، أنه لم  
يقع أسيرا للنهول والحيرة اللذين وقع فيهما معظم الشعراء الفلسطينيين  
والصرب بعد النكبة . لأنه كان على وعي تام بما جرى قبل أن يجرى . فظل  
محافظة على توازن نفسي حال بينه وبين المعار السلبية ازاء هذا الحدث .  
غير أن الأثم الحاد والاحساس بالمأساة ، والظفر بعين دامعة مرة وغاضبة  
مرة أخرى ، طبعت شعره بنغمات تبدو أكثر حدة مما كانت عليه قبل النكبة  
كل ذلك من دون أن تحول بينه وبين الرؤية الصحيحة . وقد زاد من حدة هذا  
الأثم ما جبل عليه ابو سلمى من عاطفة رقيقة لا تستطيع أن تمنع عنه البكاء -  
بكاء وليس ندبا يظهر في ايقاع وثاني مملوء بالمرارة والأسى والحفزه مع  
ما يصاحب ذلك من هجاء لاذع لأوضاع الوطن الصربي التي تسير أموره بهذه الطريقة  
البعيدة عن قيمه وتاريخه .

يقول أبو سلمى في قصيدة " أين المواسم ؟ ! "

ما زال مندبيل الوداع على عهد الهوى والقلب لم يجد  
نديان .. من دمعي القديم وقد روئته بدموعي الجديد

أَيْنَ الْمَوَاصِمُ ؟ ! كَدْتُ أَنْكَرَهَا  
 أَنِي لِأَلْمَحِ حَلَفَ أَدْمَعِيهَا  
 تِلْكَ الْعَوَارِثُ الَّتِي رَفَعْتِ  
 حَمَلَتْ لَنَا الْأَوْزَارَ مِثْلَ سَلْسَلَةٍ  
 أَحْنَى الَّذِي أَحْنَى عَلَيَّ لِبُدِّ  
 عَارَ الزَّمَانِ وَسَبَّةِ الْأَيْدِ  
 يَا تَحْشَهَا فِي السَّاحِ مِنْ مَدِّ  
 مِنْ يَبْقَنِي بَيْتًا بِلا عَمْدٍ ؟ !

.....

زَعْمًا سَاوَى الذُّلَّ بَيْنَهُمْ  
 بِاسْمِ الصَّرِيَّةِ هُ يَفْتِكُونَ بِهَا  
 دَوْلٌ .. وَأَجْنَادٌ .. وَالْوَسِيَّةُ  
 لَا تَقْرُقُ بَيْنَ الصَّيْرِ وَالْوَتِيدِ  
 وَيَقْطَعُونَ وَشَائِجَ الْعَضُدِ  
 لَا تَلْتَقِي .. إِلَّا عَلَى حَرْدٍ (١)

وقد تناول أبو سلمى آلام اللاجئين المادية والنفسية . يقول أبو سلمى

في قصيدته " النازحون "

لَفَةِ الدَّمْعِ أَمْ بِيَانُ الجِرَاحِ  
 يَا فِلَسْطِينَ ! .. أَيْنَ تَرِبَتُكَ الطَّنْرَاءُ  
 حَرَّ قَلْبِي عَلَى التَّرَابِ عَضِيْبًا  
 بَعْظَا يَا الْأَعْرَاضِ وَالْأَرْوَاحِ  
 أَيُّهَا النَّازِحُونَ كَيْفَ تَهَاوَيْتُمْ  
 أَهْنُ أَنْتُمْ ! .. إِنْ الْقُلُوبَ تَنَادَى  
 لَيْتَكُمْ فِي مَلَايِبِ الحَرْبِ كُنْتُمْ  
 لَوْ حَمَلْتُمْ عَيْبَةَ الْقَضِيَّةِ أَنْتُمْ  
 لَجَلُوتُمْ عِرَائِسَ المَجْدِ فَوْقَ الْأَقْدِ  
 وَدُرُوبَ العُلَى اضْمَأْتْ وَقَدْ سَرْتُمْ  
 وَخَفَقَ الرُّمُوحَ  
 وَبَيْنَ النَّسَمِ وَخَفَقَ الوِشَاحِ  
 وَرَاءَ الطَّبِيِّ وَخَلَفَ الرُّمُوحَ

لو دفنتم هناك طي تراب طهرته الدماء قبل السكبراح (٢)

لقد نال الإحباط السياسي والوطني من نفس أبي سلمى فأهس معه الألم والمرارة والفضبة إلا أنه مع هذا الضور بالألم ، فإنه لم يفقد روحه الضالعة ، وإن صدرت من شعره إشارات تنبئ بالمأساة وتصور الواقع

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٣٨ - ٣٣٩

(٢) المصدر السابق ص ١٦٨

الذي آلى إليه قومه وشعبه .

وقد صور لنا في الأبيات السابقة تربة فلسطين فشبهها بالفتاة المسذراة  
التي افتنتها يد المبتاح الفاضل ، وتغضب ترابها بفظايا الأعراض والأرواح  
وتساقط اللاجئون نجوما على غريب البطاح .

وهو في الأبيات الأربعة الأخيرة يسخر من الدول الصورية التي ابعدت  
الفلستينيين عن ساحة المعركة في الوقت الذي لو سمح لهم بحمل عبء القضية  
أو المشاركة في واجب الدفاع عن وطنهم لحققوا النصر أو لنالوا حزن الشهادة  
وغسلوا بدمائهم عار الهزيمة .

ويواصل أبو سلمى بأسلوبه الماعز فضح تهاون زعماء البلاد وتآمر

الحكام العرب فيقول في قصيدة المفرد :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| يا وفان الدهر هل عودكم    | في العود هذو عدو أم محب !! |
| زعماء لا .. دنسوا تاريخكم | وملوك لا .. عودكم دون ذنب  |
| وجيوش غفر الله لها        | سلمت أوطانكم من غير حرب    |
| دول تصبها شرقية           | وأنا أمضت فالطاكم غربي     |
| يوم هزت للوفى واياتها     | حكمت فيه على تشريد شعب (١) |

وبهذا ينفذ الماعز الى ضمير الشعب الفلسطيني ليجوس في واقصها الاجتماعي  
والسياسي ليستلهم من هذا الطال مادة لشمه الفاضل .

وبعضي شاعونا في سخريته اللانعة من الحكام الذين كانوا سبب النكبة  
فيقول في قصيدة " ديب الدموع "

|                                |                                     |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| وسألت عن وطني ومن أودى بي      | هل كان أهلي الأثريون أم المدا ؟     |
| وبدا السراب على العمار فوظامنا | وأواه مثل اللاجئين مـسـكـرنا        |
| عجبا أفني دوبي الأريج مضمينا   | والنور في قلب المسفون وما امتدى (٢) |

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المفرد - ط ٢ - ١٩٦٣ ص ٦

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار المودة - بيروت

حصيت ديار الحرب ثم صهرتها  
 وها هي ما بين الديار غريبة  
 وعلمتنا أن نعبد الرب وحده  
 وحررتنا من كل قيد ونلسة  
 ووجدتها قلباً سيفاً ومقصدا  
 ترى دولا شتى وفعلأ مبسدا  
 فما بال هذا الرب فينا تعدنا  
 وانا ترى من فوق أوطك أعيننا (١)

ورغم أن أبا سلمى كان واحداً ممن اكتوى ببنار الفكرة ، إلا أنه استطاع ان يخرج من بين الركام ليكون النفير الذي يطلق اصوات الاستنفار ، ويثير في نفوس شعبه وأمة نبراس الأمل ، ويستنهضهم ليكونوا الزلزال الذي يهز واقسح التمرد ، والديناميت الذي يدمر أوضاع التخلف والفساد . وهذه الوحة الثورية ، هي مقدمة للوحة المربية الناملة التي هي الطريق الوحيد الى تحرير فلسطين .

ألا ثورة ملء الدنيا عريضة  
 تفلبنا معتزة فوق جموها  
 الى أن يضيء الليل أسود طالكا  
 هناك يتيه المعطى عندما يرى  
 تلك علينا وحدة عريضة  
 وتمضي فلسطين الحبيبة حيرة  
 تطهرنا بالنار نفساً ومولدا  
 ولن يخبو الجمر النبيل وبخدا  
 ومضمرنا فجر الفتوح مسوردا  
 لنا علما فرنا وحيثا موحدنا  
 وفي ظلها يحيا الزمان مفرنا  
 تحيي رسول الله والحرب فأحمدنا (٢)

وأبو سلمى يؤمن بالثورة ويحرض عليها ، ولا يرى أى مستقبل لقضية فلسطينه  
 وطله الا بها ومن غلالها ، فالثورة عنده هي المستقبل ، وهي صوت القدر السدى  
 يجب أن يصدر من اعماق الحاضر .

ان الحقيقة التي يستلهمها ابو سلمى ، حقيقة روح الشعب التي عرف أول ما  
 عرف وهي التي تجمله لا يصرف غير هذا الطريق .

يقول أبو سلمى في قصيدة " دم أهلي "  
 انه الصب وحده يعقد الحق على النصر ... راية للفخار  
 وحده من يقود في طرقات الليل ، جيب الصباح والأنوار  
 يرد الموت والمعارف ظمآن ، ولا يستيغ طعم الفخار (٣)

(١) عبدالكريم الكومي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة - بيروت -

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٣٥١

(٣) المرجع السابق ص ٣١٦

حيث ديار الحرب ثم صهرتها  
 وها هي ما بين الديار غريبة  
 وعلمتنا أن نعبد الرب وحده  
 وحررتنا من كل قيد ونلسة  
 ووجدتها قلباً وسيفاً ومقصداً  
 ترى دولاً شتى وفعلماً مبكداً  
 فما بال هنا الرب فينا تمدنا  
 وانا نرى من فوق أرضك أعيننا (١)

ورغم أن أبا سلمى كان واحداً ممن اكتوى بنار النكبة ، إلا أنه استطاع  
 ان يخرج من بين الركاب ليكون النفير الذي يطلق اصوات الاستنفار ، ويثير نسي  
 نفوس شعبه وأمة نجراس الأمل ، ويستنهضهم ليكونوا الزلزال الذي يهز واقع  
 التمرد ، والديناميت الذي يدمر أوضاع التخلف والفساد . وهذه الوحة الثورية ،  
 هي مقدمة للوحة المربية الشاملة التي هي الطريق الوحيد الى تحرير فلسطين .

ألا ثورة ملء الدنيا عريسة  
 تقلبنا معتزة فوق جمرها  
 الى أن يضيء الليل أسود طالكا  
 هناك يتيه العطفى عندما يرى  
 تطل علينا وحة عريسة  
 وتمشي فلسطين الحبيبة حرة  
 تطهرنا بالنار نفساً ومولداً  
 ولن يخبو الجمر التجميل وبخداً  
 ونضمرنا فجر الفتوح مسجوداً  
 لنا علما فرداً وحيثاً موحداً  
 وفي ظلها يحيا الزمان مفسرداً  
 تحيي رسول الله والعرب وأحمداً (٢)

وأبو سلمى يؤمن بالثورة ويحرض عليها ، ولا يرى أى مستقبل لقضية  
 وولده إلا بها ومن غلالها ، فالثورة عنده هي المستقبل ، وهي صوت القد السدى  
 يجب أن يصدر من اعماق الطائر .

ان الحقيقة التي يستلهمها ابو سلمى ، حقيقة روح الشعب التي عرف أول ما  
 عرف وهي التي تجمله لا يصرف غير هذا الطريق .

يقول أبو سلمى في قصيدة " دم أهلي "  
 انه الشعب وحده يمقد الحق على النصر ... راية للفخار  
 وحده من يقود في طرقات الليل ، جيئ الصبح والأشواق  
 يود الموت والمعارف ظمآن ، ولا يستغيث طعم الفخار (٣)

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصويدة - بيروت -  
 ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٤٩  
 (٢) المرجع السابق ص ٢٥١  
 (٣) المرجع السابق ص ٢١٦

لا عجب أن يفتني أبو سلمى أصدق الحان النكبة وأعمقها وجدانا وعاطفة  
لأنه صدر فيها عن واقع وطنه ، وحكى عن التجارب التي عاشها بنفسه ، والمآسي  
التي رآها بعينيه وما رآه كمن سمع . ولقد كان الدكتور ماهر حسن فهمسي  
مقنا حين وصف هذه الحالة بأنها غربة شصب معزوجة بمذاب لا نهاية له (١) ، وهي  
غربة يستدعيها البعد عن الوطن والحنين إليه ، فيحمل التعبير عن الغربة نسي  
هذه الحالة اعترافا بواقع وإدانة له ومحاولة للتخلص منه .

ولئن كانت الغربة تعني الضياع والشقاء ، فان الحنين للوطن والعودة الى  
ربوعه يعني الحياة والبهجة ، ولئن كان الماضي عزا ولى وبهجة ثلاث ، فلا  
أقل من أن يحن الشاعر الى نار طفولته وعهده فيها ويتذكر أميائها الضاحكة ،  
وملابصباها ورفاق عمره يوم كان مائنا في وطنه .

أختاه لا تبكي على أوطاننا      فالترية السمراء في انتظارنا  
فلثمها بالطم حتى تلتقي بقاهنا      على سنى تذكارتنا  
تحملنا الأثقال كل ليلة      الى ربانا والى انهارنا  
طيرى ممي الى ملاص الصبا      فانها تمبو الى جوارنا  
كيف نزل في دروبها ومن      قلوبنا النور ومن أبقارنا (٢)

ومن حنين الأهل الى الأرض الى لهفة الأرض على لقاء الأهل المشردين ،  
وقد كان أبو سلمى موفقا في وصف هذه اللهفة المزروجة التي يشترك بها  
الصعب ووطنه .

الى متى لا .. وأرضنا تنتظر      طال السرى وما أطل القصر  
مواكب النصر التي مرت بنا      ليس لها على الدروب أثر  
أسأل عن أهلي ومن يسميني      أين بقايا الأهل ! هل هم بشر  
الغرباء في ربوع أهلهم      يبكي على أهلي الدجى والحجر (٣)

- (١) د . ماهر حسن فهمسي - الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث - معهد  
البحوث العربية القاهرة ١٩٧٠ ص ٨٤  
(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - الطبعة الاولى - دمشق -  
١٩٥٩ ص ٥٤  
(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرود - الطبعة الثانية ١٩٦٣ دمشق ص ٧١



ومصور أبو سلمى وطنه بالضحية ثم يسأل عن المخلص الذي سيأتي لانقاذ  
هذا الوطن المظلوم فيقول :

كيف أغفي الهوى وشموى جناح كلما رفّ بالدموع تمسثر  
كيف أنسى ؟ ! ألم تسر في فلسطين على ذلك التراب الأظھر  
تتضئ فرائده بالبطلولات فتطوى مع المصور وتنشر  
وطني ! يا ضحية الظلم مالي لا ألتقي غير الجبين المعقّر  
من يواسي جرح الزمان اذا كان المواسي في الحي طاعن خنجر (١)  
وهذه صورة أخرى مملوءة بالحنين ، ولكنها مملوءة بالقوة أيضا ،  
اننا نجد روح الكتابة واليأس تختفي لتطل صور الأمل المشرقة في استرداد  
الحق المكتسب .

غدا سفود والأجيال تمضي الى وقع الخطى عند الاياب  
تعود مع الحوافر ناصيات مع البرق المقدس والشهاب  
مع الأمل المبحر والثأني مع النسر المطق والعقاب  
مع الفجر الضحوك على الصغاري تعود مع الصباح على المياب  
مع الرايات نامية الحواسي على وهج الأسننة والحراب (٢)  
وتتحول القصيدة الى سؤال ، علامة استفهام كبيرة على فم فتاة أبي سلمى  
وتتمتج مشاعر الجبين المعشوقة الفتاة والمعشوقة الأرض ويتداول احساس  
الشاعر بالفرية واحاسه بالوطن ، فهو في هذه الثنائية يفرغ شحنة من همومه  
ليطهر نفسه من كبت المشاعر وتآزمها .  
هل تسألين النجم عمن دارى وأين أحبابي وسماري  
دارى التي اغفت على وسوة طالمة بالمجد والشار

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - المشرد - الطبعة الثانية ١٩٦٣ - دمشق  
ص ١٩ .

(٢) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

العصر لا تضحك الا لها  
 الدبقة الغضواء في ظلها  
 والكرم ما أرحم أنفيا  
 من عرق الفلاح انساؤه  
 نارى ! .. وفي عيني بعد النوى  
 ضحية الصن لا .. وكم فتنة  
 جار عليها مدع بالهوى  
 نارى لئن لم يبكها جاحد  
 تهدى اليها وفي أستار  
 تاريخ اشواتي وآثارى  
 أحلام عناق وأطيار  
 أكرم من طلك وأمطار  
 الا ترى خيالها السارى ؟  
 تجني على صناء معطار  
 جور عدو في الحمى ضار  
 فالعالم الحر بكسى نارى (١)

ومن لهيب الشوق الى وطنه ينطلق الشاعر فيضم النار في القلب ممتمة من نار قلبه .

كلما قلت أطل الفجر غابا  
 وانا الدمع روى عنها الهوى  
 وانا ما الدم روى أرضها  
 مسح الأهل وسومات الخطى  
 أتري تغدو فلسطين سرايا  
 وحلا صورتها ذابت وذابا  
 حالت الاوى به قفرا يبايا  
 لم نجد خلف المنى الا ترايا (٢)

والحق ان هذه الابيات تنطق بما يعتمل في نفسه من أسى وحسرة على وطنه الذى لا يراه الا من غلغال الدموع . كأن صورته تتباعد أو تذوب .

ويستحيل كل شيء في وجدانه الملتهب شوقا الى بلده الى نغم معطر يحمل أنفاس الوطن . فهو يتأمل سفوح بلده وسهولها من بعيد مشيدا بشعبه وأهله متسائلا عما انا كان وطنه ما زال عربي السيماء والمرابع أم أنه قد نهود وأصبحت معالمه التاريخية وهزارته المربية أثرا بمد عين . يقول ابو سلمى في قصيدة « الأفق الحبيب »

طال دروي فهل تضي جواحي  
 وعلى السفح هل يرف جناحي  
 قطرات الدم الممتعة من قلبي كانت  
 ولا تزال صباحي

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - المفرد - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٦٣

(٢) المرجع السابق - قصيدة الدم المطلول - ص ٥٨

فمتى تلتقي مع الشام أرضي - ومتى تلثم البطاح بطاحي  
 قد حشدنا الشواق في المرجة الخضراء - مزقوفة بأحلى صباح  
 عابقات بالطيب من عبيد شمس - مشرقا مع الوجوه الصباح  
 ليت شمري ! .. رايات مروان تطلو أم عظاميا غيامنا في المراح  
 هل سرايا بني أمية في " الرملة " واللذ أم طيوف أضحى (١)

نلمس في هذه الأبيات ذلك التفاعل الحقيقي مع التراث ومن هنا يكسبون  
 ارتباط الهم الفلسطيني بالهم العربي ، فلسطين بالنسبة للشاعر هم خاص  
 لكنه هم عربي يميغ هذه القضية بكل جوارحه ويريد أن يعيشها كل عربي بكسل  
 جوارحه من هنا جاء اتكائه على التاريخ العربي الذي يتخذ منه منحى واضحا  
 وبهذا تصبح همومه بؤرة لهموم أكبر أعمق وأشمل .

وما هو بعد عمر سنوات من النكبة يمجد الوحدة التي قامت بين مصر  
 وسوريا ولكنه يستلهم روح الانتفاضة التي هبت في جبل النار مؤكدا على  
 أن النكبة الفلسطينية هي من أهم العوامل التي أدت الى تلك الوحدة التي لن  
 تكتمل الا بفلسطين .

|                          |                                   |
|--------------------------|-----------------------------------|
| باسم أطفال بلادى زهناوا  | في الدروب الحمر ذلا وهوانا        |
| بالضحايا كتبوا تاريخنا   | بالتيام السود تبكيهم زمانا        |
| وعظاميانا اللواتي وجدت   | بين أهلينا ولم يبق سوانا          |
| لن تتم الوحدة الكبرى اذا | لم يلح في الوحدة الكبرى همانا (٢) |

وكان الشاعر قبل ذلك قد تمنى تحرير قناة السويس مشيرا أن بعدها  
 سوف تزحف الجماهير على طريق فلسطين .

اليوم هورت القناة وفي غد نمشي على صوت الثوب الهائر  
 نمرى فلسطين الحبيبة حرة تختال بين فوارس وهرائس (٣)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٥٦

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٥

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٧

ويتصدى الشعب المصري للعدوان الثلاثي الذي دبته بريطانيا  
وفرنسا بالاشتراك مع اسرائيل في التاسع والحشرين من تشرين الاول ( اكتوبر )  
سنة ١٩٥٦ وكانت معركة بور سعيد الخالدة ، وكانت انتفاضة الشعب المصري  
لا في مصر وحدها بل في الوطن العربي كله . وتجسيدا للبطولة التي أبدتها  
شعب بور سعيد واثابة بكفاحه وتصديه للفرزة يحيى أبو سلمى أبطال بور سعيد  
مؤكدنا أن انتصارهم على العدوان هو انتصار لقوى التحرر في الوطن العربي ،  
وشملة في طريق تحرير فلسطين .

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| يا بور سعيد ! .. تحية عربية | تسمو اليك من المشوق الشاعر   |
| وحشمت فيها من جاراتك الشذا  | والنور فيها من سواد الناظر   |
| اليوم حررت القناة وفي غد    | نمضي على صوت الشعوب الهادر   |
| فغرى فلسطين الحبيبة حرة     | تختال بين فوارس وجرانيسر (١) |

ويتحرك المد الثوري من القاهرة الى اقطار أخرى من العالم العربي  
فيثور شعب العراق في ١٤ يوليو ( تموز ) ١٩٥٨ ويقف أبو سلمى من هذه الثورة  
وقفة تمجيد واثابة ، فمن قصيدة عنوانها : بغداد يقول :

|                     |                         |
|---------------------|-------------------------|
| شمسي هنا وهناك ثائر | فجر اللهب اليوم ساحر    |
| شمسي أطل مع الصبح   | مغضب الجنباتها جراح     |
| شمسي الذي نعر اللهب | من العراق الى الجزائر   |
| بغداد قد مسحت يمد   | الأبطال جيدك والفتاة    |
| طيب البطولة لا تقلل | طيب الريح أو الزمان (٢) |

ووسط الضجيج الاعلامي والتمبئة المصورية والمأطفية التي لم تفجح  
الا في تفرغ شحنات التهديد والوعيد الفوغائي غير المعط ، يقف ما عرنا  
متعطيا هذه التهويمات ليوقظ أبناء وطنه من غنوتهم موجها اياهم الى طريق

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - أغنيات بلادي - الطبعة الاولى -

دمشق ١٩٥٩ ص ٧٥

(٢) المرجع السابق ص ١٣٥

الثورة المسلحة لأنه سبيل الصوبة •

يا فلسطين! أمت أنشأت شعبا لم ينم ساعة على الاضطهاد  
حارب الظلم منذ كان نيا للشعب يودي بالسيف والجـلاد  
لا تقولوا هذى بقايا فلسطين وفيها دنى من الأمجاد  
سيمود المشردون اليها اسمعوا مع الضحايا تنادى (١)

ويستمر في التأكيد على هذا المصنى ، ويدعو الشعب الى الثورة فيقول :

يا فلسطين! لا تراعي فانا لم نزل في الدنى نخوض المبابا  
منا في نضالنا كل شعب عربي يرى الحياة غلابا  
ينجلي الظلم والظلام انا ما التهب الشعب في القتال التهابا  
ويظل الفجر الحبيب ضحوكا ومضى الدروب والحبابا  
وتنادى ارض البلاد بنبيها فيكون المشردون الجوابا (٢)

ومتأمل عن موعد انفجار البركان الثورى الذى يفجره الشعب الفلسطيني

ليحقق الانتصار على القوى الباغية ، ويتم التحرير •

اللجئون والرماد فوقهم  
هذى فلسطين تنادى شعبها  
وشعبها لو تعلمون جيشها  
متى متى .. متى .. بركانهم ينفجر  
الفتح والريوة والمنحدر  
عند اللقاء • شعبها المنتصر (٣)

ومواهل دعوته الى الثورة مؤكدا أن المآسى التي عاناها الشعب الفلسطيني

والدماء التي بذلها في كفاحه الطويل المرير قد وهدت بين الشعب قدرا ومميرا •

وهنتنا دماؤنا في الميادين وماض دام لنا ومصير  
داميات الحدود على غلج الصبح تنادى متى يكون المبرور  
ومتى يهزج التراب على وقع عطى اهلنا ويملو الفـير (٤)

وكافت الفجيعة بهزيمة حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٦٧ وقد كان من الممكن

لهذا الايمان أن نزعزعه الفكرة التي تعتبر افدح مأساة في تاريخ الصـرب

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادى - الطبعة الاولى - دمشق

١٩٥٩ ص ٩٢

(٢) المرجع السابق ص ١٢٩

(٣) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى من فلسطين ويشتي - الطبعة الاولى - دار

الاداب - بيروت ١٩٧١ - ص ١٥

(٤) المرجع السابق ص ١٧

الحديث ، نظرا للتمزق النفسي الذي أصاب النفس العربية .

ولكن فكما كان عدوان حزيران وفجيئته بداية مرحلة بالغة الخطورة في الوجود الاستعماري والصهيوني في منطقة الوطن العربي ، فقد كان أيضا بداية مرحلة جديدة حاسمة في النضال العربي الفلسطيني ضد هذا الوجود .

ولقد كان ابو سلمى سباقا في استجلاء احباطات الواقع العربي مقسرا أن على حاملي ألوية النار والهزيمة أن يتخلوا عن حومة الميدان وسلموا الشعب أمره ، ويتساءل أبو سلمى عن موعد تفجير الثورة الفلسطينية التي يرى أنها البديل الوحيد لفضل عار الهزيمة وتحرير الأرض المختصبة .

أيها الحاملون ألوية النار تخلوا عن حومة الميدان  
سلموا الشعب أمره واستريحوا يا حماة الأثنام والأوثان  
كل جيش يكون حريا على الشعب ذليل انا التقى الجمعان  
عاصف بين أهله ولسيم للمضيرين شأن كل جيبان  
يوم هبت على حدودكم النار جثوتهم أمام كل دخان  
يأنف القرب أن تمروا عليه وتصاب الرمال بالغثيان  
كل يوم تجدون الشعارات مزارا من أزمنة الوجدان  
بمعد حرب التحرير ، قد أصبح اليوم شعارا ازالة الصودان (١)

ليت مصرى ... متى يفجر شعبي في فلسطين ثورة البركان  
وفلسطين لن تخيسع وأهلها يخوهون هول كل عوان  
ان جيش الشعب المشرد أقوى من جيوش التحرير والطيلسان  
ان جيشا يرجى لتحرير شعب غير جيش الكرسي والبولجسان (٢)

ويجد الفلسطيني أن لا مناص من حمل السلاح والنهوض للمقاومة مستمدا من جراحه المزوم والقوة والصلابة ، فالشرارة التي كانت قد اندلعت ذات يوم من

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - من فلسطين ريشتي - الطبعة

الاولى - دار الآداب - بيروت ١٩٧١ ص ١٩

(٢) المصدر السابق ص ٢٠

عام ١٩٦٥ قد اتسعت لتأخذ شكل مقاومة منظمة داخل الأرض المحتلة .

هذه المقاومة الدامية هي التي تمطي دماء الضحايا منهاها ودورها  
في اضاءة شعلة الحرية ، فالكفاح المسلح وحده هو الذي يصنع غد الغفيرة  
ال فلسطينية ، ويشيد صرح مستقبلها . ولطالما أريد لاسم فلسطين أن يطفأ ويبتعد  
أبناء فلسطين عن ميدان المصركة ، أما وقد تفجر بركان الثورة ، فسوف يمحي  
الحار وتردد أغاني النصر .

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| دم أهلي من نار                 | حملتها مواكب الثوار         |
| فهي حينما تشب في جبل النار     | وحينا تشب في الأغوار        |
| وعلى ضوئها تلوح فلسطين         | وتاريخ شعبها الجبار         |
| يا فلسطين ! نحن باسمك في الساح | وقوفاً نعوض كل غمسار        |
| كم أرادوا أن يطفئوا اسم فلسطين | ولن يخذوا حقوق السوار       |
| كل حرف تضي فيه شمس             | كل شمس تضي ألف نهار         |
| ان أهلي على اللهب يسيرون       | ويمحون باللظى كل عار        |
| ويعرون فوق جسر المنايا         | يهبون الحياة للاضرار        |
| معهم في الممارك الحمر قلبي     | وجراحاتهم أكاليل غار        |
| في فلسطين خالدون على الدمر     | غلود الجبال والأنهار        |
| وأغاني اليرموك نحن وحطين       | وذرات تربها المعطار         |
| نحن زيتونها المؤئل فيها        | نحن فيها وراء كل اخضرار (١) |

وتفقدوا المقاومة الفلسطينية التي يرمز لها أبو سلمى بالنسر ، الأمل  
المريض بعد مراحل النهول والحزن والحنين والاحساس بالتمزق والانقطاع ، ثم موجة  
اليأس التي غمرت النفس العربية بعد حزيران ، ويطلب شاعرنا من النسر أن يمد  
جناحيه على الكرم واللد والرملة والمجدل ، وان ينطلق ليرف على أرض الوطن

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من فلسطين ريشتي - الطبعة الاولى -

وحمي أرض الحمى لتنجلي الظلمة ، ويعود الحق الى نصابه .

مد جناحك على الكرم  
أيها النمر الحبيب انطلق  
تجددت فيك أما نينسا  
أحلامنا الضر على أرضنا  
حور فلسطين وأرض الحمى  
واللد والرملة والمجدل  
رفاً على موطننا الأول  
فأنت دنيا بالمتى المضل  
مثل قلوب الأهل لم تذبيل  
وقل لها الليل أن ينجلي (١)

ويستمر شاعرنا في اظهار واعتزازه وفخره بثورة شمه التي وقفت تتحدى

القمع والاضهاد والاحتلال ، رغم التضحيات الجسيمة والضحايا الكثيرة .

يا فلسطين أتيناك على  
تقف السمر في ساح الوغى  
حسبوا أن وماحي انكسرت  
ان لي في كل ميدان وماحا (٢)

وتجىء حوب تشرين ( اكتوبر ) ١٩٧٣م ليصير فيها الجيهر العربي المصري

القنال ، ويحطم خط بارليف ويقتحم الجيهر العربي السوري أرض الجولان  
وليمصاب الجيهر الاسرائيلي بغروره وغطرسته ، ولكن العمون الامريكى لاسرائيل  
سرعان ما عمل على ايقاف المد العربي ، ويصير أبو سلمى عن خيبة أمله فيسي  
حرب تشرين التي لم تمد له وطنه ويتساءل عن نوع النصر الذي تحقق وهو ما  
زال يبعث مشرنا ليس له وطن .

قالوا كتاب النصر جئنا به  
ما شهر (تشرين) ! انا لم يصد  
وأى نصر وأنا لم أزل  
يكفي بأن تقرأ ما عنونوا  
لي بينرى والكرم والمعسكر  
مشردا وليس لي موطن (٣)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من فلسطين ريشتي - نوار الآداب - بيروت

ط ١ ١٩٧١ ص ٣٢

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جراح فلسطين - جريمة الدستور الاردنية -

٢١ نيسان سنة ١٩٧٤ العدد ٢٤١٩ ص ٣ - ٤

(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - الغالدان المصب والوطن - الثقافة

الجزائرية - السنة الخامسة - الممد ٢٧ يوليو ١٩٧٥ .



وتسائل بحرية لاذعة ونقد مرير عما اذا كان قومه قد تغيرت طبيعتهم  
وهنكت جذوتهم وهبت شعلة حماسهم ، أم قرت العيون ورضيت بما يمنحهم  
الاعداء من اجزاء هائلة من الجولان وسينا \* على موائد فك الارتباط .

أهلي هنا في الساح أم غيرهم      حبرني الأغبر والأدكس  
مهم التحرير عهدى بهم      فهل تنامى الهم والديس  
ما بالهم هل اجبلت أرضهم      وأظهرت غير الذى تبطن  
هل خدمت جذوتهم أم حبسا      لهيبها أم قرت الأعين  
سينا \* والجولان لن يقبلا      فكهما والأصل مسترهن (١)

ومزيد من الفخر والاعتزاز بالبطولة التي يبديها أبطال الفداء يحيى  
أبو سلمى فيهم هذا التسابق في طلب الموت لتروهب لضعيهم وأمتهم الحياة  
مؤكنا أن طريق الحرية لا تقم الا بالشهداء وأن أعجارها لا تروى الا بالدماء .

ان فلسطين لأبنائهم      وانهم على الردى وطنوا  
أعراسهم تسابق في الفداء      قد انحنى الموت ولم ينحنوا  
نزرع بالموت على أرضنا      حياتنا نحن ، ومن يجبن ؟  
وكيف يستي الدم أرضي ولا      تخصب والإنجار لا تفصن  
على لظى احرارنا وحدهم      تذوب الأغلال وتطمس (٢)

وينطلق شاعرنا مرة أخرى ليحيى بطولة شعبه في مقاومة الاحتلال  
وتحليم الصاب ومواجهة القمع والارهاب بمزيمة لا تلين ، وتحذ لا يقهر  
مقدمين من الضحايا والتضحيات على مذبح الحرية ما يعتبر بحق مثلاً يحذى  
في كفاح الصوب ، ولم ينس أبو سلمى أن يفخر ويشيد بالدور الباسل  
الذي أبداه أطفالنا في التصدي لجنود العدو ومقاومتهم .

من رأى الفتيان يمسون على      لهب الموت رأى الأمر العجيبا

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - الغالان الشعب والموطن - الثقافة

الجزائرية - السنة الخامسة - العدد ٢٧ يوليو ١٩٧٥

(٢) المصدر السابق .

والبنيات على نوب السردى  
ولد الأبطال أبطالاً على  
عرفت دنيا فلسطين بهم  
كلما ساروا على أوطانهم  
الجبار المم في أوطانهم  
رجموا النخوة فيما رجسوا  
أشرف الرايات أسما لهم  
والعصافير لدى أعفاسها

في فلسطين يحطم الصعابنا  
وهج الثورة لم يحنوا الرقابنا  
وبها شرفوا الدنيا احتسابنا  
فضروا بالدم والدمع الترابنا  
تصرع الوحش المدمى والعقابنا  
والمروءات التي بامت كذابنا  
وأعز الناس في الروح جنابنا  
تتحدى كل ربح بالزغابسي (١)

ويندد أبو سلمى باختلاف بني قومه وتفرق كلمتهم وارقة دماء بعضهم  
البحض مديراً بذلك إلى أحداث لبنان الدائمة المؤسسة فيقول:

ما لقومي غفر الله لهم  
وأراقوا دمهم بها بينهم  
وفلسطين بلادى الهيبست  
وهم في كل واد همسوا

يقطعون العمر خلفاً واحترابنا  
أتراهم حرروا أوطانهم  
بظاياها شمويا وشعابنا  
لا ترى إلا كلاماً وضبابنا (٢)

وفي المهرجان التكريمي الذي أقيم لأبي سلمى في بغداد من الاتحاد  
العام للأدباء العرب وبالتنسيق مع اتحاد الكتاب في العراق واتحاد الصحفيين  
والكتاب الفلسطينيين في يومي ١٠ و ١١ كانون الثاني ١٩٧٩ استوحى أبو سلمى  
من شاطيء مجلة قصيدته "التحدى" وهذه أبيات منها:

يتحدى المدى جناح القصيد  
حملتني شوارد المتنسبي  
تتخطى الزمان والهوت حتى  
كيف حال العراق بعد فلسطين

أحرف الشوق فوق كل صعيد  
فأرتني البعيد غير بعيد  
يتجلى القديم عبر الجديد  
ويعد التمريد والتهويد

- (١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - حفلة تأبين المناضل العربي - صبرى  
المصلي - تاريخ ١٩٧٦/٥/٢٩ نقلت عن ناظمها .
- (٢) المصدر السابق .

ليله طال أم هوى النجم في النهر فلم يبق غير ليل مديـد

.....

صب بغداد أيها الحاطم الأطلال قل لي متى تذوب قيســــــــــــــــودى  
المنازل والمنازل بمد القوس لاصت خلف المسوح الســــــــــــــــود  
ليت شمري هل الميادين جفت أو لم تلتهب دما \* الصيــــــــــــــــد  
لا المثنى يطوى على الهمة القصا \* ما طال من فيافي البيــــــــــــــــد  
لا ولا راية العقاب على غزاة غفاقة وفوق الســــــــــــــــودود  
لا بقايا السيوف في اللد والرملة ولا بقايا الغمــــــــــــــــود  
وانزوى الموج في البحيرة لا يلطم غير ممر الحــــــــــــــــودود  
وتواري \* معنو الليث بالسوط (١) ، فلا من سوط ولا من أســــــــــــــــود  
وغدا المنتمي لأرض فلسطين غريبا كما لح في شمــــــــــــــــود (٢)

.....

يا أبا الطيب المعصب بالغار وقد أنبتته أرض الخــــــــــــــــود  
كل نفس ما بت سوى نفسك الشما \* ترقى الى سما \* المعــــــــــــــــود

.....

كيف قل لي هل يفلح الصرب والحاكم ما زال اعجمي العــــــــــــــــود

.....

ضحك كالبكاء \* والحكم ما انفق كما كان عهدده اخــــــــــــــــودى (٣)  
أى حرية هناك ولما يحرف الشصب غير عن الحديــــــــــــــــد  
أى سلم مع الذين أباحوا دم أهلي وقطعوا لي وريــــــــــــــــودى (٤)

(١) تضمين لشطر بيت من قصيدة المتنبي في بدر بن عمار "أممفر الليــــــــــــــــد  
الهمزير بسوطه " .

(٢) تضمين لشطر بيت من قصيدة المتنبي الدالية " أنا في أمة تداركها الله  
غريب كما لح في شمود " .

(٣) ربط بين كافور الإخشيدي الذي هباه المتنبي اقتذع هبأ \* والرئيس المصري  
أنور السادات الذي عقد اتفاقية الصلح مع إسرائيل بعد أن سبق ذلك  
بخطوات مهتد له طريق هذه الاتفاقية .

(٤) حصلت على هذه القصيدة التي لم تنشر من أبي سلمى نفسه .

أى جيش هذا الذى يتفنى ببطولاته وأى جنود (١)  
أى قومية وأشلاء قومي تتحدى الطغاة فوق الصرود  
أى نصر على الحدود وأمن وشظايا أهلي وراة الحدود  
أبيعمون أمتي وبلادى بسعد طي الزمان عصر الحبس (٢)  
وحدث بيننا الهزيمة والمار ولم نتحد على التمسيد  
نر نر الملوك حين بلونا رؤساء التلميم والتحييد (٣)  
وفي ختام قصيدته يصود الشاعر الى أبى الطيب فيخطبه قائلا :  
يا أبا الطيب المضح بال تاريخ قم وادع من وراة الحدود  
الهب الطام والعراق ومصر واحج بالنار ما لها من حدود  
ان وضع الندى بديلا من السيف يضر الحمى وبالشعب يودى  
لا تزال السيوف أصداق انباء (٥) كما جاء في أعز القصيد  
عن عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وحقق العنود (٦)

يمتد الشاعر الصلة بين عصرين : عصر المتنبي في القرن الرابع الهجرى  
وما كان عليه من اضطراب ، ودعوات مختلفة بين عتى الامارات التي كثر قيامها  
في ممتلكات الدولة المباسية ، والمصر الحاضر ، حيث الوجود العربي الميسوم  
يتعرض لغزو استيطاني ، وتمزق وتناقض داخلي ، وحيث عوامل الفرقة تستشورى

- 
- (١) اشارة الى عبور المصريين للقناة في حرب اكتوبر ، تشرين الاول ١٩٧٣
  - (٢) اشارة الى مفاوضات الرئيس السادات باسم الشعب الفلسطيني واغفاله  
حق الشعب في تقرير مصيره .
  - (٣) يمتد ابو سلمى مقارنة بين الملوك الذين هاجمهم عام ١٩٣٦ وعقب النكبة  
وبين الرؤساء الذين استسلموا وهنا تلميح بالرئيس السادات .
  - (٤) استمارة معنى بيت المتنبي " ووضع الندى في موضع السيف بالعسلا  
مضر كوضع السيف في موضع الندى " .
  - (٥) تضمين أحد مصراعي بيت " ابى تمام " في فتح عمورية السيف أصداق انباء  
من الكتب في حده الحد بين الجد واللصب " .
  - (٦) تضمين كامل لبيت المتنبي عن عزيزا أو مت وأنت كريم ....

بين الحكام العرب وهم لا يستطيعون دور المعتدى ومع ذلك يكبلون شعوبهم  
بالقيود ويلجئون السنتهم ، ومع أنه يفصل بيننا وبين عهد المتنبي قرابة  
الفاعام فما زال التاريخ يعيد نفسه دون اخذ العبرة والانتماظ من الماضي .  
من خلال قراءتنا لهذه القصيدة ، نجد الشاعر يسير على الخط التاريخي  
لانتصارات الأمة العربية ونجدتها عبر الصور ، فلجده يكرر الحوادث المهمة  
التي أعادت للعرب كرامتهم مثل انتصارات المثنى على الفرس ، انتصار العرب  
على الروم في عمورية . أما في زمننا الطاهر فلا يجد الشاعر ما يخاطب به  
أمته لكي يبعث فيهم الحمية والنخوة للجهاد . فيربط الشاعر بينه وبين  
المتنبي الذي حمل لواء المقاومة والثورة على واقع زمانه من حكام وشعوب  
أخذ ينفث فيهم بالكلمة لغير من واقصم ويرفع من شأن عروبتهم وقد هجأ  
الملوك ولا سيما الحكام الاعاجم الذين لا تملح العرب على أمثالهم ، حيث  
قال في قصيدة يمدح بها أحد الأمراء التنوخيين في اللاذقية :

وانما الناس بالملوك وما تملح عرب ملوكها عجم

لا أنب عندهم ولا حسب ولا عهد لهم ولا ذمم

بكل أوهى وظئتها أم ترعى بعبد كأنها غنم (١)

وشاعرنا أبو سلمى يقود النقمة على الملوك والحكام الذين كانوا سببا

مباشرا أو غير مباشر في نكبة فلسطين .

ان الشاعر حارس لقيم الأمة وحافظ لها ، محدد لخصيتها وهو أداة عميقة

الانتمال بوعي الجماعة التاريخي وادهاها الاخلاقي .

ان الوجود العربي اليوم ، يواجه تحديات أخطر من التحديات التي

واجهها عبر المتنبي فما أخرجنا والحالة هذه الى شاعر يبلور قيم العصر

الحديث ، ورؤيا دولة العرب القومية الموحدة .

(١) عبد الرحمن البرقوقي - شرح ديوان المتنبي ج ٤ - دار الكتاب

العربي - بيروت ط ٢ سنة ١٩٢٨ ص ١٧٩

المعمار الفني للقصيدة تاريخي فضالي يهدف الشاعر من ورائه السعى  
الثورة والتمرد على الواقع والاستفادة من عبر الماضي •  
يكرر الشاعر معانيه السابقة • وهذا ما يؤكد التزامه في مواقفه لأنه  
يتحرك ضمن الرؤيا الجماعية والتراث المشترك لأبنا • أمته وعصره •  
وفق الشاعر في استعاراته وتضميناته لمدد من القوائد المشهورة  
لأبي تمام والمتنبي مما أكسبه روحا جديدة في هذه المعاني تتواءم وروح العصر •

## الجانب الانساني في شعره

ان الالم الانساني المشترك الذي لا يعرف وطناً ولا قومية ولا حدوداً، قد كان وما يزال مطمح كل شاعر في العصر الحديث، فهو يدرك أنه لن يحقق شيئاً من طموحاته ما لم تتجاوز اهتماماته الانسانية القطر الذي نشأ فيه السى بقية أقطار الارض حيث تستخدم الصراعات اليومية، وتستشري المواجهة بين الاستعمار وقوى التحرر، وبين سادة العصر وعبيده. وهذا لا يعني بحال أن الشعر وهو يدور في فلك المحلية والقومية بعيد عن النزعة الانسانية، فالعلاقة بينين المحلية والانسانية، وبين القومي والعالمي واسعة جداً والفوارق بينهم لا تكاد أحياناً تبين. (١)

ولقد كان أدبنا العربي القديم غنياً بالعناصر الانسانية، ويكفي أن نضرب المثل بأبي تمام الذي كان شعره مشبهاً بتلك الروح. يقول أبو تمام وهو يبحث عن انمان مثال يفتقده في نفسه وفي معاصريه يفضي اليه بذات نفسه ويلقى منه كل تحاطف واهتمام. (٢)

من لي بانسان اذا اغهبتته وجهت، كان الحلم رد جوابه  
وانا طربت الى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابيه  
وتراه يفضي للحديث بقلبه ويسمعه ولعله أدري بسه (٣)

والذي يهمنا، أن نبرز الجانب الانساني في شعر أبي سلمى وأن نتبع مواقف الشاعر من قضايا النضال العالمي والحروب العدوانية العنصرية وأن نلتصق في بعض قصائده الانسانية شيئاً من عناصر الوطنية والقومية.

(١) د. عز الدين اسماعيل - الشعر في اطار العصر الثوري - دار القلم

بيروت ط ١ ١٩٧٤ ص ٦٢

(٢) د. أسعد احمد علي - الانمان في شعر أبي تمام - منشورات دار المسألة

بومبي ط ٢ ١٩٧٩ ص ٢٣

(٣) بولس المصطفى - ديوان أبي تمام - مطبعة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني

بيروت - ط ١ ١٩٦٨ ص ٢٦

ففي قصيدة " رمضان السمح الكريم " يذكر المسلمين في كافة بقاع  
الأرض بالمعاني السامية التي تستوحى من هذا الشهر الفضيل ، ففيه تجربة روحية  
يدرك الانسان عن طريقها ما بينه وبين الآخرين من ترابط لا فرق في ذلك بين  
أبيض وأسود وبين جنسية وأخرى . لقد وحد بينهم هذا الشهر وربط قلوبهم  
برباط مكين . يتلاقون فيه على طريق واحد وشعور واحد يرقى بهم الى أعلى  
مستويات المحبة الانسانية .

الأهازيج في السماء وفي الأرض تحيي شهر الهدى والنور  
والسنا يملأ القلوب ويجلو عن محيا الدنيا ظلام الشرور  
... ..

رمضان السمح الكريم يد الله على العالمين عذب المنسير  
ضمخ العرب بالطيوب فكانوا وحدة في صحيفة المقـدور  
ايه شهر الصيام طهرت ووجهي وفؤادي وما يحسن همـسيري  
في لياليك أسمع النغم الملوو يسرى مفلحلا في الدهـور  
كلما أصغت النفوس اليه طهرت من ضلالة وفجـور (١)  
أنت من علم المساواة فالناس سواء في بردك المنـشور  
أنت وحدتهم فلا فرق ما بين يتيم وبين ربـرير  
سار في الدرب كل جنس ولسون يتلاقون أمة في المسـير  
عالم أنت من صفا وطهر وأمان وأنت دنيا شـمور (٢)

وموعي الانسان المناضل فهو يرى في ثورة شعبه على الاستعمار ثورة على  
الظلم والجهل والفقر من أجل عالم واحد تتوحد فيه الحرية لكافة بني البشر  
وحرية الفكر نحن الذين رفمننا لواها كما تعلمين  
ونحن الذين نشور على الظلم والجهل والفقر في كل حين  
ومبدأنا عالم واحد وتخليد حرية العالمـين (٣)

(١) صحيفة الاتحاد - حيفا - ٥ تشرين الاول ١٩٧٣ - عدد ٤٣ - الديوان

ص ٣٤ - ٣٥

(٢) المرجع السابق

(٣) عبدالكريم الكرسي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصوذة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ١١



وهو يؤمن بدور الطبقة العاملة وبرنامجها الثوري ، وفي تلاحمها مع حركة التحرر العالمي والاشتراكية . انه النضال الانساني المشترك ضد الفقر والجهل والاستعباد .

قالوا يساريون قلت أجلبهم عملا ومبينا  
وطن على أيديهم يجني مع الأيام سعيا  
حفت به أعراقهم ربا وبالأمجاد تنسدي  
لم يعرفوا كيف المبادئ تشتري عنا ونقدا  
خذى المطارق والمناجل تصد الظلام حسدا

وتحرر الانسان حتى لا تترى في الكون عبدا (١)

وفي قصيدة " مرجبا بالرفاق " يشيد أبو سلمى بدور الحركة الصالحيّة الموحدة . فكما أبهر طريق الخلاص لوطنه على يد الشعب فهو قد أبهر الثالاث للفقراء والمضطهدين في انحاء العالم ضمن هذه الحركة الموحدة ، يقول في قصيدة " مرجبا بالرفاق "

هتف القلب مرجبا بالرفاق ما أحيى اللقاء بعد الفراق  
يا رفاق التاريخ خلدتموه وهو تاريخ ثورة وانتماس  
بالبطولات والمروءة والدمع وحرر الفصال والأخلاق  
ان حرية الشعب عروس تتجلى ليلا على العاصمات  
أيها الثائرون في العالم الرحب على الظالمين في الأقاص  
حلموا النير فهو من أثر الوض على الأرض واعصفوا بالوثاق  
وامسحوا الظلم والجهالة والفقر من الكون بالدم المهرق  
أنلما ككتم رفحن رفاق وحدتنا حرية الأعفان  
والتقينا على جناح الأعاصير وفوق اللطى وبير الرقصان  
في الميادين والمامل اخوانا وفوق الرمي وفي الأعمقان  
جمعتنا مبادئ وعهود فالتقينا من قبل يوم التلاقي (٢)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المودة -

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٥٦

(٢) المرجع السابق ص ٥٤

ونرى أن أبا سلمى في اتجاهه الانساني هذا قد دمج انسانيته في الدعوة الاشتراكية. فالرفاق من العمال الذين يصوتون الحرية قد جمعت بينهم مبادئ يلتزمون بها وعهود يتمسكون بتنفيذها . وهو هنا يعتبر تحرير فلسطين وجهها انسانيا قبل أن يكون قضية قومية لأن حرية الشعب الفلسطيني والأمة العربية هي جزء لا يتجزأ من الحرية في كل مكان .

ومن مظاهر التفاعل بين القضايا الوطنية والقومية وبين قضية تحرير المستعمرات حيث يمجّد الكفاح المسلح في الهند يصور أبو سلمى العلاقات الانسانية التي تربط بين كفاح الهنود وكفاح الشعب العربي في فلسطين في قصيدة يحمل عنوانها اسم " فقير ايبي " وهو ثائر هندي أعلن الثورة المسلحة ضد الحكومة البريطانية في الهند . يقول ابو سلمى :

فقير ايبي يا منار الهند ، أفن الزمان في طلاب المجد  
و ادع جواهر لال ، واذكر غاندي واجعل " وزيرستان " دار الخلد  
يضي فيها وهج الفرند وقد جمع شيبها والمسرود  
الى الوغى واللب الممتد ز ثيرهم يدوي دوى الرعد  
مناديا : هذا جهاد المبد

لا بد للثورة أن تسودا نحن وأنتم نطلب الهلـودا  
الانكليز انكروا المهـودا وحالفوا من بعدنا اليهـودا  
لاننا على طريق الهند (١)

ويقف العالم مروعا أمام الاجتياح النازي لأراضي الاتحاد السوفياتي في الحرب العالمية الثانية . وكان أبو سلمى يتلقى انباء المعارك والهزائم ويتابع زحف الحووسر الألمانية داخل الاتحاد السوفياتي ، ويستمع الى تبجحات هتلر ، لكن بغير يأس ، كان يقرأ أنباء بطولات الشعب السوفياتي ومفاداة الأنصار وراء خطوط الجبهة فيزيده ذلك اعجابا بشجاعة الأبطال وتقديرا لكفاحهم وكتب

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصويدة -

أبو سلمى قصيدة عنوانها " أبو الأحرار " يقول فيها :

|                     |                       |
|---------------------|-----------------------|
| مديناها خطى حمرا    | ومدنا عالما حمرا      |
| ومضنا ليج الليل     | وأطلعنا الدجى فجرا    |
| أبا الأحرار لا تناس | على ابن الثورة الكبرى |
| مضى مثل رفاق الحق   | والتاريخ والذكرى      |
| مضى لا يرتجى حمدا   | من الناس ولا شكرا     |
| فكنت المثل الأعلى   | وكان الولد البكرا     |
| أبا الأحرار أنى سرت | سار اليمن والبشرى     |
| ملا الأقى أمجادا    | وقدت الأنجم الزهرا    |
| ورحت تحرر الدنيا    | ولا زهوا ولا كبرا     |
| ألا أشرف على العالم | وامح الظلم والعدرا    |
| وقل يا أيها الانسان | عش حرا ومث حرا (١)    |

في هذه الأبيات ، أشارة واضحة بصمود الموفيات وبطولات الأبطال على خطوط القتال كما نلمس عاطفة الشاعر تجاه الحركة العنصرية باعتبارها حركة طبيعية تساند حرية الشعوب .

أما معركة سباستبول فهي معركة الانسانية في مواجهة المؤسسة الغازية وفيها يقول أبو سلمى :

أيها الناشرون يوم البطولات ، بردا مخضبات السعار  
نسجتها يد الشعوب على الأيام عفاقة على الأقطار  
دافعوا عن حضارة الكون وامحوا عن جبين الاجيال ذل الطار  
أيها الراقعون اقلام نار حطموا اليوم دولة الأشرار (٢)  
وأبو سلمى الذي يصرف الأفرح الضميرة والكبيرة ، والاعياد الزائفة  
والحقيقية ، يدرك أن المبدأ الحقيقي لأية أمة من الأمم إنما هو

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الحوتة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٩

(٢) المرجع السابق ص ٥٠

في حريتها السياسية والاجتماعية :

ما العيد الا أن ترى أمة  
تعيش في أوطانها حرة  
تمحو الجهالات وأربابها  
والناس اخوان على أرضها  
حفاقة الأعلام فوق النسدى  
ولا ترى الأبيض والأسودا  
وتمح الفقر وظلم المدا  
لا تعرف العبد ولا السيدا  
المالم الحر لنا موطن  
يا موطن الأحرار نحن الفدا (١)

ويروح الفنان الذي يمانى مشاكل الانسان وقضاياه المصيرية في آسيا  
واقريقيا وأجزاء العالم الأخرى الى جانب ما يشده الى قضاياه المطيية  
والصربية من مشاعر وهموم مشتركة . يمبر ابو سلمى عن هذه الاهتمامات والمعاصر  
الانسانية في قصيدة " ما وتسي تونغ " متخذنا من هذا النموذج الثورى السدى  
نجد في توحيد الصين وخلصها من العبودية والاستعمار أساسا للرؤية التاريخية  
وللمبادئ والقيم التي تربط بين شعوب آسيا واقريقيا وكل القوى التقدمية  
والانسانية في العالم .

نحن والصين أمتان ... دعنا للمروءات عزة وطماح  
وحدتنا الثورات في طلب الحق وآلام شرقنا والكفاح  
قلنا في بكين خفق جناح وعلى النيرين منهم جناح  
ولنا في مراتب الصين ساح ولهم في الجزائر ساح  
وانا ما استوت على قمة التاريخ فيها فمن دمشق الوشاح  
وهوانا هوى الشعوب قديم كيف نخفيه والهوى فضاح  
قبل ان نلتقي ... هناك التقينا جمعتنا القلوب والارواح  
... ..

ثم صاح المستعمرون مع الأذئاب ، قلناه ، وهل يضير الصباح  
وحدنا أمجادنا فتراوات فوقها الفار والوجوه الصباح

(١) عينا الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصوت -

لن يخيف استعمارهم ولدينا الجيوش والشمب اخوة والسلاح  
منا الشرق والشعوب جميعا وتلاقت مع الشعوب البطاح  
ها هو الخير من بقايا وحوش الثاب ملقى قد حطته المفساح (١)

والموقف الشعري لهذا البعد من قضايا التحرر العالمية - وهي قضايا  
انسانية بالدرجة الاولى - وهو في حقيقته موقف تمليه على الشاعر انسانيته  
وانسانية هذه القضايا نفسها وهو ما يصبر عنه في أكثر نماجه ، ونرى أن ما  
يميز أبا سلمى عن غيره ، أنه لا يكتفي بتناول هذه القضايا من الخارج شأن  
كثير من التجارب العمودية المعاصرة ، بل انه يصل بقصيدته الى درجة التأمل  
من أجل البشرية وبناتق جوه القضية ، بهدف تحديد موقفه الواضح من هذه  
القضايا . ومن هنا فقد كان أبو سلمى شاعر موقف لا شاعر مناسبة .

---

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادي - ط ١ - دمشق -

## الجانب الاجتماعي قسي شعره

للشعر الاجتماعي رسالة أخلاقية تنبثق من رسالة الأديب في المشاركة  
الوطنانية في أحداث الأمة وأمانيتها وآمالها وهمومها في كل المجالات السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية . وهذه المجالات على تنوعها وتباينها وتداخلها  
تحتاج الى ذلك الشعر الذي يميز الحياة وللحياة . وينفعل بالأحداث ، ويصور  
تلك الأحداث . . . . . ومن هذا المفهوم الاجتماعي للكلمة يصبح الشعر الذي لا يحمل  
رسالة ولا يقدم هدفا اجتماعيا - يصبح نوعا من الأصوات المجردة .  
وقد تأثر أبو سلمى كثيره من الشعراء الفلسطينيين قبل النكبة أيما  
تأثر بما يسود وطنه من قمع واستعباد ، وما تحسه الطبقات المحوقة من  
استغلال وموان فأودع كل ذلك في قصائد تفيض نقمة وخطا وتتفجر اخلاصا  
وحماسة في معالجة المشكلات ولم يكتف بالتعبير عما يحسه من أوضاع وطنه  
وهوميه الاجتماعية . وربما كان أبو سلمى أكثر الشعراء الفلسطينيين التقاطا  
بواقع الشعب الاجتماعي ، وأجهرهم تعبيرا عن مشاكله ، لقد آمن أبو سلمى بأن  
الصراع الوطني والقومي ضد الأعداء الخارجيين هو في الوقت نفسه صراع طبقي  
يهدف الى تحرير الانسان العربي من الاستغلال والاضطهاد فهو منذ أفتى بفساد  
الأنظمة الحاكمة في البلاد العربية عام ١٩٣٦ ومنذ أشار للدور الثوري الذي  
يمكن أن يقوم به المبيد منذ ذلك ، وأبو سلمى نائم الاحاج على هذين القطبين  
المتناقضين المتصارعين ، متخذنا من الساحة القومية " مجالا " ومن الوطن  
الفلسطيني نموذجا .

يا من يصزون الحمى ، ثوروا على الظم المبيد  
بل حرروه من الملوك وحرروه من العبيد (١)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصويرة -

وفي ظل مجتمع شبه بدائي يفتقر الى أبسط أنواع العدالة الاجتماعية  
ويتفشى بين ابنائه ركاه من الفقر والجهل والمرض لا بد أن يرتفع صوت أبي سلمى  
ليطالب شعب اليمن بالثورة على هذا الوضع وتحطيم الفوارق الاجتماعية  
والظلم البالية التي كانوا يعيشون في ظلها . يقول أبو سلمى :  
عرج على اليمن السعيد وليس باليمن السعيد  
وأذكر أماً لا يزال يعيش في دنيا تمسود  
وسيوفه أثرية يا تصر هاتيك الضمود  
تفنى الحياة وقومه ما بين قات أو هجود (١)

كان المجتمع اليمني الفلسطيني قبل النكبة يعيش حالة من الصراع  
الطبقي بين أفراده شأنه في ذلك شأن المجتمعات العربية الأخرى . ففي حين  
كان الثمالي والصور بالسيادة يسود الطبقات العليا من الاقطاعيين والأثرياء ،  
فقد كانت الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين ، تقابل هذا الشعور بالمقت  
والحقد .

وقد ترتب على ذلك نشاط الانتهازية ، واستشراء الرغبات الفردية  
واستغلال جهود الآخرين . (٢) من هنا ، فقد استأثرت قضية تحرير الانسان اليمني  
الفلسطيني من الاستغلال والاضهاد باهتمام أبي سلمى . فتراه في قصيدة " الشعب "  
يض لنا مظاهر هذه القضية وصف الخبير الملتصق بواقع الشعب ، حيث الطبقات  
الاقطاعية تمتص دم الفقراء من العمال والفلاحين وتميد على كلهم وتمبهم وتطوق  
أعناقهم بالصبودية والظلم والاستغلال ، كل ذلك يتم ، دون أن تنال الطبقات  
الفقيرة المسحوقة ما تستحقه من العير الكريمة .

يا أيها الشعب المفسدى قل لي بربك كيف تهـدا

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوتة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٢

(٢) د . عبدالرحمن الكيالي - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين - المؤسسة

المريية للدراسات والنشر - بيروت ط ١ ١٩٧٥ ص ١٩٧

يتدفق الصنب الزلال  
تكسوهم حلل الربيع  
أنت الذي تهب الخلود  
وتحطم النير الرهيب  
فيرتوون وأنت تصدى  
وينكرون عليك بسردا  
فيحملون اليك لحدا  
فيجطلون النير عقدا (١)

والشاعر في الأبيات السابقة لا يكتفي بالصورة الخارجية ، بل انه ينفذ الى أعماق الانسان محاولا أن يربط الأسباب بالمسببات ويضع اصبعه على مكنن الداء قبل أن يفلنا الدواء .

وهو يؤمن بدور الطبقة العاملة وبرنامجها الثوري وفي تلاحمها مع حوكمة التحور العالمي والحركة الاشتراكية لأنه النضال المشترك ضد الفقر والجهل والاستعباد . يقول في قصيدة " نور ونار " (٢)

سيروا على وضح (٢) النهار فالحق من نور ونهار (٤)  
تأبى البطولة أن تبرى أبناها خلف الستار  
الطائرون رؤوسهم يوم الكريهة والنفار  
الحاطمون قيودهم الثائرون على الاسار  
العاملون على جباههم ترى زهر السدراوى  
الناشرون قلوبهم فوق الأسننة والنفار  
الراكزون على ريس التاريخ أعلام الفخار  
الحاملون نفوسهم دنيا من الشرف الفخار  
قد وحدتهم فكرة مثلسى على بعد المسار (٥)

- (١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرود - ط ٢ ١٩٦٣ ص ٢٠
- (٢) القيت هذه القصيدة في الاجتماع الشعبي الذي عقدته مجلة التحور الوطني في قاعة سينما نبيك بيافا وذلك صباح يوم الجمعة بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٤٢ ( جريدة الاتحاد - حيفا - عدد ٨٦ )
- (٣) وردت في نص القصيدة المنشورة في جريدة الاتحاد بتاريخ ١٩/٣/٤٧ كلمة على وهج النهار بدلا من وضح النهار كما هو في ديوان أبي سلمى وبدور أن الشاعر قد استبدلها هنا .
- (٤) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - ديوان أبي سلمى - دار الحوثة - بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ٤٨
- (٥) وردت كلمة الديار في النص المنشور في جريدة الاتحاد بتاريخ ١٩/٣/٤٧ بدلا من المزار وفي رأينا أن الكلمة المحذوفة تعطي معنى اشمل وأوضح من كلمة البديلة .



ويستمر الشاعر في كيل المدح والثناء على أصحاب السواعد السمراء من العمال الذين يكحون ويعرقون ليؤيدوا من انتاج الوطن ويصلوا على تطويره . وهو يحاول بهذه الامثلة ان يقنع الشعب بان ينسى عتاء الكدح ومرارتته وما يمانيه من جهد وهو يكافح ويناضل في سبيل الحرية لانه انما يقوم بدوره الطبيعي في تحرير الوطن من العبودية والاستغلال وفي سبيل حياة حرة كريمة .

أهلاً بحمال<sup>(١)</sup> البلاد فزقمهم شيباً ومرداً  
انتم انا احمر الحديد حماتها سهلاً ونجداً  
تتألقون كواكب البطحاء لا تحصون عندنا  
من مثلكم عند اللقاء اعلو يداً وأعز جنوداً ؟  
عرق الجباه نحيله فوق الثرى مسكاً ونسداً  
شوك الجباة نرده في المنحنى فـلاً وورداً  
وذوائب الصحراء نثرها مروءات ومجداً  
أهلاً بحمال البلاد يحاربون من استبداً  
حمر الصائف سطروها باللظى بنداً فينـداً  
تعزوا الى الوطن المعذب من وراء الأفق أسداً  
الفجر خلف ركابهم يهدي الورى والركب أهدي<sup>(٢)</sup>

ويصور أبو سلمى باحساس الشاعر المرفه وعاطفته القوية وحدة اليتيم العربي ومناعره وأحاسيسه ، فيعتمد الى الأفكار المعبرة عن بؤس اليتيم وحاجته الى من يمد له يد العون والمساعدة . فيحيل هذه الأفكار من خلال وجدانه الى احساسات وانفعالات نفسية يلونها بشعوره ، فلا تلبث ان تنتفي عن صفة الذهنية الخالصة ، وتتمل بعاطفته وانفعاله لتسجن القارئ بالمطوف

(١) القيت هذه القصيدة في المؤتمر الثالث للعمال العرب الذي عقد بتاريخ ٦ أيلول عام ١٩٤٧ في قاعة سينما نجيل بيافا " جرسنة الاتحاد - حيفا العدد ٨٦ بتاريخ ١٩٧٣/٣/٩ .

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصوة - بيروت

والرغبة في مد يد المساعدة والمون لبنا صرح قوى من الحياة الكريمة  
للإيتيم .

يقول أبو سلمى في قصيدة " البنفسجة اليتيمة "

مورت على المرح قبل المنيب أعلل قلبي بصن وطيب  
رأيت الأزاهر من كل لون تميل على كل غصن وطيب  
فمن نرجس لم يبح بالهوى وورد يغازله العندليب  
ومن ياسمين حبيب النسيم ومنا اليتيم رسول الحبيب  
وبت أسأل عن زهرة تسوارت فليس يراها الرقيب  
سألت الطير فأوتت اليها وتم عليها نداها المجيب

.....

بنفسجة المرح أنت اليتيمة أخت اليتيمة فسوق الدروب  
أمال برأسك ذل السؤال ولا من سميع ولا من مجيب  
تضيبين عن أعين العائنين وطيفك عن غاطرى لا يغيب  
تحيين وحدك في غربة فواصرتا للإيتيم الغريب

.....

تسيرين في طرقات الحياة كأنك في الكون حلم بهيم  
تمدين واحر قلبي ، يدك الى كل صاحب قلب سليم  
تطوفين والدمع في مقلتيك بضيء ولو في الظلام البهيم  
يراه على البعد قلب الكريم فيكرمه بالعطاء الكريم  
تحير في وجفتيك السنى فزمن ذاك المحيا الوسيم  
حملت عن الناس بؤس السنين وروعك هفاقة كالنسيم  
هلمي معي فهنا لجنة لنا وى جراح الزمان اللئيم

.....

- (١) القيت هذه القصيدة في الاحتفال الكبير الذي أقامته لجنة للإيتيم العربي  
بحيفا في ١٥ حزيران ١٩٤٥ . وقد ذكر لي القاضي السابق والمحامى  
الاستاذ محمد البرادعي العباسي وهو رئيس لجنة اليتيم العربي بفلسطين  
قبل الفكة ورئيس لجنة اليتيم العربي في الاردن منذ عام الفكة وحتى الان  
ان هذه القصيدة قد لقت استحسانا كبيرا وبلغ التأثر الى حد ان انهمال  
الاشياء بالتبرع بسنا لصندوق اليتيم العربي بحيفا من أجل معروفات اليتيم

تعالى أسربك بين الزهور ترفين تحت ظلال النسيم

فأعنتك في المرح مشتاقا وحبكما في فؤادى قديس

هلمي امحي الدمع من مقلتيك وسيرى الى الدار دار اليتيم (١)

ومنه القصيدة تشتمل على قدر كبير من الحس الاجتماعي وبهذا النموذج

تصل القصيدة الاجتماعية - فنيسا - الى ذروة المعاصرة فلم يعد التنساول

مباشرا ونا صوت واحد ، فالشاعر هنا يمزج بين الطبيعة والانسان . فهو يبرى

في الطبيعة ويضع الانسان اذ يعطي مجالا للتأمل في الانسان من خلال صور الطبيعة

الصية ممثلة بالبنفسجة ، وهذا الاقتران بين الصية والتأملية بالرغم من

بساطته وعذوبته ، جعل من القصيدة كيانا قائما بذاته يعتمد على الفكرة

المنبثقة من الشعور . وأرى أن الشاعر قد سما في صورته التي استحدثتها

في هذه القصيدة الى الاقنى الانساني يطل منه على البنفسجة اليتيمة ليستجلى

منها اغناء تجربته الشعرية في التعبير عن حركة الواقع والنفوس . وقد نجح

الشاعر في هذا أيما نجاح .

يقف الشاعر بعد النكبة حزينا يتضاعف أمام بصره وبصيرته صور من تشرذ

عبيه وتفتتهم فيصور حالهم الذي هم عليه ويطالب شعبه بأن يمسح دموعه

ويصرف طريق مستقبله :

يا أحي ! أنت معي في كل نوب فاحمل الجرح وسر جنبنا لجنب

سر معي في طريق الصبر وقبيل اين من يحيى الحمى أو من يلجى !

فهنا الأيتام في أدمعهم وهنا .. تهوى العذارى مثل شهب

هم ضحايا الظلم هل تعرفهم ! انهم أهلي - على الدهر - وحببي

أيها الباكي وهل يجدى البكيا بعدما أصبحت في كل مهسب

كفكف الدمع وسر في أفق حافل بالامل الضاحك رهيب (٢)

.....

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلم - ديوان ابي سلمى - دار المسودة

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٥٢ - ٥٣

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المشرد - دمشق ط ٢ ١٩٦٣ ص ٦ - ٧

وها هم اولاء اللابثون قد انكروهم حتى القبور ، وها هي عظام ياهم تلفظها  
كل أرض وحياتهم جريحة لا تستطيع حتى الشكوى . ولكن فحين يرى أنهم تركوا  
المسرد في العراء وحيدا يراه هو أنه لم يهن " فالسيف أمضى ما يكون مجردا " .

أهلي وأين هم وأين ربوعهم      غف الزمان وجال بينهم الردى  
في كل درب من عظام ياهم لظى      يسم الحياة مفقرا ومسودا

تركوا المسرد في العراء فلم يهن والسيف أمضى ما يكون مجردا (١)

وهذا نموذج من ملاحظاته النقدية لمواقف مختلفة في السلوك الاجتماعي  
والاخلاقي العام . فالنفاق - مثلا - اذا كان سلوكا غاذا بالقياس الى طبيعته  
الانسان السليمة فانه يصير السلوك المطرد في مجتمع تحكمه وسائل القمع ويستشري  
فيه الفساد ، ويضرب نظام الحكم فيه بالتزلزله والخنوع له .

وتقدم الينا قصيدة "اجنحة الهدى" صورة من الواقع الاجتماعي الذي انحدر  
اليه بعض رجال الدين حيث أساءوا الى الدين الحنيف بنفاقهم وبالمتاجرة باسم  
الدين ، كما تشير الى أى مدى أساء الحاكمون باسم الشعب حينما طمسوا الحقيقة  
فكانوا سيفا مسلطا على الشعب في الوقت الذي كانوا تبعا للجنبي وقد تجاوز  
أبو سلمى في هذه القصيدة العتاب الى الهجوم المر ، وتمتد المشربة الى  
التبكيك العنيف ، وربما كان المبرر للشاعر على ذلك الأسلوب أنه قصد من وراء  
هذا التبكيك استفزاز أقصى درجات الاستجابة في المشاعر النائمة على مظاهر  
القهر والفساد الاجتماعي . يقول أبو سلمى :

فمن رجل يزهو بوعي ردائه      ويغتايل ما بين الجماهير مزبدا  
يتاجر باسم الدين الحنيف وهمه      يظل باسم الدين فينا من اهتدى  
ومن حاكم للشعب يهتف باسمه      ويهمني دما من شعبه ذلك الفدا  
اذا هدد المستعمرون بسلاده      تراه مع المستعمرين مهتدا  
عجبت لمن يحى لتحرير أمسه      ويترفض خلف الاجنبي مقيسدا (٢)

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصوثة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٩٦

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٠

وتتمدد وطأة الظلم على الشعب العربي الفلسطيني خلال الخمسينات فتكبت الحريات وتخرس الألسنة وتعل الأفلام • ويقف أبو سلمى يفضح هذه الوسائل القمعية ويتصدى لها فيقول :

|                            |                                 |
|----------------------------|---------------------------------|
| قل لمن يرقصون في كل قطر    | علما خافوا الجناح عجيبيبا       |
| عربي السيماء يبدو ولكن     | وراء السيماء وجهها غربيبا       |
| حكمو باسمه الشعوب وسادوا   | فأظلوا باسم الشعوب الشموبا      |
| ذنبوا النير والقيود وتاهوا | من تراه يحولنا التذهيبا         |
| ثم عابوا على الشعوب سراها  | واحتضوا الخطى •• فكانوا الحيوبا |
| ودعوا باسمنا فكنا الضحايا  | وأرونا التشريد والتذيبا         |
| دول كالشمى تمثل دورا       | رسمه لها وفصلا مربيبا           |
| تتثنى على المسارح والميتم  | يفوى وجوهها والجنوببا (١)       |

والداعر في هذه الأبيات يختار الأسلوب الساخر الذي يكشف عن وعسي كوميدي الى جانب الوعي السياسي والاجتماعي فهو يصف الحكام بالمبيس السادة • " سادة على شعوبهم " وعبيد للاستعمار وهم ليسوا في الواقع سوى دس على المسرح تمثل دورا رسمه لها المخرج في الوقت الذي تطوق ايديهم وأعناقهم بالنير والقيود وتشوى وجوههم وجنوبهم بميام السادة المستعمرين وبهذا يكشف دورهم المزيف بهذا الأسلوب الساخر الحنيف •

ويستمر أبو سلمى في كشف الظلم الذي يتعرض له شعبه وفضح الدور الذي يمثله الحكام وهم يستخدمون الوسائل القمعية العنيفة ضد الشعب فيقول :

وطني •• يا ضحية الظلم مالي لا ألقى غير الجبين المحفر

.....

أيها الظالمون ماذا جنى الشعب لتجنوا هل الضمير تحجر  
أمن العرى تنجون برودا ومن الدمع تعقلون الجسوه  
ثورة الشعب طهروا كل أرض وحطمي كل من طفسى وتجب  
فيتميش الانسان حرا طليقا وينير الطريق شعب تحسرت (٢)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرود - دمشق ط ٢ ١٩٦٣ ص ١٠  
(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصويدة - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ١٦٦

والشاعر في البيت الاول يتحدث عن همه الذي يرتبط بهموم شعبه . انه  
دائم الالاح على طرح حرية الشعب على الرغم مما يلاقى من متاعب في حياته  
اليومية . وهذا شأن المحبين الصادقين الذين يزداد حبهم في الصعوبات .

وأبو سلمى يقول عن الشعر :

مصرى جسر يلتقي فوقه أهلي بما يحلو وما يشجن

يا وطني ! .. لا تأسأنا على عهدك ، مهما طال الأزمن (١)

.....

ط. رؤيته لقضية الشعر الملتمزم بقضية شعبه وما هو وأيه في الشعر  
المأجور ؟ . يضح أبو سلمى حدا فاهلا بين نوعين من الشعر والشعراء . ان  
الشعر كالفن في الكون حرف حر وحرف ذليل وهو ينزه الشعر الحق أن لا يكون  
هادوا عن الشعور . ان الشعر الحق هو الشعر الملتمزم بقضايا الجماهير وآلامها  
وآمالها .

كيف يمضي القلم المأجور في ساحة تجتاحها النار اجتياحا

يا وفاق الفكر حرا ثائرا ، ان في الحرية الفكر اصطلاحا

في صميم القلم الحر صدى ثورة الشعب هتافا وهذا

فادعوا الليل بأقلامكم فعلى هاماتها الصبح استراحا

حاربوا الظلم مدى الدهر الى أن يرف الكون طهرا وطلا

وانا المستعمرون انتشروا يملأون الأرض جورا واجتراحا

حرروا الدنيا من استعمارهم شرف الانسان أن يقضي كفاحا (٢)

فهو في الأبيات السابقة يهاجم بأسلوبه المباشر تلك الأقلام المأجورة

ويدعو الى حرية الفكر ، وتجنيد الأقلام للمتمبير عن ثورة الشعب والالتزام  
بقضايا التحرير السياسي والاجتماعي .

ثم يناط برواد الشعر في العالم العربي فيدعوهم الى النهوض بمسؤولية

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة -

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٦٢

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق ط ١ ١٩٥٩ ص ١١٦

الشعر في الذود عن حقوق الانسان والترفع عن بيعه للحكام ويدعو الى انصراف  
الشعراء في قلب حركة الجماهير ونضالها وأن يهبطوا من أبراجهم العاجينية  
ويتحملوا مسؤولياتهم بحماية شرف الحرف المضيء وراية الشعر المناضل .

أيها الحاملون ألومة الشعر تهاوى الستار والتمثيل  
هي أسألنا التي تحملون اليوم رياءً .. فيها الدم المطلسول  
ان تفرغ شمعنا يخبض الشعر وتدمس حروفه والنصول  
فاهبطوا لا ترا بطلوا في البروج البيض فالشعر كله مسـول  
وانجوا الدرب بالشقاء فقد عز عليها بعد النوى التقبيل  
شرف الحرف أن يذود عن الحق فان رتمت المقال فقولوا  
واضيخوا باللظى ليبيت النور فالليل عالم مجهول  
انه الحرف جل أن يشتريه حاكم ظالم وعلج بخيل (١)

---

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة -

## شعر الرثاء وقضية الموت والانسان

الانسان قطار يمر في محطات الحياة ، وتنتهي رحلته الى محطة الموت ، كل مرحلة في هذه الحياة تبدأ وتنتهي بكلمة اسمها " الموت " وهذه الكلمة بما فيها من معان وايحاءات تعتبر موضوعا خصباً في شعر الرثاء وقضية الموت ، وقد كان لبعض الشعراء ولح غاص بالموت نفسه ومن هؤلاء : الشاعر الانجليزي " جون كيتس John Keats " الذي يقول في احدى قصائده : ان الشعر والمجد والجمال ، اشياء عميقة حقاً ، ولكن الموت أعمق ، الموت مكافأة الحياة الكبرى .

The passion poesy, glories in-finite.  
Haunt us till they become a cheering light.  
Unto our souls, and bound to us so fast.  
That, whether there be shine, or gloom O'ercast.  
They always must be with us, or we die

ونجد مثل هذا الولوج والاهتمام بالموت في شعرنا العربي المعاصر لسدى كثيرين من الشعراء ومنهم : الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الذي يجد في نفسه الجراءة ليحرب بالموت الذي يجد فيه راحة ودفناً وارتقاءً .

يا ويلستي ! ان يفتح الباب  
فأبصر الأموات من فرجتهم  
يدعونني مالك ترتباب  
بالموت ، في هجعتهم  
ما يمدل الدنيا وما فيها

لغى ، نعاس ، غدر ، وارتقاء (٢)

ولئن كان الدكتور كامل السوافيري مقالياً بعض الشيء ، باعتبار

(1) A.A. Bushnaq. An Anthology of English verse Greek  
Convent press Jerusalem 1956 "Beauty" from Endymion.  
Page 74.

(٢) بدر شاكر السياب - قصيدة - اسمه يبكي - المجموعة الكاملة لديوان  
بدر شاكر السياب - دار العودة - بيروت ١٩٧١ ص ٢٨٨ .



الرثاء أعصب الأغراض التي تناولها الشعر الفلسطيني ، إلا أن الرثاء يمكن  
اعتباره من الروافد العصبية في شعرنا الفلسطيني التي تصب في الشعر المرثي  
والإنساني المعاصر .

وتتخذ قصائد الرثاء عند أبي سلمي اتجاهين اثنين :

(١) رثاء الأحرار والوطنيين المخلصين الذين قدموا تضحيات وطنية ، وكانت

لهم وقفات طلبة من المستمر وصلاته .

(٢) رثاء الأهل والأصدقاء الأوفياء .

والحقيقة أن أسلوب الشاعر وعواطفه ، وتناوله للموضوع يختلف  
بعضها عن بعض في الاتجاهين . ففي الاتجاه الأول يتناول المرثي وأعماله  
التي قدمها في سبيل وطنه ومواطنيه ، ويشتم عليه ويفخر بوقفاته ، ويحاول  
أن يستغل المناسبة ليعرض لوطنه فلسطين والاستعمار والسياسة حتى لتكاد  
تخرج القصيدة من مجال الرثاء إلى مجال السياسة والوطنية ، وهنا ما يحدث  
بالدورس إلى الاعتقاد بأن أبا سلمي يحاول أن يوحد في رثائه هذا بين آلام  
الامة بفقد أبنائها الأحرار وبين القضايا الوطنية والامم النفسية الماسمة ،  
التي يصلها الشاعر على المستوى الفردي ، والمستوى القومي والمستوى الإنساني  
وحيث يتوحد الامة تتساوى كل المستويات . يقول في رثاء البطل الشهيد  
محمد صالح الحمد المعروف « بأبي خالد » وهو أحد القادة القماميين  
استشهد في معركة مع القوات البريطانية في ١٨ أيار ١٩٢٨ .

فلسطين سارت خلف نصر محمد تشيخ في الفارات من كان حاميا  
وابنائها الأحرار ودوا دموعهم وساروا يجرون الطيب والموايسا  
وهم من يغاف الموت من غمراهم ويزور عنهم لا يرمد التلايسا  
ويا لدم الأحرار كم يرمصوده فان سال ما فوق الثرى عاد غاليا  
هنالك مجهولون أعلم ربهم باسماتهم يأبون الاتواريسا  
هم حملوا الرايات في كل حومة وهم رفصوا رأس المرويات عاليسا  
هم حرروا المبدان في كل حومة وهم نسجوا ثوب الميادين تانيسا

فيا أخوة التاريخ نادوا على المدى من الملاء الأعلى الرفاق الصواديا  
ردوا الإنكليز الشؤم لا كان يومهم وتاريخهم يهمني دما ومخازنا  
عمابة قرصان اذا ما عبرتهم رأيت وراء المنشآت أفاعيها  
" ولقدنهم " وكر السائس والحنا وفيها يرى الكون الحدو المناجيا  
لهوا في دما \* الثائرين ولا تدوا فما كنتم الا الوحوش الضواربا  
سفئار ما عفا ويثأر بحدنا بنونا بثورات تشعب النواصيها  
فيا نهر لا تعلق على المجد واستمع الوف الضحايا تفرع الباب ثانيا (١)

يصور الشاعر في هذه الأبيات كيف شيع الشعب العربي الفلسطيني شهيداً  
الى مثواه الأخير ، ولكن في موكب هو أشبه بزفة العرس منه بجنازة المسوت ،  
فالموت نفسه يخشى من مواجهة الأحرار الذين يتحدونه وهم يحملون رايات الكفاح  
في كل الميادين .

والشاعر يجد في دما \* الأحرار الذين يروون بها الثرى حياة جديدة لأبطال  
آخرين يصودون لمتابعة مسيرة العطاء للأوطان في حركة دائرية لا تنتهي . وهو  
في البيت الأخير يبشر بثورات متواصلة لا تتوقف قبل أن يتم التحرير .  
ونجد أبا سلمى متأثراً في معنى البيت الرابع " بشوقي " الذي يقول في  
قصيدة " نكبة دمشق " :

|                        |                         |
|------------------------|-------------------------|
| دم الثوار تعرفه فرنسا  | وتعلم أنه نور وحسبك     |
| جوى في أرضها فيه حياة  | كمنهل السماء وفيه رزق   |
| بلاد مات فتيتها لتحيها | وزالوا دون قومهم ليبقوا |
| وحررت الشعوب على قناها | فكيف على قناها تسنق (٢) |

فالصورة عند شوقي تبين أن دما \* الثوار قد جرت غزيرة على أرضها  
لتروى شجرة الحرية فهي تتفق مع معنى الحياة للأوطان في كلتا صورتين عند

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوينة -

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٦٨

(٢) احمد شوقي - الفوتيات - ج ٢ - مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط ١ ١٩٥٨

شوقي " وأبو سلمى " • ولكن الصورة عند أبي سلمى أكثر تكاملاً حيث جعل من سماء الأحرار تكرار البداية في النهاية • أو بما يشبه دورة الحياة في الكون وفي هذا معنى جديد وقيمة جديدة •

وعندما يرثي الشهيد " عدنان المالكي " <sup>(١)</sup> رئيس الشعبة الثالثة في الأركان العامة للجيش العربي السوري ترفصو وطنه وتقلقه أشواقها • يقول في قصيدة الشهيد العقيد عدنان المالكي :

يا شهيدنا أطل من عالم الضيب وقد طاق عن مسداه الوجود  
فكرة أنت حرة في بلادى • هي ان لم تغلد • فأين الخلود ؟  
في حلق النجوم • في الشفق الباكي على الحاطئ • الحبيب تميد  
شعل من سماك في كل قلب تتلظى والنار فيها وقود (٢)  
.....

تلمس في هذه الأبيات استجابة الشاعر لضغط الذكرى على نفسه - ذكرى الوطن والدار - فتنبثق منها صور الطبيعة ممزوجة بصور التحدى والحجاب حيث

---

(١) قام عدنان المالكي خلال حرب فلسطين التي نشبت عام ١٩٤٨م باحتلال التل المشرف على مستعمرة ( حشار ها يرون ) اليهودية • والذي سمي بعسد السيطرة عليه • تل المالكي • وفي الفترة التي تلت الهدنة الأولى التي فرضتها الأمم المتحدة على العرب يوم الجمعة في ١١ حزيران ١٩٤٨ أصيب عدنان المالكي بجرح بليغ في رأسه خلال معركة " حشار ها يردن " التي حارب فيها اليهود استردادها • وحين برئ من جرحه استندت له قيادة الفوج الثامن الذي قام هو نفسه بتشكيله وأسهم على رأسه في فك الحصار عن فوج الإنقاذ في الجبهة اللبنانية • وقد حوَّص الفوج المذكور في تلك المعركة مسن قبل القوات اليهودية فتمكن العقيد المالكي ببراعته من فك الحصار دون أن يخسر في المعركة أي جندي من جنوده •

( منشورات الفرع الثقافي الفكرى - مطبعة الأديب - دمشق ط ١ ١٩٥٦  
المالكي " رطل وفقه " ص ٢٩ )

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٣١

كان مزج صور الفضال ممثلة بالشهيد ، والفكرة الحرة ، والدما ، والثأر بصور الطبيعة ممثلة بنسيم الوادي وأغنية السفح وخفق النجوم ، يحمل زمنين فسي نفس الشاعر يقود أحدهما الى الآخر ، الماضي الفلسطيني قبل النكبة ، الذي يظل مطبقا في الذاكرة من خلال مظاهر الطبيعة ، والحاضر القومي الذي يجيب أن يقوم على الشهادة لكي يتسق معنى الحياة بين الانسان والطبيعة دونما عوائق .

ان ميزة هذه الصورة أيضا في أنها تمبر عن التفتح في أشد حالات الظلمة ، ومعنى آخر فان الحركة في الصورة تدفع بالقارئ الى أن يتجاوز الحالة المظلمة التي تمبر عنها .  
وبعد هذه الصورة الجميلة الحاضرة بالحركة والانفعال ينتقل الشاعر الى الزمن الماضي قبل النكبة ليتحدث عن وانه فيقول :

وطني هل سمعت من غفت قلبي أغنيا تي وهل شباك الدشيد ؟  
قد حملناك في القلوب فكنا نتأخى وانت نان بحبيد  
هل اغني على ملاعبك السمحة يوما وهل يفني " سميده " (١)  
عجا بعدما تشرد أهلي ليس يخضر فوق أوهك عسود (٢)  
ونموذج آخر من قصائد أبي سلمى في الاتجاه الاول من شعره في الرثاء  
يمجد فيه استشهاد الطالبة رجا ، حين أبو عمارة ، ابنة الخمسة عشر ربيعاً  
التي استشهدت وهي تشترك في احدى المظاهرات التي قادها الشعب في مدينة  
القدس العربية ضد حلف بغداد ووري جثمانها الطاهر في مدينة أريحا فسي  
الضفة الغربية لنهر الاردن .

في هذه القصيدة يمزج أبو سلمى تضحيات الشهداء الأحرار في سبيل بلادهم بتضحيات الشهيدة الأم فلسطين ، ففي حين أن رجا قد ففتت في العسراء بجانب عيمة بأكية من غيام اللاجئين ، ولقها الليل بسكونه ، فقد أصبحت

(١) سميده وفا هو ابن الشاعر

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوة -

منسية مثل الشهيدة الكبرى فلسطين ، فكلاهما في المأساة سواء ، وكلاهما قد لفته  
نسيان الأهل والمشيخة . ولكن فلئن تنكر لرجاء الأهل وجفاها منهم كل قلب ، فقد  
حنا عليها قلب فلسطين فغمرها بالحب والوفاء .

|                          |                               |
|--------------------------|-------------------------------|
| منسية - مثل بلادى - رجاء | مرت كما مر شعاع النيا         |
| أغفت على سفح أريحا ولا   | من أدمع الا دموع السماء       |
| ولفها الليل برفق ومسا    | من مؤنس الا العجوم الوضا      |
| لما جفاها كل قلب حننا    | قلب فلسطين كما الحبشا         |
| وضمها بل ضم تاريخه       | قلبان طلا يغزقان الدما        |
| يا تطرات طهرت موطننا     | يا معملا قلوب شعبي أضنا       |
| يا عبقا يا نوح وحنانه    | لما يزل في أرضنا والقضا       |
| نحن على عهدك لما نزل     | نرفع في ساح الجهاد اللواء (١) |

وفي مقطوعة انسانية من تسعة أبيات ، يبجد الشاعر فيها عناصر الطبيعة  
فيجعل روح رجاء فجاجي شاطيء يا فا الذى لم ينسها كما نسيها الأهل ، بل كان  
وفيا حافظا للجميل وافتقدها البحر ، وأجهش الموج بالبكاء ، وهاجت به عواطف  
الشوق ، وأخذ الشاطيء يسأل عنها فلا يجيبه الا رجع الصدى والهواء . وصفتتم  
الشاعر المقطوعة بأن مزج بين الماديات والمعنويات حينما جعل روحها تهوى  
على شكل نجم هضير وويت بدما الأبرياء أمثال المهيدة رجاء .

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| لم ينسها شاطيء يا فا فقد | كانت فجاجيه اذا الليل جاء  |
| وكلما سارت وأتوا بهيها   | شوقا على تلك الرمال الظما  |
| مال على أمواجه هامسا     | فقد درجت فوق الرمال الطبا  |
| والتفت البحر ولم يلقيها  | ذات ماء .. أين غابت رجاء ! |
| وأجهش الموج وهاجت بسنه   | عواصف الشوق ولا من لقنا    |
| ويسأل الشاطيء عنها فلا   | يجيبه الا الصدى والهسوا    |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرود - الطبعة الثانية - دمشق

ما حملت رجاء يوم النوى      الاغظايا وروحها والدماء  
مدت لها القدس جناح الهدى      على جناح القدس كانت رجاء  
ثم هوت نجما ضيحا على      أرض تروى بدم الأبرياء (١)

وهو في قصيدة أخرى يحيي توافل الشهداء من أبناء بلاده الذين تهاووا  
كالنجوم في دروب الجهاد بعد أن حطموا قيود الاستعباد وعضفوا بطف بغداد  
الذي وقف وراءه الانجليز الذين لمحبوا دورا في تشريد الأهل والأحباب .

ولكن فهل ينسى الشعب هذه الاسماء ، بينما اللاجئون قد شتتوا في أنحاء  
المحمورة وشرذوا تحت كل سماء ؟ !

لقد ظن الانجليز وعملآؤهم أن اللاجئين قد استحالوا رمادا ، فإذا  
بالجحيم يتقد ويستقر تحت هذا الرماد ، مغيرا بذلك الى هبة الشعب وانتفاضته  
ضد حلف بغداد .

يا رفاقي المرابطين تهاو وتم نجومنا تضي للآبـاد  
وتهادى الزمان لما رآكم      تتهاوون في دروب الجهاد  
يوم حطمت القيود ثقالا      وتحروتم من الأصفـاد  
وعضفتم بالحلف حين تبست      زرقه الثاب من وراء السواد  
كيف نلسى وتحت كل سماء      لاجئ يفتكس من العـواد  
حسبوا اللاجئين حالوا رمادا      واذا بالجحيم تحت الرمـاد (٢)

وبعد هذه المقدمة ينتقل إلى رثاء " رجاء " وتمجيد بطولتها وامتساح  
وطنيتها ، مقررا أن شعبه لم يبك رجاء بكاء الحزين الملتاح كما هي الصادة  
مع الموتى العاديين ، ولكن ليستثير في ذكراها كامن الاحقاد ويفجرها عواطف  
ناثرة على من تسببوا في آلام الشعب وعذابه ، فتراه يمزج الألم بالحقد ، وعاطفة

(١) عبدالكريم الكرمي - أبوسلمى - المفرد - الطبعة الثانية - دمشق

١٩٦٣ ص ٩٢

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبوسلمى - اغنيات بلادي - الطبعة الاولى - دمشق ١٩٥٩  
قصيدة " رجاء " ص ٩٤ و ٩٢

الحزن التي تتفق في قلوب الشعب بالثورة على الظلم والاستعباد .

يا رفاقي الذين زنتم شباب الخلد كنتم طلائع استشهدوا  
الدماء التي جرت .. من دمائي والجراح التي بكت .. من فؤادي  
ما بكينا ، وجاء .. ولكننا اثرتنا عواطف الأحقاد  
حفقة قد غدت لدى كل قلب ثائر في النورى على استعباد  
واسمها المنب نعمة الشعب يضني بها ، وجبل الشادى (١)

ويضود بحد هذا الرثاء المنزوع بالثورة والحقد ليربط بين عطاء الأرض  
والانسان فلقد ترمى ابن فلسطين على العزة ، ووضع حليب البطولة ، حتى شب  
لا ينام على ضمير أو اضطهاد ، فلا بدع والحالة هذه أن يضود المشردون السى  
أوضحهم فهي أسباب وجودهم ، ورمز عزتهم وكرامتهم .

يا فلسطين أنت أنشأت شعبا لم ينم ساعة على الاضطهاد  
حارب الظلم منذ كان فيا للشعب يودى بالسيف والجلاد  
ولهيب الأردن شب فهل يبقى على ضفتيه رجس الأعشادى ؟ !  
لا تقولوا هذى بقايا فلسطين وفيها دنس من الامجاد  
سيمود المشردون اليها ، اسموها مع الضحايا تنادى (٢)

ومن بواكير شعر أبي سلمى قصيدة يرثي فيها الشهيد البطول  
" أحمد مريود " (٣) الذي استشهد عام ١٩٢٦ ومن الملاحظ أن هذه القصيدة قد  
نظمت في سن مبكرة ، فنحن نعرف أن ميلاد الشاعر كان في عام ١٩٠٩ ولما كان نظم

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - أغنيات بلادى - الطبعة الاولى - دمشق

١٩٥٩ قصيدة " وجاء " ص ٩٤ و ٩٧

(٢) المرجع السابق

(٣) أحمد بن موسى بن حيدر مريود شهيد من رجالات النهضة القومية في سورية ،  
ثار على الفرنسيين عام ١٩٢٥ وقد فاجأ الفرنسيون احمد في بيته بحبانية  
الخشب فقاومهم الى أن استشهد فحمل الفرنسيون جثته الى دمشق فعرضوها  
على الامطار ثم دفن في جهة قبر عاتكة وقد سمي أحد شوارع دمشق باسمه .

( اعلام الزركلي - ج ١ ط ٢ بيروت ١٩٦٩ ص ٦٨٧ )

هذه القصيدة يحمل تاريخ ١٩٢٦ فمعنى ذلك أن سنه عند انبثائها كان يقارب السابعة عشر وكان ما يزال طالبا في مركز عنبر بدمشق ، يقول ابو سلمى :

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| أحمد تبكيك هذى الجموع        | فقد كنت في قومنا الأوحدا |
| قضيت تدافع عن جليقي          | وأنت تروم لها السؤدا     |
| وأيت بغيها تمام المذاب       | وتطلب من بينهم منجدا     |
| يساقون للقتل من غير ذنوب     | بطعن الحراب وضرب المسدي  |
| فكنت بذلك فخر الأماجد        | أبطال قحطان طول المسدا   |
| لئن كنت غيبت طي الثرى        | ووسدت بعد الهنا جلمدا    |
| تروحك غالدة في السما         | كأني بها قد غدت فرقسدا   |
| تدير لقومي طريق الحياة       | كأنك بدر الدها قد بسدا   |
| تهيب بنا لامتناق الصام       | وعرض المطامع كسي تسحدا   |
| نعم بهدوء وروح فؤادك         | ان الممارك لن تخمسدا     |
| ستنظرنا نطلبي نارها          | ونودي بمن جاء مستجبدا    |
| فينظر طمنا يقدر المنون وهربا | يقض شؤون الصسدا          |

فاما حياة لنا حرة والا ..... قهيا لكي نلحسدا (١)

في الأبيات السابقة نلاحظ اعجاب الشاعر بالبطل وتعليده كفاحه واتخاذ هذه قدوة ، ونحس في هذه المرثية وقدة العاطفة وحرارة الاصاح بالفجيرة ولئن كان فيها كثير من المعاني العامة الا أن الشاعر قد وجد في رثائه بين آلام الأمة بفقد أبطالها وبين القضايا الوطنية وهو ما يبدو اتجاهها جديدا على المستوى القومي والانساني .

ولكن عواطفه تجاه المرثي في هذا الاتجاه كما سنلاحظ في النماذج التالية لا تبدو فيها حرارة الفراق ولوعته وهذا في رأيي يعود الى أن العاطفة الوطنية والتألم لحال الوطن ، والواقع القومي الذي يعاني منه يستحوذان عليه ليستحيل

(١) ياسين عرفه الدمشقي - ديوان الثورة - المطبعة العربية بمصر ط ١



مه المرثي جزءاً من الوطن والألم التي يصفو بها نحو المرثي هي بعض الألام التي غلفتها في نفسه مأساة وطنه والواقع القومي لأمته لذا تكون العاطفة الوطنية هي الغالبة والملونة لهذا المصير .

أما أسلوبه فيقرب في الأجزاء الأولى من القصيدة حين يتحدث عن مأساة شعبه وخاصة حينما يتطرق الى عيانة الحكام وعدلانهم للشعب ولا عجب في ذلك فالأسلوب يتجاوب مع حالة الشاعر النفسية ، ويتلاءم مع الخوض والاتجاه الذي يكتب فيه .

ونحن نشير هنا الى مرثيقه للمناضل العربي " صبري الصليبي " التي أقيمت في حفلة تأبينه بدمشق ولعل اثارنا الى هذه المرثية بعد مرثية أحمد مريود فلانها هي آخر ما نظمه ابو سلمى من شعر الرثاء (١) :

يبدأ ابو سلمى القصيدة بقوله :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| صوغ الحرف هوانا واغترابا | أتراه يصف اليوم مصابيا      |
| ليس في قلبي ما يرفسه     | غرس الأهلون في قلبي حرابا   |
| حاربوا بالطب البيض الحدى | والمواضي لم تنزل أمضى غطابا |
| عبق الريحان والورد لهم   | وعلى أهليهم كانوا ذئابا (٢) |

فهو منذ البداية يمتدح للمرثي على ماله من المكانة الوطنية والمزامة القومية بأن الحرف لم يعد قادرا على وصف شيء سوى المصاب بسبب ما لاقاه من الهوان والخربة أما قلبه فلم يعد يملك في حناياه ما يرفده من عواطف ومفاعير بعد أن غاصت حراب الأهلين في شباب هذا القلب .

وينتقل من هذه المقدمة ذات الأسلوب الساخر والانتقاد المرير للواقع القومي والتلفت الى حال وطنه وآلام شعبه الى التلفت الى رجال الثورة الكبرى من الأحرار " والمرثي كان واحدا منهم " فيأخذ في تعداد مناقبهم ووصفهم

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة تأبين صبري الصليبي في قاعة نقابة المحامين بدمشق بتاريخ ١٩٧٨/٤/٢٨ .

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المودة - بيروت

اكرم وصف فيقول :

يا بقايا الصيد من مثلكم      عند دول الخطب شيئا ومسايبا  
كنتم حربا على النعم ولم      تهتوا حتى جلا النعم وغايبا  
وزحفتم للوفى في وحدة      صهوتها النار فكروا وغايبا  
ومظلم بالظبي النصر لها      ومحروم بالدم الحر انتدابا  
يوم فجرتم من اللجن سنى      ومن الرمل الينابيع العذابا  
ونشرتتم في الميادين اللطى      وتها ويهم عنها با فغهايبا  
طلع الفجر على راحا تكم      بعدما ألقتم من الليل الجاببا (١)

ثم يلتفت الى المرثي فيقول بطولاه التي قدمها لوطاه ، ويثنى على

وطنيته مظهرا تقدير الصبله ، وعرفانه بالجميل لأبنائه الأحرار .

يا فتى الثورة غدت الصبا      بالبطولات فأغليت الغايبا  
ودمعت الشام شقت صرعا      ثم ضمك حنايا وجايبا  
يا فتى الفتيان أيام اللقا      سألت عنك والفتك الجواببا (٢)

ويكتفي بهذا القدر من الثناء والتقدير ليعاوده الحنين الى وطنيه  
ثم ليؤكد بصورة قاطعة وحازمة أن أى قطر عربي يتخلف عن الركب في معركة التحرير  
والحرية لن يكون له من وجوده سوى الاسم الذى يحمله .

أيها الفائبانا لم نزل      من فلسطين الهوى نكرو الخيايبا  
كلما طال المدى زدنا هوى      كلما زاد الهوى رادوا عثايبا  
كل مصر عربي لم يكسب      دون تحوير الحمى الاسرايبا  
لا رعى الله ربوعا لا تروى      في سماها من فلسطين الخيايبا (٣)

ومعد غمة أبيات يصف فيها واقع الوطن العربي ، وما هو عليه من  
الغف والتفكك والاضراب يلمح نور الأمل يطل على وطنه من خلال ثورة ابنايه ،

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصوت - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٦٩

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - في حفلة تأبين المناضل صبرى الصلبي -

نقلت عن ناظميا .

(٣) المرجع السابق

ومن خلال المقاومة التي يبديها الشعب داخل الأرض المحتلة فيشيد ببطولة الشعب و  
ويحيي بمائة فتية وبنياته الذين وقفوا يمارعون الطيخان لا يحملون في أيديهم  
سلاحاً سوى الحجار الصم يرمون بها طفلة العدو وغروره ، ويرجمون معها النفسوة  
الحرية والمروءات القومية الجوفاء بعد أن نفخوا أيديهم من كل أمل بالنجدة  
والانقاذ على أيدي زعماء الحرب .

من رأى الفتيان يمدون على لهب الموت رأى الموت الصابا  
والبنيات على درب الهوى في فلسطين يحلمن الصابا  
الحجار الصم في أيديهم تصرع الوحش المدمى والمقابا  
رجموا النفسوة فيما رجموا والمروءات التي باءت كذابا (١)

ويمكننا ففي أبيات تسعة من الفخر والشهادة والاعتزاز ببطولة الشعب والتفاؤل  
والأمل بانقضاء الخمة يسترسل أبو سلمى بكل عاطفته ومشاغره مع أبناء شعبه  
الأبطال قبل أن يلتفت ثانية إلى المرثي ليختم القصيدة بالاعتذار اليأس  
مرة أخرى مبرراً عدم استجابة دموعه وهو يرثيه بأن والده فلسطين لم يترك لديه  
دموعاً يبكي بها أحداً من أصحابه بعد أن استنفذ من عينيه كل الدموع .

يا فتى الثورة عفوا لا تلم كيف أرثيك ودمعي ما استجابا  
لم يمد بعد فلسطين لنا من دموع أين من يبكي الصابا (٢)

وهذه قصيدة أخرى في رثاء المناضل " عمر فاغوري " قال عنها الشاعر  
الصراقي بدر شاكر السياب في رسالة بحث بها إلى أبي سلمى " بين يدي الآن  
قصيدتك في رفيق التاريخ " عمر فاغوري " فماذا أقول عنها .. هي " الكلمة  
التي تستحيل إلى ملايين من السواعد المفتولة " كما قال واحد من معلمي البشرية  
الحالدين ، هي الجمال الذي يصبح قوة والقوة التي تصبح جمالا (٣) .

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - في حفلة تأبين المناضل صبري المصلي -

نقلت عن ناظمها .

(٢) المرجع السابق .

(٣) عصام الصباصي - جريدة الاتحاد - حيفا - تاريخ ١٩٧٤/٤/٣٠

يخاطب ابرو سلمى في هذه القصيدة المرثية ، فيبدي اعجابه وتقديره للفقيد  
ويقول عنه : " انه عالم من المكرمات والآداب بالاهانة الى كونه ، ورفيقا للتاريخ  
والأجيال ، والأحباب ويستكمل رسم الصورة الجميلة التي انطبعت في شمسوره  
واحاسه عنه ، فيصفه بالنسر الذي يطير في الأفق الرجب فوق كل سما ، ولسه  
جناحان يحملان المروءات ويرقان فوق كل سحاب ، وكأن الشاعر لم يكتف بكل هذا  
الوصف الذي أطلقه على صديقه بل جعل منه روضا نضيرا يتحلّى بالزهر والأطيباب  
كناية عن أدبه وفنه

عالم المكرمات والآداب      يا رفيق الأجيال والأحباب  
يا رفيق التاريخ والثورة الحمراء      من للصوم والأصحاب  
كنت نسرا يطير في الأفق الرجب      فتهمي الأمجاد فوق الرطاب  
الجناحان يحملان المروءات      يرفقان فوق كل سحاب  
كنت روضا من الحياة نضيرا      يتحلّى بالزهر والأطيباب (١)

ثم ينتقل بعد ذلك ليحيي بلد الفقيد " لبنان " ويصف حنينه وأشواقه الى

جبله الأشم وساتينه الخضراء ودواليه وسواقيه •  
أيد لبنان والخطى داميات      قد زحفنا على غضيب التراب  
وحملنا على الألف قلوبنا      ظمائم الى لهيب الشراب  
جبل فوق رفرف الخلق يغفو      في نواه عرائس الأوساب  
الى الخالدين فوق صباحيه      وغرس الجهاد فوق الروابي  
الغائب على السفوح مشرودات      وتاه العبير بين الشحاب  
والدوالي على الدروب سكارى      والسواقي ارتمت على الاعقاب (٢)

ثم يعود الى المرثية ، مخاطبا اياه تحت التراب ، مبديا حيرته وتساؤلاته ،  
فتراه يوحد بين بني الانسان الذين يثنون تحت وطأة الظلم والضي والاضطهاد ،  
وتراه يبت من خلال هذه الثقله لواعجه وآلامه مبينا مدى ما يتعرض له الجرار

(١) عبد الكريم الكرمي - ابرو سلمى - نقلت عن ناظمها •

(٢) المرجع السابق •

من قمع ، وبقي مذكرا بنضال الفقيد من أجل تطهير القيود والأغلال التي تطوق  
اعناق الرفاق من كل جنس ولون في جميع أنحاء المعمورة ، ممبرا عن عميق  
الفراغ الذي تركه " عمر " بعد وفاته ، مغبها حال الناس التي كانت عليه  
حين وفاة " عمر " بأنها كحال الطير الذي يكون في دائرة الصيد الضيقة ، ويصف  
نير الطفاة ويظنهم بأنه يشبه السهام المسدنة الى الفريسة بعد أن يدركها  
الصيد . ويختتم القصيدة باستنهاض المرثي ليقوم فينادى الرفاق من كل  
لون وجنس بأن يهبوا للنضال الذي يوحد بين جميع الجناس وليحوروا العالم من  
الظلم والاضهاد .

وفي غمرة هذا النداء الانساني لا ينسى الشاعر أن يلتفت الى فلسطين  
ملهمته الأولى ، وأمه الرؤوم ، فيصفها بالطم الذي أدماه زرق الأثياب كناية  
عن الانجليز الذين تحبر عبقريتهم عن الاجرام والظلم ، ويطالبها بان تفتح  
صدرها الجريح وتنادى أحرار العالم بأن يتحدوا ويهبوا لرفع الظلم وتحرير  
العالم من الطفاة والمستعمرين .

عمر العير والكرامة والمبدأ ، ماذا رأيت غلف الحجاب  
هل رأيت العبيد كيف يجرون ، قيودا من الحديد المسناب ؟  
أم رأيت القيود يصرها الأحرار ، بالنار قبل يوم الصاب  
أيها الحامل انصاع الالهي ، شعاع القلوب والأبواب  
أوهمت بمدك المعافل والساح ، ودور الرفاق والأبواب  
والسعى غاب من عيون النعام ، وظلال الدموع في الأهداب  
أيها الشارع المراة تنفض على الظالم انقاص الشهاب  
كيف تمنني ونحن في طق الهيد ، ونير الطفاة فوق الرقاب  
لم يرعنا الا معاك في اليوم المرجى ، يا مولدك المعاب  
أقبل الثائرون يلثمون الركن قبل الصلاة في المحراب  
يحتدون الآمال في وهج الغمرة حشد المعنى على القرضاب  
قم وناد الرفاق من كل لون ، لا رفاق الأصاب والأنساب

بل وفاق الآلام والدمع ، وفاق الضنى ، وفاق العذاب  
يا فلسطين ، أيها الحلم الدامي وأدماه أزرق الأنياب  
عبقري الأجوام والظلم لا يشرب إلا من الدم المنساب  
افتحي صدرك الجريح وفادي يسمع الكون <sup>كيف</sup> رجع الجواب  
عندما نلتقي على قمة التاريخ ، بيض الوجوه حمر الثياب (١)

وعن الأبية المناظرين في سبيل الحرية والكلمة المقاتلة يقول أبو سلمى  
في مقدمة قصيدة أجرة يتساقطون :

" في كل يوم يضيء فرسان عن الميدان ٠٠٠٠ وهكذا تهاوى وشيد الحاج  
ابراهيم ، صبحي الخضراء ، درويش المقدادي ، مخلص عمرو ، عبدالرحمن الحاج  
ابراهيم ، وكثير غيرهم بميادين عن أرض المعركة ٠٠٠ فلسطين " (٢)

كيف تبكي ؟ وهل هناك جموع نهب الصب والهوى والريبع  
كل يوم أجنة تنهـاوى وقبور غريبة وجموع  
لا التراب الذي يضم شظاياهم تراب ولا الجموع جموع  
لا يريدون غير أرض فلسطين ؟ حيام سود وعمرى وجموع ؟  
ودماء مطلولة وجبـاه عقرتها منلة وجموع ؟  
اننا لا جئون في كل قطر وبقايا الشعب الشريد تطبع  
ليتنا لم نفارق الدار حتى تتلاقى أصولنا والفروع  
قد رأينا الهجان في الساح تجرى ، وحدها والحقاق لا تستطيع (٣)  
يقول أبو سلمى ، في كل يوم يموت نفر من ابنا فلسطين بميادين عنها ،  
ويدفنون خارجها في غير بلدنهم ، يدفنهم غير أهلهم ، ويتحسر الشاعر على هذا  
الشعب الذي أصبح يقيم في غيام سود ، ويتمنى لو لم يفارق الدار أهلها ليصنوا

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - نقلت عن اوراق ناظمها .

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المرشد - دمشق - الطبعة الثانية

١٩٦٣ ص ١٠٧

(٣) المرجع السابق

عروبتهم وتراثهم بدلا من أن تترك للدغلاء يصلون ويجولون فيها كيفما شاءوا .  
ويستمر الشاعر في وصف الحال الذي كان عليه أهل فلسطين ، والأمر الذي آلوا  
اليه بعد أن أصبحوا بلا وطن ، فيقول :

|                                |                          |
|--------------------------------|--------------------------|
| نحن كنا طليعة الثورة الكبرى    | ومالت اعناقنا والجذوع    |
| وطنا الممارك امجاادا           | ولا نشترى بها أو نبيع    |
| ان عكا وعقلان وحلين على        | أرضنا ... فكيف تضيح      |
| ووكزنا راياتها في جبال النار   | مفضلة الذبول تسروع       |
| ورفعنا تاريخنا تشرق الأحرف     | فيه ويستفيض السطوع       |
| وأطلت شمس العروبة من بين       | ريانا وقد زهاها الطلوع   |
| مالنا اليوم .. لا نعد من العرب | وغاب التأهيل والتوديع    |
| كل ملو على ثرى عربي            | أجنبي ينز منه النجيع (١) |

يقول الشاعر في هذه الأبيات اننا حاربنا بشرفه ولم نساوم على وطننا  
أولئنا الأمانة فقد شهدت بلادنا أروع الممارك في الماضي ، أيام الحروب الصليبية ،  
وأيام غزو نابليون وقد دعيت جبال نابلس وقراها بجبل النار ، لأنها مخطئة  
بدماء الأعداء الذين كانت أرض فلسطين مقبرة لهم . هذا هو الحال الذي كان  
عليه أهل فلسطين قبل أن يقادروها ، أما بعد رحيلهم فلم يعد يهتم بهم أحد  
وقد غدا أبناء فلسطين يموتون بعبيدين عن وطنهم . ومن الملاحظ في هذه القصيدة ،  
أن الشاعر قد جعل من موت عدد من اصداقائه مناسبة ليستنهج بها هم العرب دون  
أن يقتصر على رثاء اصداقائه ، بل اخذ يبتث الآلام وهمومه التي هي آلام وهموم  
شعب فلسطين . واستطاع أن يصور كفاح الشعب العربي في فلسطين بأسلوب واضح  
وكلمات ممبرة .

ونموذج آخر من قصائد أبي سلمى في الاتجاه الأول من شعر الرثاء ، هذه  
القصيدة التي القاها في ذكرى الشاعر العربي الكبير " عزيز أباظه " يستهل

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المشرد - دمشق - الطبعة الثانية

الشاعر القصيدة بثمانية أبيات يحمل فيها شجونه وآلامه وهمومه التي هي  
آلام وهموم شعبه ، فيقول :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| وحملنا من فلسطين الجراحا | ألسنا في المهرجانات فصاحا    |
| وظايانا اللواتي انتشرت   | قد عصباها وشاحا فوشاحا       |
| جلت الثورة ايام اللقا    | جبهات تفضح الشمس صباحا       |
| وغدت أبعارنا حامتة       | انها في صمتها أمضى سلاحا     |
| يا فلسطين اتيناك على     | صهوة الجرح وعونا وراحا       |
| تقف السمراء في ساح الوغى | تتحدى الأشمر الذئب كفاحا (١) |

وبعد هذه المقدمة التي يحمل فيها جراح شعبه وتصميمه على الكفاح  
يصل الشاعر بين هذه الآم النفسية العامة وبين آلامه وآلام الشعب المصري  
يفقد فارس من فرسان الشمر العربي المعاصر ، ففي حين يتقلد الأُم الى أعماق  
ذاته ، وهو يحمل جراح الفلسطيني ، وصوم مأساته ، تراه ينقل أحاسيسه ومناخه  
يفقد " عزيز " صديقه الوفي ، فتراه يرق وتتحول العبارات الثائرة وهو يصف  
آلام شعبه ، الى نغمات حزينة وهادئة فيما هو يتحدث عن صديقه الراحل ، ويصد  
أن يعدد مناقبه ، يصف الفراغ الذي تركته وفاته بعد أن انطوت صفحة من صفحات  
الشعر الأصيل المشرقة .

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| شيع الشعر " عزيزا " وبكى    | خلقا فيه ونبلا وسماحا          |
| لا عروس النيل في موكبها     | لا ولا موكبها زف الملاحا       |
| لا الليالي حافقات بالسنى    | لا ولا النجم على الموج استراحا |
| لا الرياحين على القط زهت لا | ولا الورد بسر العطر باحسا      |
| والنقى الفارس على رايته     | وارتمت تملأ الدنيا نواحا       |
| يا عزيز الشعر من بعد النوى  | لم نجد للشعر فرسانا وساحا      |
| الحروف العربية انطوت        | والهجينات تمدون المراحا        |
| هانت الانفس فالشعر غدا      | مرتما مثل بلادى مستباحا (٢)    |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - جريدة الدستور الأردنية عدد ٢٤١٩٤١ ٢١ نيسان

(٢) المرجع السابق . ١٩٧٤



ويستمر في وصف وقع الفاجعة على نفسه واحساسه بالآلم بفقد عزيز غال ،  
فيقول : " انه في كل يوم يموت نفر من الأصدقاء الأحباء الذين يعتبرهم الشاعر  
قطبا من كبده ، كما أن اخوانه الذين يموتون بعبيدين عن أهلهم وأصدقائهم  
كثيرون ، ويتأسف ويتحسر لكونه لم يكن موجودا ساعة وفاة " عزيز " وتشيبه  
جنازته ، الا أن أمثال هذا الفقيد من شهداء الشعر ، هم مفضل على طريق الحرية  
يضيء لشعبه طريق الخلود " :

|                         |                               |
|-------------------------|-------------------------------|
| كل يوم قذاحة من كبدي    | تتشظى وبها الموت أطاحا        |
| لي في كل المناحات أخ    | لم يجد تبرا ولم يلق أقاحا     |
| وهوى السيف المدمى عاريا | دون غمد والردي رد الجاحا      |
| لم تشيحه بقايا أدمعي    | لا ولا توديعه كان متاحا       |
| والرفاق المتجيرات ألسم  | يسمعوا منها عويلا وصياحا      |
| شهداء قد كساهم ربهم     | نضروا روحا وردنا صفاحا        |
| وهم في كل درب مشملم     | أظلمت من ظلمة الليل صباحا (١) |

ولتفت مرة أخرى الى صديقه الفقيد ، فيصف الفراغ الكبير الذي تركه

بعد وفاته ، مبديا بعض التماؤلات الموحية بالجواب .

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| أيها الحر الذي فارقتنا     | ان للقيد على الأرض اجتياحا   |
| أيها الصباح ما الروح اذا   | كنت لا تملأ جنبيه صداحا      |
| أيها الشاعر ما الحفل اذا   | كنت لا تسقيه من شعرك راحا    |
| لا يضيء النور في الجمع اذا | لم يكن منك الجبين الطلق لاحا |
| مثل زيتون بلادى خالسد      | شرك الفضا اضرارا واتشاحا     |
| يا عزيز الضمر ما زلنا على  | عهده نعتق الود الصراحا       |
| أيضا سرنا على أعظافنا      | عبق من شعرك المعطار فاحا (٢) |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - جريدة الدستور الاردنية عدد ٢٤١٩ ،

٢١ نيسان ١٩٧٤ .

(٢) المرجع السابق .

أما الاتجاه الثاني ، فيدخل في مجاله رثاء أخيه " أحمد شاكر الكرمي " والشعراء الكبار الذين طوأم الردى والأصدقاء الأوفياء .

ويمتاز هذا الاتجاه بحرارة العاطفة ولوعة الفراق . إذ كان أبو سلمى يشعر بعيد الموت الباردة تمقد لتختطف منه أناسا أعزاء عليه على حين لا يستطيع أن يأتي بأى عمل فيمثل الأثم الى أعماق ذاته ، ويلتمس بشفاف قلبه فينطقه شعرا يقين ألما ومرارة منحصرا على تلك النفس الملتاعة ، ويقف أمام المسوت ، هذا المصير النهائي والقدر المحتوم ويتناول بتفكيره مأساة الحياة وعجز الإنسان أمام الموت ومصيره الذى يؤول اليه بعد هذه الرحلة في قطار الحياة .

يقول في رثاء أخيه الكاتب والأديب الكبير أحمد شاكر الكرمي ، وكان أبو سلمى في ذلك الحين لا يتعدى سنه الثامنة عشر .

لئن هاج ذكر الراحلين وسيبي فقد حطم الدهر الخؤون كؤوسى  
كؤوس الأمانى وهي مغممة هوى وتحنان نفس لم تقس بنفسوس  
هبطت الى الفيحاء والقلب واجف يخلقه وجدى بها ونسوسى  
وقلت لأصحاب الصبا بتفجع ودمع جوى الأكباد غير جيبوس  
قفوا بي على الذكرى فهذى حشاثة سقتها بنات الدهر حمرة بسوس  
فأنفامها الأناث في هيكل الأسى يورده مزمار كل بسوس  
وعجنا على رمس الحبيب وكلنا يللم روحا أدوجت برمسوس  
وكان شهيق وانتحاب ولوعة ترجعها الأجواء مثل دروس (١)

حتى انا ما انتهت من التعبير عن الفاجعة التي المت به بفقد أخ عزيز كان له تأثير على مجريات حياته ، وتشكيل شخصيته ، أخذ يصف حالته النفسية ، وما آلت اليه بعد فقدة أخاه فيختتم قصيدته بالمزج بين فقيده قضي لم يلسق مؤنسا ، وفقيده حي هو الشاعر ، فأرق كل أنيس بعد فراقه لأخيه " أحمد "

(١) أبو سلمى - الى روح أخى - مجلة الزمراء - القاهرة ج ١ - مجلد ٥ -

فكانه بهذا الفراق قد فارق سعده ، وطموح شبابه ، وولى عنه كل أنس وسرور .  
أخي والردى أغضى عليك فجا ، وقد كنت فينا تفتدى بمرسوس  
أوثيك لا أدري الرثاء والما ، أذيل نجيب القلب فوق طروس  
ولو أن نهرى قد تناسى كمشفق ، قوى ميمصتي وافتر بمد عبسوس  
لكنت أرجيها لمل مصيبة ، محي وأمام الرزء شبه ترروس  
ولكنما أقمى البقايا بخطبه ، وأتبع أذئاب القوى بسرروس  
فلا زمني ليل من اليأس مظلم ، وآذن نجبي يا أخي بطمسوس  
كلانا فقيد؛ أنت لم تلق مؤنسا ، وما أنا قد فارقت كل أنيس (١)

ومن الرثاء للأخ الى رثاء الشعراء الكبار الذين طواهم الردى ، وكان لهم فضل كبير على نهضة الشعر العربي المعاصر وقد صور أبو سلمى عاطفته ومناعره بفقد أمير الشعراء " أحمد شوقي " فألقى قصيدته المشهورة " ليلى على جبال التوباد باكية " في حفلة التأمين لشوقي التي اقامتها جمعية الشبان المسلمين في قاعة مدرسة النجاح الثانوية الوطنية بنابلس عام ١٩٣٢ وهي تتألف من تسعة وعشرين بيتا وهي في الوزن والقافية والروى تتفق كما يقول الدكتور كامل السوافيرى مع أندلسية شوقي التي نظمها في مثناه باسبانيا (٢) والتي مطلعها :  
يا نائح الطلح أشباه عوادينا نجبي لواديك أم نأسي لوادينا (٣)  
وهذه بعض أبيات من قصيدة أبي سلمى في رثاء أمير الشعراء :

تحير الدمع في أرجاء وادينا      وجيرة الأيك ناحت في روايينا  
فالدمع في مقل الأزهار لؤلؤة      والنوح في الدوح قد هاج الافانينا  
يا وادى النيل ان الجرح يجمصنا      ونحن في الشرق أشباه عوادينا  
ما ربد النيل أنات الشكاة جوى      الا انثنى بردى يروى فيشجينا

- (١) أبو سلمى - الى روح أخي - مجلة الزهراء - القاهرة ج ١ مجلد ٥ ربيع  
الاول ١٣٤٢ هـ ص ٢٣ .  
(٢) الدكتور كامل السوافيرى - الاتجاهات الغنية في الشعر الفلسطيني المعاصر -  
الطبعة الاولى ١٩٧٣ مكتبة الاتحاد المصرية ص ١٣٨ .  
(٣) احمد شوقي - الشوقيات - الجزء الثاني - مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٨ ص ١٠٣

تلفت المسجد المحزون ثم نعى  
وقال محرابه يشكو لمنسبته  
يا شاعر العرب والاسلام معذرة  
يا بلبل الشرق يندو في عمائله  
غالتك كف الردى يا نور طلعتك  
بضاد خلف ستار الدمع نادبة  
والثام تبكي أمير الشعر آونة  
ليلى على جبل التوباد باكية  
وكليوباترا غدت ثكلى وواحدما  
شوقي أمير القوافي للمطينا  
هل شعره الحي في الدنيا معزينا  
جل المصاب وما جلت مراثينا  
فيملاء الكون ترجيما وتلحيننا  
فارتاع سامرنا واهتز نادينا  
والرزق هه فلم يرحم فلسطينا  
بعد الفراق وتبكي مجدنا حيننا  
تهدي الى قيسها وردا ونسرنا (١)  
أنسى قياصر روما والمجينا

أما ما يقوله الدكتور كامل السوافيري عن احتمال ابي سلمى لكثير من عبارات ومفردات قصيدة شوقي في الاندلس (٢) ، ففي رأبي أنه أثر احتمالها قصدا وذلك زيادة في التعبير عن عميق الفراغ الذي تركه شوقي في الشعر العربي المعاصر ، ومدى تقدير ابي سلمى لهالة فنه وللإبداع في شعره ، يدل على ذلك أنه لم يكتب بايراد عبارات ومفردات من أندلسية شوقي فصب بل واستعمل بعض معاني وعبارات شوقي في قصائد أخرى ، فهو حينما يقول في البيت الثالث من القصيدة :

يا وادي النيل ان الجرح يجمنا ونحن في الشرق أشباه عوادينا  
فهذا المعنى هو تضمين للمعنى في البيت الحادي والاربعين من قصيدة شوقي في نكبة دمشق والذي يقول فيه :  
نصحت ونحن مختلفون دارا ولكن كلفا في الهم شرق (٣)

- (١) محمد حورشيد المدناني - أمير الشعراء شوقي بين العاطفة والتاريخ - الطبعة الاولى - القدس ١٩٣٢ ص ٢٢٨
- (٢) الدكتور كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - الطبعة الاولى ١٩٧٣ مكتبة الانجلو المصرية ص ١٣٨
- (٣) أحمد شوقي - العوقيات - الجزء الثاني - مطبعة الاستقامة بالقاهرة - الطبعة الاولى ١٩٥٨ ص ٧٥

وكذلك في البيت الأخير والبيت الذي يليه :

ليلي على جبل التوباد باكية تهدي الى قيسها وردا ونسرينا

وكليوبترا غمت ثكلى وواحدنا انسى قياصر روما والمحبيننا (١)

فيهما اشارة واضحة الى آثار شوقي وفنه فتراه يتصد في أن يذكر ذلك ليؤكد على رسوخ هذه المعاني والعبارات في نفس الشاعر ، وفي شعوره الداخلي .

ولنا بسبيل احصاء من رثاهم ابو سلمى من الشعراء والأنبياء الأصدقاء فليس هنا مجاله ولكننا نستطيع أن نصل الى روح أبي سلمى الشعرية من خلال هذا النوع من قصائده ولعلنا نلاحظ الجهر الذي ما زال يمتدح منه ، نشير الى مرثيته لصديقه الشاعر مطلق (٢) عبد الخالق يقول فيها :

|                       |                           |
|-----------------------|---------------------------|
| يا دعة الشعر على مطلق | على الشباب الناضر المشرق  |
| عمر كمر الزهر يا ليته | مر على الروض ولم يعيبق    |
| حتى بكى الليل في عشه  | بكى مع الريحان والزنبق    |
| أمسك قلبي كلما يفتسدى | أخ وراة الأثق كالمشفق     |
| لا أمل يرحى ولا عسوة  | الا الرؤى في الاثق الازرق |
| .....                 | .....                     |

|                        |                              |
|------------------------|------------------------------|
| مطلق ما المرء سوى تائه | يجول في اليم على زورق        |
| المرج من جانبه غاضب    | والريح ان تلعبه يضربق        |
| انت تحررت ولكننا       | في العيد يا مطلق لم نطلق     |
| الوطن الغالي على ترمسه | دم يرويه ولم نعتسق           |
| والدم والنار سببلاهدى  | مفارتا عز لمن يرتقسي         |
| اما حياة مثلما نستهي   | أو في ربي الطد غدا نلتقي (٣) |

(١) محمد غورنيد الحدناني - أمير الشعراء شوقي - بين العاطفة والتاريخ

- الطبعة الاولى - القدس ١٩٣٢ ص ٢٢٨ .

(٢) مطلق عبد الخالق - شاعر فلسطيني ولد عام ١٩٠٩ وتوفي عام ١٩٣٢ في ربحان

شبابه حيث صرعه القطار وهو في طريقه الى منزل الاستاذ وديع البستاني لشؤون تتعلق بالمحتقلين في مخيم المزرعة بالقرب من عكا .

(٣) مطلق عبد الخالق - ديوان الرحيل - المنشور في حيفا عام ١٩٣٨ والمطبوع

بدار الاحد - بيروت - ص ٢٢٣ - ٢٢٤

في المقطع الثاني من القصيدة يتأمل الشاعر في حقيقة الموت ويمتدأول  
ببساطة ووضوح ومطهرطالنا ردها مطلق نفسه في معظم شعره كما يقول في قصيدة  
" طائس "

وازداد علما بجهلي ومسا      أراني سوى ذرة ها بييسه  
يسيرها كيف شاء القضاء      فتذعن منظره .. راهيسه  
كما موجة تتقى صغرة      فتكرها صخرة ثانييسه (١)

غير أن أبا سلمى كان أكثر وعيا لهذه الجبرية التي تنطق بها أبيات  
مطلق ، فانا كان التيه حكما لا اراد له هنا . ولا يستطيع الانسان الا ان يذعن  
له فانه عند ابي سلمى محكوم بقدره الانسان ووعيه له ! فانا كان المسورت  
الفردى ، للخلاص من " عبودية التيه " فانه لا يصح طريقا للجماعة .. من هنا  
يبدأ الفعل الانساني في التحرر ، فالتيه هو العبودية ، والدم والنار هما  
السبيل لاختراقه لأن معنى الحياة كامن في هذه السبيل ... وبدون ذلك  
لا أمل يرجى ولا عودة      الا الرؤى في الأفق الأزرق

وحين يحدد أبو سلمى هذا الموقف فانه لا يحدده استنادا الى افكار مجردة  
أو رغبة في التأمل فحسب ، بل يحدده استنادا الى دواعي الواقع نفسه ومسا  
يتطلبه من وعي اجتماعي ومعاونة ناتية لأمراك كنه القوى التي تتحكم في مصيره .

(١) مطلق عبدالخالق - ديوان الرحيل - المندور في حيفا عام ١٩٣٨ والمطبوع  
بدار الاط - بيروت - قصيدة طائس - ص ٣٢ - ٣٤

## أغاني وأناشيد الأطفال (١)

الأطفال يميلون الى التنظيم والايقاع والكلام الموسيقي الملقى منذ نعومة أظفارهم فالطفل منذ أيامه الأولى يستمع الى هدهدات أمه في المهيد . فالغناء والتنظيم هما أول صور الفن التي يواجهها بين نراعي أمه . ولا يكون تأثير ذلك في نفس الطفل نابعا من استيعابه لمعانيه ، لأن الطفل لا يكون قد امتلك اللفظة بعد ، ولا استوعب دلالات الألفاظ . ان انفاله يقع بتأثير الايقاع واللحن وصوت أمه الذي يثير في نفسه الطمانينة والسكينة (٢) . وكلفنا يذكر أغاني الأطفال التي يتوارثونها من الغلوكلور الشعبي جيلا بعد جيل في العابهم ومرحهم التي كثيرا ما تبدو لنا بلا معنى ، ولكن بايقاع موسيقي وتنظيم مقفى (٣) .

هذا الغناء الملحن المنظم الملقى ذو الايقاع الموسيقي الذي يخلب الباطن الأطفال في طفولتهم المبكرة ، جزء لا ينفصل من ثقافتهم (٤) الشعبية المتوارثة جيلا بعد جيل وهو يثير الى طبيعتهم الغنائية الشاعرة التي تظهر في مرحهم (٥) والعبهم الحرة الطليقة .

ومن هنا ، كانت الحاجة الى شعر يعبر رغباتهم ويحبر عن أحلامهم ، ويلبي حاجاتهم ، وبهذا لا يقدوا اهتمام الأطفال بالغناء في طفولتهم الباكرة اهتماما موقوتا قاصرا على هذه المرحلة من مراحل النمو .

(١) الفرق الأساسي بين الأغنية والنشيد أن الأولى يتشغى بها ، على حين أن الثاني يغلب عليه طابع الاثناد وفي النماذج المختارة لأبي سلمى نسرى

أنها تجمع بين النوعين ، وبهذا فقد اخترت لها هذا العنوان المشترك .

(٢) عبدالرحمن النطاوى - التربية الخاصة وأصول التدريس - مطبعة الجمهورية

دمشق - ط ١ ١٩٦١ ص ١٢٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٠

(٤) محمد عطية الابراشي - الموجز في الطرق التربوية لتدريس اللغة القومية

مكتبة النهضة - القاهرة ط ١ ١٩٥٥ ص ١٨٣

(٥) المرجع السابق ص ١٨٣

ولعل أول من أدرك أهمية شعر الأطفال هو الشاعر أحمد شوقي الذي أدرك وعرف أدب الأطفال في فرنسا اثنا عشر سنة وجوده هناك فكتب شعرا للأطفال على السنة الحيوانات والطيور وغيرها في الجزء الرابع من ديوانه (الشوقيات) ولكنه لم يوفق بها كل التوفيق لأن كلماتها لم تكن في مستوى لغة الأطفال. (١)

واستمرت محاولات كتابة شعر الأطفال بعد شوقي ، ومع هذا لم يسأخذ هذا الاتجاه مكانته الحقيقية في العالم العربي إذ أن هذه المحاولات كانت أقرب إلى الانشاد منها إلى أدب الأطفال. (٢)

ويقول الناقد السوري "عيسى فتوح" انه باستثناء ديوان اغانسي الأطفال لأبي سلمى ومسرحية الفصل الجميل "لعادل أبو شنب" فان نماذج المحاولات السابقة كانت تخاطب المزار بلغة الكبار. (٣)

أما ديوان أغاني الأطفال فهو كما يرى الناقد السوري عيسى فتوح قد كان أول لبنة في بناء شعر الأطفال الحقيقي الصحيح في سورية. (٤)

وعن الدوافع التي حملت أبا سلمى على الكتابة للأطفال (٥) يقول أبو سلمى في مقدمة ديوانه "أغاني الأطفال" "ان المكتبة العربية في حاجة تصوي السلي

(١) عادل أبو شنب - مجلة الموقف الأدبي - سنة ٣ عدد ١١ - آذار - مارس ١٩٧٤ ص ٩٨

(٢) عيسى فتوح - مجلة الموقف الأدبي - سنة ٨ عدد ٩٥ آذار - مارس ١٩٧٩ ص ٤٩

(٣) المرجع السابق ص ٤٩

(٤) المرجع السابق ص ٤٩

(٥) كان أبو سلمى قد اشترك مع صديقه الشاعر ابراهيم طوقان في كتابته

"مخطوطات للأطفال" تقدم به ابراهيم طوقان الى لجنة اختيار الكتب

في معارف فلسطين - ذلك في بداية عام ١٩٦٥ ولكن رئيس اللجنة وهو

الاستاذ أحمد سامح الخالدي وقف في وجه ابراهيم طوقان وقاوم تقرير

الكتاب بسبب سوء العلاقات في ذلك الحين بين ابراهيم طوقان والاستاذ الخالدي.

( د . عمر فروخ - شاعران معاصران - ط ١ بيروت ١٩٥٤ ص ٤٧ )

ولم اعثر لدى أبي سلمى على نسخة من هذا الكتاب المخطوط ويبدو أنه قد فقد قبل الدكبة .



أغاني الأطفال ، وهذا السبب هو الذي حدا بنا الى اصدار هذه المجموعة من الأغاني لهم ، وقد توحيانا أن تكون ألقاظها سهلة ، وأوزانها خفيفة مشوقة ، وأن تحصل أفكارا بسيطة ونبيلة ، وأن تحبب أطفالنا بالطبيعة والوقت ، وعمل الخير ..... وقد جاءت هذه الألقاظ منسجمة ومتسقة تتماون مع الكلمات والموضوعات على توحيد وتهذيب النفوس الضعيرة التي أهملها أدبنا العربي طويلا (١) ... »

ونلاحظ من هذه المقدمة وعي أبي سلمى وانراكه لحاجات الأطفال ومتطلباتهم فهو قد تولى في اختيار نصوصه أن تكون ملائمة لمعارك الأطفال وميولهم ورغباتهم ، من حيث الألقاظ وأساليبها ومعانيها وأخيلتها ، ومتصلة بحياتهم وبيئتهم ... وهو قد تابع تجارب غيره من الشعراء ، واستفاد منها بحيث عمل على استكمال هذه التجارب .

ومن أغانيه التي يجب فيها الأطفال بالطبيعة الساحرة

١- اغنية راعي الضم

هل تنظرون راعي الضم

وتسمعون ... طو النقم

يدعو القطيع الى المياه

الى الربيع الى الحياة

.....

ان رحت يا راعي الضم

الى السهول أو الأكم

... ..

سلم على كسل الزهور

سلم ولا تنس الطيور (٢)

بهذا الأسلوب اللطيف الرشيق ، يحاول أبو سلمى أن يكمل عيون الأطفال بالسهول الخضراء ، والعياء الجارية وسط السهول فيحدثهم عن راعي الضم وهو يتفكك مع غنمه بين المراعي الخضراء في مرح ونشاط ومحبة ، وهي معان يفهمها

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس

ط ١ ١٩٦٤ ص ٢

(٢) المرجع السابق ص ٤

الأطفال وتتسع لها نفوسهم البريئة العامرة بالخير والمحبة •  
نشيد الببغا •

الببغا الببغا      ترطن في كل اللقى  
لكنها لا تعلم      بأنها لا تفهم

فلا تكن كالبيبغا  
.....

الببغا مقلدة      ولا ترى مجسدة  
تمج في بيانها      والعقل في لسانها  
تقول ما قيل لها      فلا تكن كالبيبغا  
.....

منقارها محبب      وريشها محبب  
أحبها في غرثتي      وذاك من محبتي  
تؤنسني في وحيثي      الببغا ، الببغا  
.....

لسانها ما أطولها      وفكها ما أجملها !  
قعة تحببني      وتارة تسببني  
تقول ما قيل لها      فلا تكن كالبيبغا (١)

والشاعر يغرس في نفوس الصغار روح الابداع وينفهم من التقليد ضاربا  
المثل بالبيبغا المشهورة بتقليدها الأعمى • ويطلب أبو سلمى بولع الأطفال  
بالطيور فتراه يرسم لهم هذه اللوحة للبيبغا فيصفها لهم وصفا جميلا محببا •  
والعبارات سهلة واضحة والأغنية مما يستيخ الطلاب انشاده فهي من وزن شمسري  
قصير • وقد اشتملت على التكرار لابرار الهدف من هذه الأغنية •

٠٣ يا قطتي

هيا اكتبني ..... درك يا ليلي  
ثم العبي وقطتي ليلا  
وما نرى أن تقضبي  
مياو .. مياو .. مياو  
.....

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة

أطلس - دمشق - ط ١ ١٩٦٤ ص ٩ - ١٠

يا قطتي لا تأكلي عصفورتي  
يا قطتي عصفورتي حبيبتي  
تندد لي في ملعبي

.....

يا قطتي انتظري غرسسي  
أنا التي أسير للسدرس  
الا ترين كتبي

.....

يا قطتي عندك أمي وأبي  
ولحبيتي لا تمتحي لا تعتبي  
أحسن منك مكتبي (١)

.....

وهو في هذه الأغنية يرشد الأطفال الى القيام بواجباتهم ويحثهم على  
على الدرس والجد والاجتهاد موجها خطابا الى ليلى بأسلوب عذب وعبارات محببة .  
ثم يتحدث بلسان ليلى الى القطة طالبا منها ألا تأكل عصفورتها حبيبتها  
وان تنتظر لترى المستقبل الباهر الذى توقعه لها ما دامت تسير في دروسها  
سيرا حسنا ، وترجو القطة الا تنصر بالنجر والملل . اذا لم تستطع أن تنصرف  
اليها وتلاعبها ، ففي البيت أمها وأبوها وهي تؤثر كتبها على كل شيء .  
والأغنية سهلة العبارة ، واضحة المعنى ، تتمثل فيها الحركة . تتصل  
بنشاط الأطفال واهتماماتهم داخل المدرسة وخارجها .

٥٤ العندليب ينادى

العندليب ينادى هذا ربيع بالادي

يا مرحبا بالربيع

.....

(١) عبدالكريم الكرمي - ابرسلى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة

أطلس - دمشق - ١٩٦٤ ص ١٢ - ١٤

الزهر من كل لون والطير في كل غصن  
هذا يتيه بحسن وذاك يزهو بلحسن

.....

والعندليب ينادى هذا ربيع بلأدى  
يا مرحبا بالربيع

في الأفق أطلت الأغاني في الرهى وشي الحنان  
وفي الغؤاد الأمانى هذا شباب الزمان

.....

والعندليب ينادى هذا ربيع بلأدى  
يا مرحبا بالربيع

الطير في كل وادى والنور فوق البلاد  
ملء الربى والوهاد ومنه نور قؤادى

.....

والعندليب ينادى هذا ربيع بلأدى  
يا مرحبا بالربيع (١)

ويقبل الربيع بأزهاره الجميلة ، البديعة الألوان • ويعتلي البلببل  
أغصان الشجر فيضرد أعنب الأغاني ويمزف أطلت الأغان وتزدهي البساتين فتبدو  
بأروع زينتها وزكي عطرها ... ويستمر البلببل في صداحه وتغريده ويمسارك  
في فرحة الربيع وأعياده الجميلة • بهذا الأسلوب الجميل يحاول أبو سلمى  
أن يفتح عيون أطفاله على جمال الطبيعة في بلادهم ليتفتحوا على كل جميل ورائع •  
ولكي يحب الأطفال لغتهم ، ولكي يحبوا وطنهم ، ويحبوا الزهر والربيع  
والحياة فهو يعلمهم الأناشيد الجميلة الحلوة •

•٥ نشيد بلبلبلسي

يا بلبلي ! يا بلبلي  
مالك تغنّ لي ؟ !

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة

ألسن - دمشق ط ١ ١٩٦٤ ص ١٦ - ١٨

تغام ما بين الزهر غطاك من نور القمر  
ومن حواليك النسيم يرعى مجاك الوسيم  
يا بلبلي يا بلبلي ! تعال عندي وانزل  
مالك لم تغن لي ؟ !

مرأتك النهر الضحوك ما مثلها عند الملوك  
عطرك أنفاس الزهور تاهت على كل العطور  
يا بلبلي ! يا بلبلي ! تعال عندي وانزل  
مالك لم تغن لي ؟ !

انت تغني للريعي وللربيع والصبيا  
وصوتك الطو الجميل يسير من جيل لجيل  
يا بلبلي يا بلبلي ! تعال عندي وانزل  
وغن لي ، وغن لي (١)

وهو في هذه الأبيات ينمي عواطف الاطفال السامية ويطنهم على مفاتيح  
الطبيعة ويبرهم بمحاسنها ويجعلهم يشدون مع البلبل متنقلين معه من غصن  
الى غصن ومن خميلة الى أخرى ، يغنون مع البلبل للربيع وللصبا ويمتعون عيونهم  
بالزهور الجميلة الألوان ويستمتعون برائحة الزهور ومذاها المطر ويغنون  
ويغنون في مرح وطرب وسرور .

والماعر هنا يختار اللقطة الموسيقية الموحية التي تحمل ظللا وألوانا  
بعيدة . وهو يختار الصور الشعرية الجميلة كي تبقى مع الطفل تشع وتضيء  
باستمرار . تأمل في الأبيات : الثاني والثالث ، والخامس والسادس من  
القصيدة .

لقد أحب أبو سلمى بلاده وهام بها فأعطاها حنايا قلبه وطوايا وجدانه  
واستجلى جمالها ، ووقف على روابيها وعلى ضفاف أنهاها ، فلا عجب أن يغني

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة

لأطفاله هذه الألحان التي تشيد بطبيعة بلاده ويتغنى بهذه المفاتن :

هنا نسيم الريسى  
ينقل شدو الطينور  
ياما أحلى الغنا  
وفي ليالي الهنسا  
أما ترى الكوكبا  
يقول يا مرجسا  
هنا نسيم الريسى

هنا نسيم الريسى  
مر بأرض الوطن  
فكيف اشكو الضنس  
ولا يزول المسنا  
وجاد لي بالنبا  
ينشره طيبسا  
هنا نسيم الريسى

نيا نسيم الريسى  
لا تغر غدر الزمن  
تعال عرج بنسا  
واعتق الموطنسا  
انت رفيق الصبا  
فقل له مرجسا

أنا نسيم الريسى (١)

أدرك أبو سلمى أنه بالموسيقى ، والحركة والغنا ، يفتح الأطفال على كل ما هو جميل ورائع ، والكلمة الحلوة التي نضمها على شفتي طفل هي أئمن هدية نقدمها له فتراه هنا يقدم لأطفاله صورا من طبيعة بلاده الطوية ليعلم الطفل بالفن ويرتبط الفن بالحرية وحب الوطن وهذه الصور الجميلة التي يقدمها أبو سلمى تفتح عيني الطفل على جمال بلاده .

وفي أنشودة " النهر " يشدو أبو سلمى بهذه الألحان ويرسم بريشته هذه اللوحة الجميلة لمعلم من معالم بلاده .

النهر

يا أيها النهر الجميل  
افت الذي تضي الغليل  
ألا تجر مركبي ؟  
الى المكان الطيب  
كيف تسير بلا سمير  
ولا تدوى  
هذني معك ، فأتبصك  
الى البحر (٢)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة

اطلس - دمشق ط ١ ١٩٦٤ ص ٢٦

(٢) المرجع السابق ص ٢٨

تطلّ من أعلى الجبيل  
وتوحيان بالأمسـل  
تنساب ما بين الحقول  
ثم تمر كالغجول  
مع القمر ، على البـسر  
وبالشمر  
تحيي الزرعاء ، تسقي المرعى  
الى البحر

.....

يا أيها النهر الكبير  
لمائك الصب النمير  
تأوى الى الظل الطليل  
سرعة عند الأصيل  
حول الأشجار تغدو الطيار  
وللزهر  
عند الهجير ثم تطير  
الى البحر

.....

في ضفتيك ذكريسات  
عن العصور الغاليات  
يا نهر لا تخسر المحن  
ما دمت في أرض الوطن  
عن الأجداد ، عن الأمجاد  
عن النـسر  
لك الأمان ! من الزمان  
دوما تجرى (١)

.....

ويروى أبو سلمى للأطفال تاريخ النهر ، لاشك أنه نهر الأردن هذا النهر  
الجميل ذو التاريخ الحافل بالأمجاد .

في ضفتيك ذكريسات  
عن الأجداد ، عن الأمجاد

لهذا النهر في نفس الشاعر ذكريات جميلة وهو يصفه للأطفال من خلال  
العصور التي تنساب إليه من هذه الذكريات وكأنه في حديثه عن النهر يوصي  
للأطفال بأن هذا النهر الموجود بصفته هو رمز للوحدة العربية ... ولكنـه  
هنا يستعمل أسلوب الإيحاء لا التقرير فيشير في الطفل عامل الأهتمام . والشاعر  
يقدم هذه الأثونة لجيل الفد ليضع في صدورهم ومضة الأمل واشراقة الحياة .

وفي اثونة الولد الأعمى يقدم لنا أبو سلمى وصف صبي أعمى للطبيعية  
من منظار خياله :

يقولون : بأن الشمس  
تضي بنورها الكون  
زانت قبة الفلك  
وتحو آية الطـك  
يقولون ! ...

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال نشر وتوزيع مكتبة أطلس - دمشق  
ط ١ ١٩٦٤ ص ٢٨

يقولون عبير الزهر  
تروق المين والقلب  
يقولون بأن البحر  
وأن النجم كاللؤلؤ  
وأن الغاب يستيقظ  
على أغرودة الطير  
أطيب منه ألوانه  
فتنأى عنه أحزانه  
مرآة السماوات  
يبدو في المشيمات  
والوادي مع الفجر  
على النور ه على المطر  
يقولون ! ...

نعوا الكون وما يحيى به  
فما في الكون من نظم  
من زهر ومن نجوم  
تساوى رؤيتي أمسي (١)

لنتأمل كيف كانت هذه الصورة التي يعطيها أبو سلمى عن الصبي الاعمى  
اكثر جذبا لقلوب الأطفال من الحكم المجردة ه فهو يجد في أنفاسهم المعاني  
الانسانية والحواطة السامية وبهي في نفوسهم الضئيلة الى التناطح مع اخوتهم  
من بني الانسان الذين نقدوا نعمة البصر .

وفي أنشودة لأحد يحكي لنا أبو سلمى هذه الحكاية :

لا أحد

شخص يسمى لا أحد  
ويختفي وراءه  
من كسر الزجاجا  
هل أنت يا زياد  
كل يقول ... لا أحد

وان أتى يوم الأحد  
اذ تختفي فاكهة  
من أخذ المفتاحا  
من عطف العنقودا  
فأنت ضيعة الرمد  
ما مثلها عند أحد  
وأكل التفاحا  
وأفكر العهودا

كل يقول ... لا أحد

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس



يا من يسمى لا أحد      ارحل وغيب عن البلد  
حتى يرى كل امرئ      ما طاع منه واقتصد  
لا أحد ... مسكين      وما له معين  
يظلمه الانسان      وما له لسان  
ولا أحد ... ولا أحد (١)

في هذه القصيدة يتوجه أبو سلمى الى الأطفال بنفس الحماسة التي يتوجه بها الى الكبار مخاطبا اياهم بحب ومصورا الوطن وطبيعته الفنية ، حاملا اليهم أفكارا بسيطة ونبيلة تجعل الطفل في قلب وطنه وطبيعته .  
لقد كان أبو سلمى سابقا في الالتفات الى القيم التربوية الصحيحة من خلال هذه العواطف النبيلة التي يحملها الى الأطفال ليربي فيهم روح المسؤولية ويوجههم الى انكار الذات .  
.....

تأمل في هذه اللوحة الجميلة التي يرسمها ويلونها للوحدة العربية ذلك الحلم الجميل الذي يداعب خيال الشاعر فيترجمه الى عواطف حلوة تحمّل عذوبتها وجمالها الى كل طفل من أطفال بلاده .  
الوحدة العربية

سورية:

أنا الفجر منير الكون      قلب العرب سورية  
وتاريخي . بطولات      وأمجاد وهريسة

العراق:

أنا العراق الأبي      الفارس العربي  
تاريخ بغداد يروى      أني المحب الوفي

الأردن:

أنا الشباب الصاعد      الأردن المجاهد  
أنا الذي يقود      ان العرب شعب واحد

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس

لبنان :

الذي ينفسي الظليل  
أنا لبنان الجميل

النسيم الصنب والماء  
كل ما يفتن عندي

مصر :

رمز عز وحمية  
أنا مصر العريضة

أنا والليل كاللنا  
سائل الأجيال عننا

السودان :

وعندي المنبع المنب  
وأهلي كلهم عسرب (١)

أنا السودان يا صحب  
ترا بي كله نهـب

الحجاز :

ما أرى الروح ثمن  
وكيف تحليم الوثمن

أنا الحجاز لي وطن  
قد علم الناس الهدي

اليمن :

حرة عشت على طول الزمن  
عربي هام في حب الوطن

أنصت الي أنا سمراء اليمن  
أنا أسقي قهوتي كل نتي

ليبيا :

على المدى أفريقيما  
أنا فتاة ليبيا

أنا التي تاهت بهما  
فهل عرفتم من أنا ؟ !

تونس :

دار عز وفخار  
من صغار وكبار

تونس الخضراء ناري  
في طلال المجد نحيـا

الجزائر :

أنا ربوع الجزائر  
أحرارها والحرائر

اني هوى كل ثائر  
وللمروية يحييا

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس

مراكش:

مراكش العربية  
أعلام جيش أمية

أنا بلاد الحميمة  
ولم تنزل في سمائي

فلسطين:

إنها عند الأعداء  
وفلسطين تنادي

أين يا قومي بسلاي  
ليس للعرب حياة

.....

الوحدة العربية

وجدوا اليوم في طلبي  
سأحميكم من النوب  
سأرفعها على القرب

دعوا كل الذي قلتم  
فاني الوحدة الكبرى  
وعندي راية خفقت

وعاشت وحدة المغرب (١)

فقولوا : رايتي عاشت

فهو في هذا الحوار الدرامي يؤمن بأن وحدة الأمة العربية قدرها فتراه  
ينقل هذا الحلم الضخم الذي عاش من أجله ومن أجله عاش الآباء والأجداد وقاتل  
الشهداء وسقطوا في الطريق الوعر الطويل انه حلم الوحدة العربية الكبرى من  
الخليج الى المحيط . والشاعر يؤمن بأن الأجيال القادمة هي وحدها القادرة على  
تحقيق هذا الحلم انه يتوجه الى الأطفال ليحملوا هذه المهمة التي عجز عن حملها  
آباؤهم .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس

## حبّه للأطفال

وأبو سلمى يجيد تصوير براعة الطفولة وأحاسيسها الساذجة • وما أجمل  
هذه اللوحة التي يصف فيها ولده سعيدا ويعبر عن سعادته بولادته •  
يقول عنها الناقد الفلسطيني عارف الفروني (١): " ..... لقد وصل  
أبو سلمى في أبياته التي وصف فيها ولده الذروة في التضحية والمفاداة ، ورحمة  
العاطفة المشبوبة وانتزع أنبل ما في العالم الأكبر من أماني الحياة وأضفاه  
على عالمه الأخضر ..... "

انت الهوى يا ولدى      يا نفحة الزهر الندى  
لا تخش من حفوقه      هذا الغرام الأبدى  
نزعته عن دريك أشواك الزمان الأنكد  
حتى تروح فوق أزهار الربى وتغتدى  
يا ليتني أطوى النجى طي الخمار الأسود  
واقبم النور من الصباح حتى تهتدى  
يا ليتني ادفن آلام الحياة بيدي  
حتى تعيش لا ترى غير الضمير السرمدي  
بني أنت من دمي وقطعة من كبدي  
أعدت قلبي ناضرا بالعمير المجدد (٢)

.....

وقد صانف ويورد أبي سلمى في طشقند بالاتحاد السوفياتي في شهر تشرين  
أول ١٩٧٢ أن تلقى برقية ترف إليه عبرا سعيدا هو ولادة حفيده عبدالكريم  
فتفتحت شاعريته عن قصيدة أهداها الى حفيده الصغير وهي تفيض عاطفة ورقية

(١) عارف الفروني - شعراء ناعرون - مجلة الطريق اللبنانية - أيلول ١٩٧٤

العدد التاسع السنة السادسة ص ١٣

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوثة - بيروت

وتصور ألقى الأحاسيس وأصدق وأنبل المشاعر الانسانية وهذه بعض أبياتها :

|                         |                              |
|-------------------------|------------------------------|
| رسالتي لو يستطيع النسيم | تسليمها الى حبيبي كريم       |
| حملتها ما لم يقل شاعر   | أو عاشق من الزمان القديم     |
| أحرفها من نور عيني وثبي | نقاطها عبق نوادي الكليم      |
| والشوق في أسطرها عاصف   | شوقي الذي يملأ هذا السديم    |
| دمعي وراء الحرف أخفيت   | كسي لا ترى فيه عذابي الأليم  |
| وقلت فيها بحد شرح الهوى | الجرح من بحدك لي في الصميم   |
| جداك خلفتهما في ضلتي    | يا حسرتا - ووهن هم مقسيم     |
| ما لهما بحد النوى من أخ | أو من طيبب أو هديق همسيم (٢) |

(١) في هذا إشارة الى مدى ما يطأه الشاعر ويكابده في نفسه من مصاد

ولده الوحيد عن والديه .

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

## شعر الحب والغزل

ان شعر الحب والغزل عند أبي سلمى يؤلف جزءا كبيرا من انتاجه ، ولا عجب في ذلك فهو انسان تفتحت موهبته الشعرية على قصائده الوجدانية وهو دون الخامسة عشرة من العمر ، ومن ناحية أخرى فهو من النموذج الغضبي<sup>(١)</sup> والعاطف لهذا النموذج قوية حارة فهم يندفعون الى الحب بحماسة وقوة ، كما أن الحب لديهم يحتفظ دائما بطايع الحيوية التي منها تنبع • وسنلاحظ أن شعر الحب والغزل عنده يتميز بالعاطف والحنان بل لعله يشبه شعر الحنريين الى حد غير قليل ، فهو لا يتعالى على الحب ولا يسمر على الهوى ، بل يخضع لهما وللمحبوبة ، فتراه يخاطب فتاته في مبالغ أول قصيدة حب نبض بها قلبه بقوله :

سلمى انظري الحوى قلبي يخفق لما يشير الي طرفك اطرق<sup>(٢)</sup>  
وهو لا يتصنع الغزل ، ولا يتكلف الحب ، بل يؤمن ايمانا كليا بالحب والهوى ولديه اساس عميق بالجمال ، وحب خاشع له ، ولكن حبه للجمال يكون ركنا رئيسا في حياته ومزاجه ، فقد خلق أبو سلمى مفتونا بالجمال فسي أي شكل من أشكاله وهو ما زال حتى بعد أن تعطى الستين يابى الا ان يكون رقيقا عذبا في حديثه عنه •

تسائل كيف عرفت النسيب      ومن تعلمت شعر الغزل  
تلمته من عذا وجنتيك      انا ما تفتح زهر الأمل<sup>(٣)</sup>

والمرأة التي هي مصدر الحياة ، ومنهل الالهام والسعادة ، والوجدان الذي تداعبه المرأة وبهزه الجمال الروحي لا يمكن الا أن ينتج شعرا مؤثرا ، سماته الرقة والعذوبة ولا بدع أن يقول عنه صديقه ابراهيم المازني " حياة أبي سلمى كلها في دنيا الهوى وقل أن يبال منها ليرى ما في غيرها ، وهيبه من دنياه أن تهتف باسمه شفتان مرتجتان ترددان شعره أو تتغنيان به " <sup>(٤)</sup>

(١) سامي الدروبي - علم الطباع - دار المعارف - القاهرة - ط ١ ١٩٦٠ ص ١٣٦

(٢) نقل هذا البيت عن ناظمه - عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى

(٣) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادى - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ٦٥-٦٦

(٤) ابراهيم عبدالقادر المازني - ابو سلمى - جريدة فلسطين - عدد ٢٢٧ -

ولعلَّ في هذين البيتين خير دليل على صحة تحليل المازني لمفهوم الحب عند أبي سلمى :

لولا هوانا لم يبع بالشنا      ولا غشا طيب على مفسوق  
لولا هوانا لم تحف الربى      والمرج لم يزهر ولم يصبق (١)  
ففيهما نظرة اجال وتقدير ، نظرة انسان يصرف ما للحب والهوى من تأثير  
وسحر على قلبه ونفسه لا يعادله اى سحر أو تأثير آخر .

أما مسار الفزل في شعر أبي سلمى فيأخذ اتجاهين اثنين :  
(١) غزل وجداني ذو ملامح عذرية من حيث طريقة مخاطبة المحبوب وخلق الصفات  
عليه ، فالشعراء العذريون ما يكادون يذكرون المحبوبة حتى يتنقلسوا  
الى وصف وجعهم وبثشكواهم من الوعود الكثيرة التي لا تقضى وهمم  
برغم المطال الذي يصيبهم يظنون على عفتهم وصدق لوعتهم .

فقد قام هذا الفزل عندهم على صدق العاطفة وتحمل الالام والوفاء  
الذي يرافق الممر ، بل تعداه الى ما بعده . وتبدو هذه الملامح  
واضحة بشكل تقريبي في شعر الفزل والحب الذي قاله في عنفوان شبابه .  
(٢) غزل يمزج بين حبه لفتاته وحبه لولائه .

وفي تصوري أن ما يظهر عنده من غزل حي قليل نسبيا لا يتجاوز الحدود  
ولا يتعدى الأخلاق ، على أن هذه النظرة الحسية القليلة قد واكبتها نظرة السى  
المرأة الملهمة لارق الشعر وأعذب قصائد الفزل والنسب .

تأمل في قوله :

من شفتيك الشعر رويته      لولاهما والجالم أنشد  
فكيف لا تطوى دروب الهوى      جنبا لجنب ويدنا في يسد  
تضيء في قلبي المنى انجما      أهدى المحبين ولا أهتدى  
ما ذا يقول الناس عني غدا      أحب عينيك ولم يسعدا (٢)

وأبو سلمى وفي لحبه ، يسكب قطرات أنفاسه على ذكراه لتظل ندية المسود ،  
باسقة الجنى ، وشعره هو حسه وشموره ، وهو ملء أنفاسه ودمه ، وهيئات

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادى - دمشق - ط ١ ١٩٥٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٨ - ٢٩

للمحب المتيم أن ينسى هوى الحبيب ! ..

ثريا .. هل بقايا الشوق      في عينيك أم أكثر  
سنى قلبك في عينيك      هل هنا الذي يظهر  
على شفتيك أشجارى      فما ألقى وما أنضر  
على الخمازة الحليلة      أسرار الهوى تغمر  
حدثت الحب في شجرى      وعينيك لم تزل أشمر  
سينسى القلب كل هوى      ولا ينسى هوى الأسمر (١)

وفي هذا النص إشارة إلى حب الشاعر العاصف وغيرته الشديدة وتلمح جـ

التقديس للحبيبة إلى درجة العبادة فهو يقدر جمال المرأة جسما وروحاً .

يفار من روائها      قلبي ومن وشاحها  
من النجوم ترتمي      ليلاً على جناحها  
يفار من كتابها      يزمو على مباحها  
على سنى العينين تطويها      وفوق راحها  
من الصباح يسرق      الضياء من مباحها  
يحمل من أنفاسها      طيباً على اقتداحها  
يفار من أزوارها      يكبح من جماحها  
يفار من كلامها      معطراً براحها  
من عقدتها ينصم بالمنياق في أمراحها      من الطريق عندهما  
من الطريق عندهما      تغتال في رواحها  
يا قلب قل لي كيف تنجسوا      اليوم من سلاحها  
وهي انا ما أنزيت      تطمح في سماحها (٢)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - قصيدة هوى الأسمر -

دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ٤٧ - ٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٥٠ - ٥٣



ومن قصائده التي عبر فيها عن ليالي العذاب والتبريح ، قصيدة ليلية على الشاطبي\* وفي تيار هذا الحب المشقي المعذب ومن متابعتنا لأحداث هذه الليلة يبرز أمامنا إيمانه بالحب الذي هو عنده روح ذلك الوجود .

قلبي عليك وان أطلت عذابي      وهو ي أنت وان أطرت صوابي  
وغنا\* أحلامي ولحن مدا ممي      وقف وان لم تحفي بجواب  
ومع الهوى فوق الرمال بكيتسه      ونشرت بين يديك زهر شبابي  
أتكون ما بيني وبينك خطوة      عجلي ولا أقوى وأشرح ما بي

.....

يا ليلة ظل الرقيب بها وقد      خفت ذوائبها على الأصباب  
يسرى النسيم مضمعا أردانسه      بالحب مرتميا على الاعتصاب  
متحطرا بالطل عند رحابها      متحثرا بالدمع عند رحاب  
وترى النجوم مطلة وعيونها      غروف الفرائ ندية الأصباب  
والبدر محزون يحقق حزنها      فيميل عن نياورا\* سحاب  
وقفت على صدر الرمال كأنها      خلق الصباح مزمل بثياب  
يا رمل كنت من التراب وحينما      وقفت عليك غدوت غير تراب  
ورأت عباب البحر يشكو جها      فرمته من آمالها بصباب  
يا بحر لا ترسل أنينك أنها      فملت بنا ما لم يكن بصباب  
مؤن عليك فلست أول عاشق      بث الهوى وثكا الى الأصباب (١)

وفي الأبيات التالية يصور الشاعر تجربة حبه تصويرا يهش الطبيعة ويأخذ حديثه شكل حوار بين الحبيب والحبيبة .

تسألني ... لم استحي الزنبق      كأنها لم تدر من يمشق  
مرت فلا الورد غلي ولا      بليله أو غنمه المسروق  
والنهر الضاحك ... يا ليتنا      يحملنا على المسدى الزروق (٢)

(١) قصيدة ليلة على الشاطبي\* نقلت عن أوراق ناظمها

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرد - دمشق - الطبعة الثانية

ومن قصائده التي عبر فيها عن ايمانه بما للحب من دور في اضافة الحرف  
واشاعة الطموح يقول :

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| صورتك التي تضيء احرفي     | لا تسألني كيف تضيء احرفي        |
| تظهر في عيني وحيدا تختفي  | تقيم في قلبي وجلوها الهوى       |
| في الدوب والروضة والمنحطف | وانت ! .. انى سرت في الدنيا معي |
| وفي الدجى بين غفايا السدف | عند الصباح ضاحكا .. انت معي     |
| مع الأريج عند كل موقف     | سخلتني أنا وانت والهوى          |

.....

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| وطيبه منك ألما تحرقني        | انا حلا شعري فمك سحره        |
| بؤس الذي وعدته ولم تصف       | ذاك لماك وانتضى وقال يسا     |
| فقل الى تلك العيون وارشف (١) | يا شاعري ان لم تذق عسر الهوى |

وكما ارتبط الحب عنده بالعذاب والضنى ارتبط بالجنون فهو يستطليب  
جنون الصبا بما يحمله من ذكريات الحب العذبة وأيامه الطرقة ولياليه الجميلة.  
تأمل قوله :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| هل تذكرين السفح والمنحى  | وموكب النور وعمرس المصنى |
| يوم زفنا الصبا بيننا     |                          |
| وكانت الدنيا تضيئ لنا    | جن جنون القلب لما صبا    |
| لله ما أحلى جنون الصبا   |                          |
| كنت تثيرين ليالي الضنى   | وصمك الريان عالي الجنى   |
| يملاء قلبي وعيني سنى     |                          |
| ويعثر الحب هنا أو هنا    | يتبع الكوكب فالكوكب صبا  |
| لله ما أحلى جنون الصبا   |                          |
| وهي عينيك ومالي غنى      | هما اللتان وعنا الأزمننا |
| أنت التي زينت هذى الدنيا |                          |

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - قصيدة صورتها - مجلة المحرفة الدمشقية ..

تلمين الطير حلو الفنى  
وتغشون الزهر فوق الريسا  
لله ما أحلى جنون الصبا (١)

وترى أبا سلمى يهيم بالمعاني الوجدانية في الصب فتراه يستطيب الصد  
والهجران على قناعة ووضى كما في قصيدة "ها تف الشوق" :

ليتني كنت جارها فأرى الصبح على دارها الحبيبة أشرق  
كل يوم تقول لي : يا صباح الخير .. أشهى من العبيذ المتسق  
وتضيء المدى أشعة عينيها ولم يبق في الهدى السر مطلق  
فالقلوب انحنت على النور نشوى كل قلب على شعاع مطلق  
أموى الهوى فمن رام أن يغلب في الحب والحياة تدمشق .....

أنا يا جارتى وقلبي رفيقسان فكوني بما جبي أنته أرثى  
لن يضل الطريق والشوق يهديه وفيه النجوم تطلق وتفسق  
أنت أعلى من في الوجود على قلبي وأعلى القلوب قلب تمشق  
هل جزاء الذى يحبك أن يحيى على جرحه وبالغار يحرق  
فوحى العينين اني كما شئت ولولاهما لم أعلق  
ليتنا والهوى نطوف البحار السبع عبر الزمان والموج زوى (٢)

ولا بد للمحاشق الذى رماه الزمان بالمقوق والجور وهجرة الحبيب ه من  
أن يشكو الضنى والعذاب :

ألا تقول العين لي مرحبا حق لهذا القلب أن يعتبا  
جرت مع الدهر لا ذنب لى الا هوى قلبي فهل أذنبنا  
أطوف حول الدار علي أرى طيف سنى أو المبح الكوكبا  
فلا أرى الا خيال الهوى ينشره معى هوى ملهبا  
يا من أناجى قلبها - هل لها أن تذكر الأحلام والملعبا

(١) صحيفة الدفاع البيانية ٣ آب ١٩٤٢ العدد ٢٢٠٥

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المعهود - الطبعة الثانية ١٩٦٣ -

تسبق ركب الشوق والمركبنا  
ما أعذب الحب .. إذا عذبنا  
أعرق العالم أم غريبنا  
حدث بالفق نسيم الربنا  
وكل نجم عنك يروى نبينا  
والسحر في عينيك كيف اختبنا  
دربك ان طاف مصي محبنا  
جلوت في شعري الهوى والصبا  
رأيت من حبك ما شيبنا  
ولا تقول العين لي مرحبا ! (١)

وأن تزور الدار بعد النوى  
فيلتقي القلبان في ظلهما  
ولا نبالي بعد ناك اللقا  
ما نا جنى قلبي وقلبي السدى  
في كل زهر من هواك المذا  
كيف ارتوت من شفتيك المنى  
الصبح هل يمشر الا على  
وهل يطيب الليل الا اذا  
بحق عينيك كفا في ضنى  
حبك يسرى لها في دمى

ان الحب عنده روح ذلك الوجود وهو السر الاظم للشعر والغناء :

مجننا بالهوى وشعري  
يحمل أنفاس كل فجر  
ما باله عالقا بشعري  
وراح يهدى السورد عطري  
تعلق النسيم في شعري  
أنشر فوق الدروب شعري  
خواطر الورد .. اين شعري ؟  
عينك للقلب ه لست أنرى  
ففي الغنائى دمى وشعري (٢)

على شجاع الصباح أسرى  
حينما أرى موكب الأمانى  
تقول هذا الدجى ثقيل  
هام فزار النسيم منه  
وكلما سرت في طربى  
أنا التي افتن الليالى  
يا شنة حومت عليها  
تروين شعر الهوى وتسروى  
لا تسأليني لمن أغنى

وتهمز أعماق الشاعر نظرات صناع فيصف كيف سيطر عنقبا على مغامره ه  
واستولى على جوانحه بحيث لم تعطر له غاطرة الا كانت في هواها ه والتي لولها  
لما عرف نعيم الدنيا وأعلامها ولما كان لأفكاره وغنائيه أى معنى .  
عينك أم عالم أسرار  
يا جارتى ! هذا هو الجار  
الياسمين الفنى يهدى الشذا

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق - ط ١ - ١٩٥٩ ص ١٦-١٧

(٢) المرجع السابق - ص ٦ - ٧

يا من تناجي بأغاني الهوى  
أغار من هذا النسيم الذي  
قبل حمرا عطرتة ، المني  
والليلك جن الليل لما رأى  
والقمر الساري يضرب السني  
لولاك .. ما الدنيا وأظلامها  
طهرني حبك بالنار  
عاد بأطيب وأثـار  
وراح لا يدرى بأغباري  
أجمل ما أبدعه البساري  
فمنك نور القمر الساري  
لولاك .. ما نسمي وأسماري (١)

وفي العمرين من عمره تهز أعطافه نظرات صنا \* بيتلحمية تدعيني  
« لببية » التقى بها في احتفالات عيد الصمود ووقع في هواها ووصف أبو سلمى  
صنفا فيقول :

عيد الصمود ألا حبيت يا عيد  
ما هنزي الحيد والأعياد مقبلية  
سارت الى جبل الزيتون نافرة  
تميم بين الحناري الفاتنات كما  
لما ترامت على الطور ارتمي صفا  
قالت جموعهم : هذا الملاك سوى  
واسترسلت نسمات السفح عابثة  
هذي النسيمات بالأنات مضممة  
هل عطفت عليه كي يفيض مثنى ؟  
لولا عيالك فيها يا « لببية » لا  
وحين غنيت في روض الفسرام  
يا منيتي .. طرفك الوسنان برح بي

لقد حلا فيك تحذيب وتسهييد  
لولا « لببية » يا عزال ما الحيد ؟  
فسرت ثقادني العينان والجيد !  
يروم غانية الآمال مفؤود !  
من هام طعنتها والقلب مسمود !  
من السما فتقديس وتمجيد !  
بشمها شفها في الشمر تجميد !  
من خافقي .. طال بالأنات ترديد  
أم هل فؤادك يا صنفا \* جلمود ؟  
شكوى وبعينيك حتى يبرر الصود  
عدت حمائم الأيك .. أحييتها الغاريد !  
وشرد اللب في الغدين توريد ! (٢)

ويتضح في هذه القصيدة أثر ثقافته العربية في محاكاته لدالية المتنبي  
كما أنه استعمل نفس الوزن والقافية حيث جاءت كلا القصيدتين على البحر البسيط  
بل فقد استعار أبو سلمى القاموس اللغوي للمتنبي مثل استعماله كلمات :

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلاي - دمشق ط ١ ١٩٥٩ ص ٤٥ - ٤٦

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - صحيفة الشعب البيتلحمية - العدد ٥٤٢

فلعل أبا سلمى لم يفتأ أن يبرح باسمها الحقيقي فاستعار لها اسماً آخر  
شأنه شأن غيره من الشعراء الذين يؤثرون في بعض الأحيان اغفاء الأسماء الحقيقية  
لمحبتهم واستحارة أسماء أخرى بديلة خفية التمهير بالمحبة .

وقد تفتى أبو سلمى بذات الغال في كثير من قصائده ومن قوله فيها :

أيها الشاطيء ما هذا الأنسين وأنا شيد الأسي فوق الرمال

وعلى اليمنى بنام الياسمين وعلى صدرك صناء الشمال

وأنا أغفت فأطيف الضرام وترمي حائمة حول القم

تحرس الغال أنا جن الظلام وجوالي الغال دمعي ودمسي (١)

أيها الغال أجب رد السلام

.....

ويقول في قصيدة أخرى :

نسمات الشاطيء الباكي الصبي مع ذات الغال من قبل الفسوات

داعبي الضر ولا تضطريسي إنما الشعر حبيب النسمات (٢)

الى أن يقول :

أغلمي لا تلبسي سود الثياب وانسجي ثوبك من نور القمر

ما حياة الناس الا كالسراب فاحطري فوق الأمانى والزمير

إنما العالم قلب وثبات (٣)

وهو حين يصف ذات الغال يستوحى كثيراً من تشبيهاته من مظاهر الطبيعة

فيقول في قصيدته " ما لبغان لولاما " خلال فترة وجودهما في لبنان لقضاء شهر

العسل :

دنيا الهوى والأمانى كيف أنساها والحنن أبدعها والضر وبناها

في جودها نفس الصفاء منتشر وافقها فيه لو تدرون سيمانا

لا تذكروا لي دنيا واعكم فأنسا لا يستطيع فؤادى غير دنياها

دنيا التي لو ممت في القفر لا تبسط فيه اللال وصار الآن أموانا

(١) حمام العباسي - ليال مع أوراق أبي سلمى - جريدة الاتحاد - حيفا

٣٠ نيسان ١٩٧٤

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

لما أطلت على لبنان ما ج لها  
فأكسبته فدونا من ملاحمتها  
فلا يفرح بك سحر بات يفسره  
وطك شذى الزهر في أرجائه عبق  
غشى لها شجر الوادي ودهن لها  
وقاه عجا نسيم الصبح مفتشيا  
وفض السبح أزهارا وزينها  
وصفت في الثرى الأيثار حين رأت  
لبنان تاه على دار النسيم بها

وهو يمزج بين حبيبتيه والطبيعة فيختار لها أجمل المناظر ليعزى بهما  
لوحة حبه :

الزهر لا يرسل أنفاسه  
والياسمين الفضي يا وحبسه  
يريد أن يسرق من طيبها  
والقلب قلبي لم يتم لحظة  
قومي أطلي فالورى باهت  
عنى تحييه نقاة الضال  
مال على شياكها واستطال  
يا سارق الطيب حنار الرمال  
وقلبها في نومه لا يسزال  
يفتار النور ويريمو الزوال (٢)

وفي الأبيات التالية فلمححة خياله حيث يدمج الطبيعة بالحبيبة اندماج الجزء  
بالكل ومثل هذه الصور كثيرة في غزله بذات الغال :

نحن نسي لبنان  
علمت عيناك قلبي الشفقان  
فعدى لي منهما اليوم الأمان  
نحن نسي لبنان  
أرضه مفروسة بالأمس  
وسماه ازينت بالقسبل  
ودنا اغنية من بلبسبل

(١) نقلت عن فاطمها - عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى

(٢) ذوالغال - قصيدة نسيم الضال - جريدة فلسطين - ١٩٣٥/١/٣٠

ومنا يهمن زهر الجبل أين من يهدى الى القلب الجلي  
الهوى حيران

انشوى الأظلام نشر الزهر وللمش في جو حب عطس  
واسألني عنى نسيم البحر فهو لا يعرف الا عبرى  
غبر الولهان

هل ترمين النجم لا تفتو عيونه فهو مثلي تصدع الليل شجونه  
جن حتى نب في القلب جنونه والتقى فيه افتتاني وفتونه  
فقطنا لك عهدا لا نخونه سائلي النجم تجاوبك جنونه

والأما في تنفسي من شفقتك  
عاف شعري وروى عن مقلتيك  
واخطري في روضة لهفي عليك  
تخلد الأوطان

وارحمي ما لي في الحب يئنان  
نحن في دار الهوى دار الأمان

نحن في لبنان (١)

ومن قصائده التي تصبر عن أيامه السعيدة مع هذه الحبيبة والتي يستمنى  
فيها أن يكون هو ومحبوبته طائرين أو زهرتين نديتين أو طفلين بما يـوحي  
أن مفهوم الحب الذي يتجه اليه هـ هو مفهوم روي لا صي وأن حب الجمال لديه  
هو حب الحياة ، فجاء غزله فيها أقرب الى المفهوم العنرى .

يا ليتنا طيران لا ندرى بأسرار النجوم  
ندودو بالأحان الهوى في السهل والجبل الشميم  
ونطير في جو السحابة والمعنى بين الفيوم  
وننام في ظل الأكام وفي حصى الليل البهيم  
أو زهرتان نديتان على قم الوادى الكريم  
لنصطر الأثق الغلي موى وأردان السديم

(١) نقلت عن أوراق ناظمها - عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى



يا ليتنا طفلان عند الشاطيء الباكي اليتميم  
نفثو على صدر الرمال كحيتي عقد فطيم  
وأفية أهدف باسمها من كل شيدان رجيم  
وأرى جمال الكائنات على مياها الوسيم  
يا ليتنا فأوى السبي دار الهوى بين الكبروم  
فمعي فترقص البطاح وينثني عطف الأديم (١)

لقد استحوذت ربة الخال على قلب الشاعر ، وملكته عليه حواسه ، فلم يكف بالضمير للتعبير عن حبه ، بل تمداه الى ذكرها في مقالاته التي كان ينشرها في الثلاثينات في صفحة أمب نو، جريدة فلسطين ، حيث كان يشاركه تحريرها ابراهيم طوقان وفيها يقول :

« ألا يفتدك هذا الخال الذي يطل من صفحة الغد ؟ ألا يطير لبك اذا رأيت  
غالا فائما في جانب الضمير تحت الضمارة ؟ ألا يضح قلبك بالفتنان اذا اعترضك  
خال قوق الميمس أو تحت العفة ؟ »

ثم يحدثنا بعد ذلك عن منغية حسنا ، اشتهرت بذات الخال اسمها غنث (٢)  
كانت تفتني في عصر الرشيد ... وما قال فيها المفتنون والضمراء (٣) .

والاتجاه الثاني في غزل ابي سلمى يتمثل في المزج بين عاطفة حبه لفتاته  
وحبه لوطنه وهو كما يقول الدكتور السوافيري فارس هذا الميدان ومثله بسلا  
مدافع (٤) ففي الأبيات التالية يمزج غزله الحزين بوطنيته المادقة ، فيفيض  
باللوعة والحنين والعتوق الى الديار :

هلك تذكيرن الموج والمنحنى وموكب النور وعرس المنى  
وأنت في الضوطة دنيا شذا تعطرين السورد والموسنا

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - جريدة فلسطين العدد ٢٢١٥ (٢٩ آذار ١٩٣٦)

(٢) غنث وتعريف بذات الخال ، هي احدى الثلاث الجوارى اللواتي كان الرشيد  
يهواهن ويقول الضمير فيهن ، وهن سحر وضيا ، وغنث ( أبو الفرج الأصبهاني  
- الأثافي - دار الثقافة - بيروت ١٩٥٩ - ص ٢٦٨ )

(٣) عصام عباسي - ليال مع أوراى أبي سلمى - جريدة الاتحاد - حيفا ٣٠ نيسان ١٩٧٤

(٤) كامل السوافيري - اتجاهات الضمير الفلسطيني المعاصر - ط ١ - القاهرة ١٩٧٣

وشاحها منك وأنفاسها  
وسحرها عيناك أدري به  
مررت بالقبوطة فازينت  
ألا ترمين الدهر كيف انتفى  
وتهمس الأزهار عند اللقاء  
الجنة الخضراء ما شادها  
يا ليتنا طيران غلف الربي  
يا ليتنا نجمان في أفقها  
وكيف أنماك وانت السني

آثار رماك ومثك السنن  
ووشعها طيفك قد لونا  
ودربها والمفح فازينا  
والضن فوق النهر كيف انحنى  
كأنها تصرف ما بيننا  
هذا الريح الطلق الالنا  
نعلم الأليار سر الفنا  
فضي للأجباب كل الدنسى  
احببت فيك الشعب والموطنا (١)

.....

ولا عجب في أن تكون قصائد أبي سلمى غزلية وطنية وأن تشور لواعسج  
الحنين في نفسه الى حبيبته ومباه ووطنه . ويقول الدكتور ناصر الدين الأسد  
عن هذه الخاصة في شعر أبي سلمى : " ان كل ما يذكره به يذكره بها وكل جمال  
فيها جمال فيه (٢) . . . " قالجب هنا يتخذ منها ولديا ولعل شعراء الأرض المحظلة  
قد تلقوا هذه الطريقة في التعبير عن أبي سلمى ثم ذهبوا بها كل منسوب ،  
فكان بذلك رائدا في هذا المجال . . . . .

لنأمل هنا المظهر التعبيري في الأبيات التالية :

قالت ألا فلتقي على الطرق  
أنى تهاديت فالمبير ممي  
فقلت لا تغشوى النجوم على  
لا تغشوى الطيب فوق كل شرى  
سيرى الى سفح رهوة عبقنت

ونتهدى بالخيال والمسبق  
وأل نجم يضي في أفقي  
مفتوح الدرب أى مفتوح  
لم يصبح بالهوى ويضتبق  
بالجب عند اللقاء في الفسق

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - أغنيات بلادي - دمشق - الطبعة الاولى

١٩٥٩ ص ٢٢ - ٢٤

(٢) ناصر الدين الأسد - الشعر في فلسطين والأردن - معهد الدراسات العربية

القاهرة ١٩٧٠ ص ٢٢٧

فينجلي عن سنى وعن ألسن  
من ألسن العاذلين والحقن  
عادت برياً وهممة السورن  
ما ذا وراء القلوب من حسرن  
لولاك لم يبق من رمسك  
تاريخ حبي والدمع والأرق  
لا تقطعيه بالهجر والحنق  
ونلتقي .. هكذا .. على الطرق (١)

تضحك عيناك في جوانبسه  
الياسمين الظليل يحرسنا  
يغار من حبه النسيم اذا  
تقرأ ما في العيون من لمح  
يسمعك القلب اغنيات هوى  
يروى لمينيك عند حفتسه  
الحمر مثل الربيع في وطني  
هواك في نعمتي وفي عنقسي

أما قصيدته " درب الهوى " فيبدأها بالفضل والتشبيب بما حبه وينتهي

الى الحنين الى مراح بلادته فيقول :

لولا شذا خديك لم يمشق  
ننشر من أنفاسنا ما بقي  
على رمال الشاطي\* الأرق  
فيه طيوف العالم الموثق  
لولا هوى عينيك لم يغسق  
غدا على درب الهوى نلتقي (٢)

الورد قد لونه جنسا  
سئلتني ما فوق أرض الحمى  
في الكرم الممزون بعد الثوى  
لقد غدونا نضما شاردا  
قلبي يعني لك في حفتسه  
لا تسألني .. كيف وأين اللقاء

وفي قصيدته " الأرق المعطر " تراه يفسح الفضل بحبيبته من نفحات المسك  
والخبر ، ومن موكب الياسمين ، ونغم البلبل ، ثم لا يلبث حتى يتسلل موطنه  
الى الفضل بالحبيبة فتراه يسألها :

جارتني ! .. كم أغار من قبل المبح  
هل سرقت الفتون من قسومات  
ومن حفقة الشعاع المحسير  
القدس أو فجوها الحبيب الأثغر  
لست أدري ؟! هل جملتك بلادى  
أم تمثلت أنت في كل منظر  
وتنتهي بنا نجوى الفؤاد الى الحديث عن الوطن :  
ولتي ! .. يا ضحية الظلم مالي لا الأقي غير الجبين المعفر

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - اغنيات بلاى - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ١٩ - ٢١

(٢) المرجع السابق ص ٢٥ - ٢٨

من يواسي جرح الزمان اذا كان  
أيها الظالم الذي دهن التاريخ  
ثورة تجعل الطفلة رمادا

المواسي في الحي طاعن عنجر  
هلا من ثورة العصب تحنن  
وتذيب القيود فيها وتمهر (١)

أما قصيدة " ابنة بلادي " يفتي الشاعر فيها بلاده في غناؤه ابنة  
بلاده فيقول :

ابن العنا والطم المزهر  
أمكنا تذوي ازاميرنا  
الشفة الحلوة ما بالهنا  
والعين هـ هـ لا تبسم عند اللقا  
أهمارنا كانت توحي الدنى  
تطير من نجم الى نجمة  
فمن شمع الشمس اهدا بسبه  
كيف الهوى يعضي كمر الندى

أمكنا حيك يا أسمر  
وكان منها المك والنبور  
تحمل لي الثمر ولا تسكر !  
السحر في العين ولا تسهر  
والليل هـ من أواقنا متمر  
يلفنا وشاحك الأصفر  
تضي هـ من اشعاع الأعصر  
وفي بلادي مرجه الأضر (٢)

وهو حين يخاطب حبيبته ويتغنى بجمالها وفتنة أوقافها هـ وما يعتملك  
في ناته من لوعة ومرارة هـ فانه بذلك لم يكن منفصلا عن الأرض التي ترعرع فيها  
والأرض التي اتخذت صباه وكانت مرتج أحلامه هـ بل انه في هذا وذلك كان مريجا  
ليس لك أن تستل جزا منه دون الأخر .

ها هو ينادي فلسطين في شخص محبوبته في اغنية طاغتها تراثيك المابد  
المسيح وأنفاس الماشق المتيم .

أغت النجوم هـ دعى الذرى وقفى  
غنى المباح على ملاعبنا  
قولى وهل يأتي الريح اذا لم تدعه شفتاك من أمسم

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المرقد - الطبعة الاولى - دمشق

١٩٦٢ ص ١٧ - ١٩

(٢) المرجع السابق ص ٤٨ - ٤٩

هل تنتشي دنيا القلوب انا لم يزهر أمل على الهم  
هل تضحك العيوان دون لقا في عالم بالشوق مضطرب  
طوفي معي في كل خاطرة وتفتحي فجرا على حلمي  
يا جرتي ! .. يقف الزمان انا ما ضعا ليل فما لغم  
يا جرتي ! .. عودي الي فمن حق الجواد رعاية الهم  
أنا في الحياة مفرد أبدا والليل طال علي فابتسمي (١)  
وهو اذ يلجأ الى الحديث عن حبيبته ويصف لنا جمالها ومفاتنها ، فانه  
يرى ذلك من خلال مرآة الأرض التي رأى فيها كل دواعي البهجة ونقاء الطفولة .  
لذلك نرى أوصافه مزيجا اقترن بذاكرته ووجدانه من مراتع الصبا ، وما تبمسه  
في نفس العاشق المتيم فتنة الحبيبة وجمالها الأخاذ .

يقول ابو سلمى في قصيدة

|                      |                  |
|----------------------|------------------|
| أطل الفجر من عينيك   | ما أروعها طلعة   |
| أرى فيها خيال اللند  | والكرمل والرملة  |
| وموج الشاطيء الخريبي | في عكا أرى طلعة  |
| أرى في أفقها وطني    | فأطيمه على قبلة  |
| لقد حملت لي المينان  | ما لم أستطع حمله |

.....

على شفتيك يا سمراء  
وكيف !؟ ... ونحن في العالم يا سمراء أشجار  
عليها من لظى التمريد والأدمع آسار  
وقد كانت لنا دنيا  
ونحن اليوم لا وطن ولا أمل ولا دار (٢)  
والفناء العاطفي هو الموهبة الاولى في شعر أبي سلمى ولولا أن الغكبة  
وما سبقها من ثورات وهبات وما تلاها من فواجح ومحن ظلت تلاحقه لما كان

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ٣٣ - ٣٥

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المشرود - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ٦٤ - ٦٥

أبو سلمى الشاعر الوردة العطرة والنظرة الساحرة والشفقة الرماة هكذا  
وجد في قصيدة سحر بلادى صدق العاطفة تتبدى في تفرله بجمال بلاده وسحرها  
الفتان الذى ملا نفسه بالعشق فأخذ يفاجئها قائلاً :

|                            |                                 |
|----------------------------|---------------------------------|
| سحر بلادى والهوى .. أنت    | والعصر .. أحلى العصر ما قلت     |
| يخلد الشاعر حسن الدنى      | وأنت ! .. دنيا العصر .. عسدت    |
| أنى تلذت فثم الهوى         | جار الهوى .. لما تلفت           |
| ياح لى الورود بأسراره      | وقال لى .. أنت التى بحسنت       |
| أنفاسك الرما سرت فانتشت    | ومال تيتها كيفما ملست           |
| كيف أعد الصبح قد مر بي ؟ ! | لا صبح لى الا انا لمست          |
| لا يحمل النور انا لم يقل   | فى كل يوم كيف أصبحت             |
| عيناك فى قلبى أغانيهما     | يردد الآمات فى صمست             |
| أضاء لى حبك آفاقه          | فيه من الأجسام ما شئت           |
| ويح قلبى وبلادى .. انا     | لم تزرعى الأشواق .. لا يأتى (١) |

ومكنا امتزجت الحبيبة ببلاده فلا تكاد تميز بينهما ولنستمع السى

هذه الأبيات أيضا :

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| أهواك فى اغنية حرة         | ينغى فيها الناي والمزمر |
| فى طلة الفجر على المنحنى   | يهفو اليه الكرم والبيدر |
| فى النهر الضاحك بين الربى  | تصدده على الهوى الأثير  |
| فى الشاطيء الغربى تفتو على | الحانه الأمواج والأحمر  |
| فى نغم البلبل يندو على     | صوير السفح ولا يهجر     |
| فى عقب الورود وفى لونه     | يزقه وادى الحمى الأهر   |
| فى موكب العصر وفى رايحة    | على نرى تاريخنا تهلل    |
| وفى أماني أمتى تنقسي       | فيها المروءات وتستكبر   |
| أهواك فى شعبي وفى مولتى    | فأنت لا أحلى ولا أنضر   |

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرد - دمشق ط ٢ ١٩٦٣ ص ١٣٠

مكنا يعلن عائق فلسطين حبه لوطفه كما أعلن حرب الكلمة من أجلسه  
وهذا الاعلان يأتي منجما مع المالم الثمري لأبي سلمى فقد كان شـمـره  
غير أصواته المعتلقة يتواطى مع كل شرائح الواقع الفلسطيني •

## الخصائص الفنية في شعره

### الأسلوب:

تعلي بكلمة الأسلوب منحى الكاتب العام ، وطريقته في التفكير والتأليف والتعبير والاصاص على السواء ، وليس طريقة الاداء اللغوى فحسب ، وهناك تصدق كلمة " بوفون " (١) في دقتها وروعيتها " الأسلوب هو الرجل " والفحفيه شخصية الأديب لا بد أن يتسم أسلوبه بسمة خاصة ، ولهذا " يعد تمييز الأساليب تحديدا للخصائص النفسية والاجتماعية والجمالية لكل كاتب ، فضلا عن أسلوب تعبيره اللغوى " (٢) والحقيقة أن هناك بعض العناصر في الشخصية لها أثر كبير وواضح في أسلوب الأديب ، كالطبع وأثر البيئة والثقافة والتربية (٣) ، وأسلوب الكاتب يمزج عادة بين مادة الفكر ومادة الاصاص ... والكتابة الجيدة هي ما يمر فيها الفكر بالاصاص ، والاصاص بالفكر ، حتى يدح أن يقال ان الكاتب الجيد يفكر بقلبه ويحس بعقله " (٤) .

عاش أبو سلمى في المصمان ، وكتب وسط الاعمار ، كان مع شعبه ، عاش معه وانفص في كفاحه ، لم يكن متفرجا ولا عابثا ، بل كان محبا ، التزم بالارض وبالضرب ، عقد الكرم والبحر ، وقوله بالجمال ، جمال فلسطين وكل جمال ، ولهذا غنى أبو سلمى للارض والشعب والجمال ، غنا المحب الحاشق والتزم بالشعب والقضية واتخذ هذا كله عقد أبي سلمى منحنى واضحا ، انه التمسك بلغة عربية واضحة وسليمة ، فيها التراث كله ، ولكنها ليست مقصرة ولا غريبة ، ولا غسارح العصر ، انها لغة تمقد في التراث بعيدا ، ولكنها ليست قاموسا ، انها اللفظة التي تعبر عن حياهن ، ومماناة فعلية ، وهكذا تتجدد اللفظة بقدرتها على التعبير ، دون أن تفقد تاريخيتها ، ودون أن تتحول عن أن تكون تراثا

(١) د . محمد أبو الانوار - عبدالله بن المقفع - الرجل الأسلوب - مجلة الهلال القاهرة - سبتمبر ١٩٧٣ ص ٧٣

(٢) د . محمد مندور - الألب وفنونه - نار نهضة مصر - الطبعة الثالثة - ص ١٤٧

(٣) أحمد الشايب - الأسلوب - الطبعة الخامسة - ١٩٣٩ ص ١٣٠ - ١٣٣

(٤) د . محمد مندور - في الألب والنقد - نار نهضة مصر - ط ٢ ( د - ت ) ص ٢٧



ومن هنا يكون ابو سلمى شاعرا كلاسيكيا من جهة ان كلاسيكيته ليست كلاسيكية  
عشوقية وحافظ وليست كلاسيكية ابراهيم ناجي المجددة بل واقعية ثورية لأنها  
التزمت بقضية الشعب وعبرت عن همومه ، وصنعت ارادته ، وهذا الذي جعل كلاسيكية  
أبي سلمى شعبية وليست سلفية ان ذلك هو منبع عذوبة شعره وجاذبيته وقدرته  
على التفاعل مع الجماهير ، ولكن نبقدر ما تمتزج الواقعية بالكلاسيكية عند  
أبي سلمى ، تمتزج الواقعية بالرومانسية ذلك أن أسلوب أبي سلمى غنائي عذب ،  
رقيق العبارة ، منساب الخيال . وهكذا كانت هذه الاتجاهات الشعرية الثلاث  
مشدودة بعضها الى بعض في ترابط لا يقبل التفتيت ، ولهذا فنحن لا نوافق الدكتور  
عبدالرحمن الكيالي على أن أبا سلمى رومانسي مفروق في رومانسيته (١) صحيح أن  
أبا سلمى قد استعان بالرومانسية في اشراء خياله الا أن هذه الرومانسية  
الهادئة لم تكن لتسقط أبا سلمى في دائرتها تماما فظل لصيقا بالكلاسيكية  
في عمود الشعر وقوافيه وديباجته ولم يخرج عن التقاليد الشعرية الموروثة .  
ولحل أبا سلمى كان أول من ربط بين تحرير فلسطين وبين تحرير الوطن العربي  
والثورة العالمية .  
وشخصية أبي سلمى في كل حالاتها وأطوارها تبرز واضحة جلية في شعره .  
وفي هذا الشعر شخصية الحكيم الذي غير الدهر والناس وطبائهم ، وفيه شخصية  
المحب الصالح الاحساس ، القوى العاطفة .

وأبو سلمى شخصية أليفة ذات أنس ومحبة ، ورقة متناهية ، تتبدى في  
ورقة الفاظه في أشعاره ، وفي حس المرثف وتصدر عن ذلك نزعتة الشعرية التي  
الفزول والتشبيب ؛

تأمل كيف عرفت النسيب  
تعلمته من شذا وجنتيك  
وممن تعلمت شعر الفسزل  
إذا ما تفتح زهر الأمل (٢)

(١) د. عبدالرحمن الكيالي - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين - المكتبة

الشعبية للدراسات والنشر ط ١ ١٩٧٥ ص ٣٤٢

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩

وفي شخصية أبي سلمى عطف للجمال ، واحساس عميق به في شتى صورته وألوانه  
ومعانيه ، ولا بد لمن يعشق الجمال من أن يعشق المرأة .

ولئن كانت المرأة أحد المفاتيح الكبرى لشخصية هذا الشاعر ( شخصيته  
الأدبية والانسانية ) ورغم أن أبا سلمى قد بلغ السبعين من العمر فما زال يحس  
بالجمال ويتأثر به ، وتلمع عيناه ان وقفت على منظر جميل ، ولكنه يكسـاد  
بنفسه ان كان ذلك الجميل فتاة أو امرأة . (١)

أما عطفه الثورى فهو مزيج من الأضالة والافلاس ولا أدل على ذلك من  
الآبيات التالية التي تكف عن تقديمه للحرية وتمجيدهما .

سيروا على الترب المخبب والثموا أثر الجدود  
حرية الانسان بالدم تشتري لا بالوعود  
ايه فلفطين اقحمي لجج اللهب ولا تحيى  
لا تصهر الأغلال غير جهنم الهول الشديد (٢)

ولعل من الضريب أن يجمع انسان بين الرقة والعنف الثورى ولكنه كذلك  
فانا تفضل ناب رقة ، وانا غنى لبلاده أنشد بعنف ثورى ومراحة لا تخفى فسي  
الحق لومة لائم . مع هنا فان الأستاذ زهير الكرمي يحدثنا عن عمه فيقول :  
" انه حينما يقضب ويثور لأمر خاصة يكون غضبه رقيقا وثورته أقرب الى الحتاب  
منها للهجوم " (٣) .

هناك ناحية مهمة في أسلوب الأديب ، وهي علاقة اختيار الكلمات وترتيب  
الجميل بالواقع النفسى لهذا الأديب وقد تناول تلك العلاقة الأستاذ أمين الخولي ،  
وهو يتحدث عن الاستعمال وأثره في المقردات والجميل ، فيقول : " هذا الاستعمال  
وأثره لا يصح شي في تقديره وتبينه الا على هدى نفسى دقيق ، وكذلك الحال  
في الصور البيانية وعمل المتفنن فيها وأثر هذا العمل على الابانة والاقهسام ،  
كل أولئك وما اليه لا يرجع في تفهمه ولا في تبينه . الا في الأثر النفسى

(١) من رسالة تلقيتها من الأستاذ زهير الكرمي - ( ابن شقيق الشاعر ) -

الكويت بتاريخ ١٩٧٧/٥/٧

(٢) عبد الكرم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٥

(٣) رسالة زهير الكرمي - الكويت - ١٩٧٧/٥/٧

والواقع النفسي وكذلك يقوم المنهج الفني للدرس البلاغي على أصول وأسس نفسية قبل كل شيء . . . (١) .

ويربط الدكتور عز الدين اسماعيل بين الشخصية القوية والكلمة المؤثرة فيبين أن الكلمة تكتسب قوتها من الشخصية التي استخدمتها ، فالأديب ذو الشخصية القوية المؤثرة ، يخلق للكلمة باستخدامه لها مجالاً واسعاً ، فمن حيويته الشخصية وقوتها تستمد الكلمة وهي بهذه الحيوية والقوة تؤثر في الآخرين وتفرض نفسها عليهم . (٢)

واللغة ايضاً ، قيمتها بما توحى به وبما يشيع فيها من احساسات ومشاعر وعواطف ، تختلف من شخص الى شخص ومن موقف الى آخر ولا يخفى ما تمنحه الكلمة من بعد ايحائي اذا ما استمان الانسان بها لتفصح عن ذات نفسه وتظهرها وتظهر لها حقائق الناس والاشياء . (٣)

وقد كان أبو سلمى يصوغ كلماته وعباراته ، بروحه وذاته ، فتتحول هذه الى جزء من نفسه سواء أكانت هادئة أم هادئة حانية ولنستمع الى هذه الأبيات في قصيدة " بعد الفراق " .

|                                                       |                          |
|-------------------------------------------------------|--------------------------|
| يا فلسطين في هواك العنابا                             | تسما بالسفوح أنا حطنا    |
| وأبيننا الا اليك انتسابا                              | واذا ما سألت عنا انتسبنا |
| زادنا البعد عن ثراك اقترابا                           | ما بعدنا عن طيب أرضك الا |
| ليتها انبتت قدنا وحرابا                               | وزرعنا الأفواق في كل أرض |
| وافترقنا - وأنت في القلب - أعوام - تدور مذلة واغترابا |                          |
| والتقيننا على ملاعبك السمحة شيبا بعد النوى وشبابا     |                          |
| وجدنا نقبل الحجر الأسود والرمل والحصى والترابا (٤)    |                          |

(١) امين الخولي - مجلة علم النفس - يونيو - ١٩٤٥ - ص ٤٢

(٢) د . عز الدين اسماعيل - الأثبات وفتوحه - دار الفكر العربي ط ٢ ص ٢٣

(٣) د . فيكتور الككود . أسعد علي - صناعة الكتابة - بيروت - ط ٣ -

١٩٧٧ - الكتاب الثاني ص ٦٣

(٤) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - ط ١ ١٩٥٩ ص ١٢٤

ويبدو أبو سلمى في تلك الأبيات كالناسك الذي يركع خاشعاً أمام مشاهد الطبيعة في وطنه متأملاً سفوحها التي ترتطم فوقها آلاف السنين من التاريخ مرسلًا من قلبه النايف الحانه الشجية ، إنها بلاده ... مقدماته ، قبور أجداده إنها بوابة آماله ومحط أحلامه .

لقد كانت لأبي سلمى طريقته الخاصة في إبراز عواطفه ، وانفعالاته وملاحظاته بين موضوعات شعره والفاظه وقوافيه . فتارة يعمد الى طريقة بنساج الجملة من حيث صيغ الاستفهام ، والتعجب والنداء ، والتمني واجادة استخدام الأسلوب الإنشائي الذي هو أكثر ملاءمة من الأسلوب الخبري الذي يحمل التقريرية . (١) وهو يكرر استعمال الفاظ يعينها في أبيات عديدة وهنا يظهر بوضوح خاصة في شعر الحنين والضربة وعلى سبيل المثال فقد استعمل لفظة فلسطين بين ٧٧ مرة في مجموعاته الثلاث ، كما استعمل لفظة الشعب ٤٧ مرة ولفظة الحبيب والهوى ٦٠ مرة ولفظة القلب ٢٠ مرة ولفظة الوطن ٢٠ مرة . وقد يكرر الشاعر لفظة يعينها في أول أبيات متتحدة مثل :

|                     |                           |
|---------------------|---------------------------|
| شمسي هنا وهناك فائس | فجر اللهب اليوم سافر      |
| شمسي أطل مع الصباح  | مخضب الجنبات طاسر         |
| شمسي الذي نشر اللهب | من العراق الى الجزائر (٢) |

وهذا التكرار في كل طائفة يعبر عن انفعاله وتأثره . وهذه الظاهرة كما تقول نازك الملائكة : " هي تطور ملحوظ في أساليب التعبير الشامي فالتكرار في حقيقته الحاج على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها وهو يسلط الضوء على نقطة خاصة في العبارة ، ويكف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا ذو دلالة نفسية قيمة " (٣)

(١) د . كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - مكتبة الانجلو - القاهرة - ط ١ ١٩٧٣ ص ٢٦٤ .

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ - ص ١٣٥

(٣) نازك الملائكة - قضايا الشعر المعاصر - مكتبة النهضة - بغداد - ط ٢ ١٩٦٥ ص ٢٤٢

وللمفاعر ميل الى استعمال النقد الساخر الضعيف كما في قوله :  
دول كالدمي تمثيل دورا      رسموه لها وقصلا مريبيا  
تفتنى على المسارح والميميم      يشوى وجوهها والجنوبيا (١)  
.....

من هلاهيلكم نسجتتم حبال الموت حول الأعناق والأرواح  
ودويلاتكم ؟ ملوها فما كانت دويلاتكم سوى أشباح (٢)  
.....

أراغب أن تعرض أجنبي      وهم أبد على أهلي أسود  
تغر مواكب لا روح فيها      وأعياد وليس هناك عيـد  
وأبواق وليس لها رنين      وأسماء وليس لها وجود  
وأجناد تموج ولا انتصار      وأحرار وكلهم عبيد  
تلمح في جوانب كل أفق      بيانات وليس بها جديد (٣)

وحتى في شعر الرثاء نجده يشمر من فك الارتباط أو فصل القوات يقول

ايوسلمى في حفل تأبين عزيز أباطة عام ١٩٧٤ :

أى فك لبني الصرب انا      لم يفكوا من فلسطين السراحا (٤)  
والخرقة هنا كان يمكن أن تكون أكثر وضوحا لولا طبيعة المناسبة ومكانها .

أما منعبه في النظم فقد كان واضحا في شعره ، فهو يكره الضمير  
واللبس وينفر من التعقيد والضبائية وقد أوضح هذا المنصب في قصيدة  
" دم أهلي "

أيها الشارعون أقلامنا الحرة ذودوا عن حرمة الأفكار  
المناد الكريم ، كالدّم في الميدان حرا ، حرب على الأشرار  
دافعوا عن كرامة الحرف والإنسان في أفق هذه الأقطار  
بحروف فيها بساطة شعبي لا أساطير من ضباب معسار  
وأزرعوا النار في السما وفي الأرض الى أن تمود أغلى ديار (٥)

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرد - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ١٠

(٢) المرجع السابق ص ٨٢

(٣) المرجع السابق ص ٨٨

(٤) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصوذة ١٩٧٨ ص ٣٥٩

(٥) المرجع السابق ص ٣١٧

ليس من شك أن أبا سلمي في مذهبه هذا ، متأثر بطبيعة الشعر العربي الواضحة ، فالوضوح من أهم مميزات الشعر العربي والشاعر العربي قلما يكسو فكره غموضاً بل يصبر عما يريد بوضوح وسر (١) . كما ينطلق في ذلك من مفهومه للشعر الذي أراد أن يكون فناً جماهيرياً شعبياً يصور كل احساسات الشعب ومآلاته وما يجرى حوله من أحداث جسام . فـ شعر أبي سلمي قد يكون سجلاً للفكبة بكسل أبعادها وما ترتب على نتائجها من أحداث كان لها وقع كبير في ضمير الشاعر ووجدان شعبه ، فكان يستمد موضوعاته من معاناة الناس اليومية ومن واقعتهم المولم الذي يطيح بالمتناقضات والبطولات على حد سواء . وفي هذا يقول غسان كنفاني : " منذ مطلع الثلاثينات ونحننا في فلسطين يحفظ قصائد أبي سلمي عن ظهر قلب . يتغنى بها في طه وترحاله ، ذلك أنها انعكاس لمآلاته وتجربته وصورة صادقة لحياته التي وجد فيها ضالته فظل منذ ذلك التاريخ وحتى الآن يستمد أغنياته ويصوغ أعذب قصائده مكتوبة بلغة الشعب بمدور الهام الشاعر الأول ، وجمهوره الذي أقام معه كل وشائج التلاحم النضالي والمصيري ... " (٢)

ويلاحظ الدكتور ناصر الدين الأسد : احتواء شعره على وفرة في القيم الموسيقية التي تلف شعره حتى جاء أكثر قصائده مقاطعاً غنائية صغيرة ملحنة منضمة ذات ألقاظ موسيقية منتقاة (٣) .  
وأكثر شعره مما يصلح أن يغتار للفنائه ، فهو يكاد يطرد على هـنا النغم الموسيقي ولا تفارقه غنائيته مهما يختلف موضوعه وقد غنت له فيروز قصيدة " ابنة بلادي "

(١) د . شوقي ضيف - دراسات في الشعر العربي المعاصر - دار المعارف - مصر ط ٢ ١٩٥٩ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٢) غسان كنفاني - ملحقات الأنوار - المجلد ٢٦٨١ - بيروت - الأحد ١٤ نيسان ١٩٦٨ .

(٣) د . ناصر الدين الأسد - الشعر الحديث في فلسطين والأردن - معهد الدراسات العربية - القاهرة ط ١ ١٩٦٠ ص ٢١٨ .

بناء القصيدة :

بناء القصيدة عند أبي سلمى :

نظم أبو سلمى أغلب عصره على النهج العربي القديم من وحدة البحر  
ووحدة الروى والقافية ، لكنه نظم جزءاً منه على نهج الموشحات والمسطحات ،  
كما نظم أيضاً قصائد متفيرة الروى والقافية ما بين مزدوجات ومربعات ومخمسات  
ومقطعات ، هذا بالنسبة لنظام العقفية عنده ، أما الأوزان ، فالحقيقة أنه

لم يخرج على الأوزان الخليلية .  
ومن هذه الأمثال :

قصيدة جنون الصبا وهي من المزدوج  
هل تذكرين السبح والمنحني وموكب النور وعروس المسنى  
يوم زفنا الصبا ما بيننا  
وكانت الدنيا تفتي لنا جن جنون القلب لما بنا  
لله ما أحلى جنون الصبا (١)

.....

وكما في قصيدة لا أدرى وهي من المربعات

دنيا من السحر أم عالم الشحر  
أم الهوى الحفري عيناك لا أدرى

.....

من نعمة الثلثد أم روعة الوجيد  
أم من عذا السورد عيناك لا أدرى

.....

سهران من قلبى بي في صدرك الرحب  
هل جنة الحبيب صدرك لا أدرى

.....

من سمات الحور أم وهجات النور  
أم الندى المسحور جسمك لا أدرى

في موكب الفجر      وقت مع المطر  
يا ضيعة الممر      سارت ولا تندي (١)

.....

وعندما يبني قصيدته يبنينا على فكرة يهدف اليها ويستغل كل امكانياته ليحيط الهدف بهالات وصور تجعل القصيدة ذات وحدة فنية • ولقد وفق أبو سلمى في تطبيق مبدأ الوحدة الفنية في العديد من قصائده • ولعل أبرزها يظهر في قصائد الحنين والثرية • ففي هذا اللون من قصائده يروعنا بمدقه الفني والشموى والنفسي الذي لا يعويه تمويه • كذلك فانه يتبدى في قصائده التي يمزج فيها بين حبه لفتاته وحبه لوطنه • كما نلمح ذلك في شعره الاجتماعي والانساني وفي شعره الوجداني وخاصة في قصائد ذات الخال التي تنم عن عاطفة حقيقية ومعاير قوية وتجربة شموية واضحة • كذلك فهو يتبدى في عدد من قصائده الوطنية والقومية عامة قصيدة " لهب القصيد " التي فضلا عن أنها تصوير لما ينعكس على نفس الشاعر من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية • فهي تمبر في الوقت نفسه عن الموقف الثورى الذي يقترن التحرر السياسي بالتحرر الاجتماعي • كما أن ما يكمن وراء الصور والكلمات • يوحي بأن الوطن وطبيعته ليسا بقصة جغرافية محددة فصب بل امتداد نفسي يكف عن طلة انسان الوطن الضمير بانسان الوطن العربي الكبير والوطن الانساني الأكبر •

ان هذا الواقع هو جزء من كل يعاثر به ويؤثر فيه • ولعل غير ما يوضح هذه الحقيقة هو ربط الشاعر بين التحرر الوطني وحركات التحرر في العالم • وبهذا التنا من الانساني يتحدث عن وطنه في قصيدة " وطني " فيقول :

غدنا من غد الشعوب وانسا      في طريق التحرير جيش عرمرم

نحلم الغير أينما كان في الكون      ولن نستريح ما لم يحطم (٢)

والقصيدة عنده تطول أو تقصر والخبرة بحواطقه ومدى انسيابها • ومدى انسجامه مع الموضوع وتأثره من الحدث • ويصبر من أصحاب القوائد الطويلة

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جريدة الدفاع اليابانية عدد ٣ ص ١٩٤٢

(٢) عبدالكريم الكرمي - المشرق - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ٢٨



التي تزيد على الستين بيتا أطولها " لهب القصيد " وعدد أبياتها ٦٤ بيتا وهي  
مقدمة مسرحية شامية عن الثورة الفلسطينية ابتداءً من حركة القسام وامتدادا  
الى ثورة ١٩٣٦ وكان الشاعر قد أرسل نسختين من هذه المسرحية الى الأيبسين:  
ابراهيم عبدالقادر المازني هـ وخير الدين الزركلي وفقدت الثالثة منه .  
ومن الاحزاء الذي قمت به على شعره نستطيع أن نقول انه قد استعمل  
اثني عشر بحرا بالاضافة الى استعماله لمجزوء البسيط والوافر ومطلع البسيط والى  
استعماله السمعات والموشحات والمربعات والمقطعات .  
ويأتي الخفيف فسي المرتبة الاولى من شعره وقد نظم فيه ٩٢٩ بيتا ،  
والبحور التي لم ينظم عليها اطلاقا هي : المضارع والمقتضب والمقداروك والمنسرح .  
أما أكثر الحروف التي نظم على قافيتها ورويتها فهو حرف الدال فقد  
نظم عليه ٦٢٩ بيتا أو ما يقارب ٨٢٪ من شعره .

ومن الموشحات : ( رثعة الساج )

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| غن يا بلبل شمرا     | في الروابي والبطاح  |
| ثم طوما شئت حمرا    | في الفضا طلق الجناح |
| آه يا بلبل غمن      | بأغاريد المبيحاح    |
| وتنقل كالأمانيسي    | بين ورد وأقحاح      |
| واملا الأثق أغانيسي | كي نرى رقص السماح   |

.....

|                  |                    |
|------------------|--------------------|
| دياري موطن الصرب | بلادى المز والحب   |
| لئن غابت كواكبها | فشمس المجد لم تنسب |
| سماء كلها شرف    | تراب الأرض من نضب  |
| فهي يا أخي أنشد  | دياري موطن الصرب   |

.....

|                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| يا فتى الصرب سلاما | أنت يا زين المسلاح |
| حل بالمجد الشاما   | واندما بالمجد غال  |
| وتوشح بسناما       | واصح آثار الليالسي |
| وتيمم بثراما       | انه طيب الرمال     |

|                   |                |
|-------------------|----------------|
| عمت يا عز البلاد  | فارس الميسان   |
| زنت تاريخ الجهاد  | يا فتى الأوطان |
| أخذت عنك السراوى  | مثلا علينا     |
| فقلنى نثر الديار  | بسة الدنيا     |
| .....             |                |
| نحن وشيخا العفاني | بالشنا والنور  |
| نمحت زهر الأمانى  | حالك الديجور   |
| .....             |                |
| قد غرسنا كل جهد   | في أراضينا     |
| ونجلي كل سمد      | بمواضينا (١)   |
| .....             |                |

ولو تأملنا الموضوعات التي رأينا فيها تجدينا في القوافي لوجدنا أنها لا تخرج عن الموضوعات الوجدانية أو أناشيد الأطفال وهي في وصف الطبيعة ولكنه خرج في بعض هذه الأناشيد الى نطاق الشعر الوطني والقومي كما في نشيد الوحدة العربية (٢) .

ومن غرر موشحات أبي سلمى قصيدته تل الزمور (٣) .  
هل ترى الحب على تل الزمور      كيف ينفو بين أحضان الصناري  
دعه في بردين من نار ونور      يشمل الحباذا استيقظ نارا

.....

- (١) نقلت عن ناظمها عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى
- (٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - أغاني الأطفال - مكتبة أطلس - دمشق ط ١ ١٩٦٤ ص ٦٠ - ٦٣
- (٣) تل الزمور تملأ الأضمار دائما قرب الشاطئ الغربي في عكا . ومن الجدير بالذكر أن زوجة الشاعر الملقبة بذات الغال من مدينة عكا ، ويرد أبو سلمى في شعره ذات الغال ونسيمات الشمال ونسيم الشمال وفتاة الشمال والشاطئ الغربي وفي هذه إشارة الى موطن حبه وهو غرامه وقد تقدم الحديث عن ذات الغال في شعر الحب والفرح عند أبي سلمى .

وإذا هبت نسيمات الشمال ثم فادت ظائر الصب شمال  
مد في الجوجفاحيه وطارا

وروى فوق فم الاثق بقاياها كيف لا يفتدى غراما وشبابا  
بمد ما رف على " تل الزهور "

والنسيم ... كيف لا يفتنه الوجه الوسيم  
فيحوم ... يسرق السحر ويخفى في الخيوم  
.....

أيها الغائب عن " تل الزهور " أمك القلب اذا كنت تزور

فالتليور ... فوق ذاك التل لا تنفك تعدو

والزهور ... تلثم الصب ولما يصح بعد

تنبت الاشواق في " تل الزهور " (١)

.....

ومن موشحاته ما هو مؤلف من أبيات وكل بيت مؤلف من ثلاثة أجزاء وست

فقرات أو أغصان . كما في قصيدة "شعاع":

١- من أين يا قلب هذا السماع ينير دنياك ويهدى السماع

فتارة يعقق فوق اللامي وتارة يرف فوق السيراع

لولاه لم تنعم بطيب اللقيا ولا تنورت ليمالي السوداع

.....

٢- رأيت عينيهما ومستقبلي لونه طم الصبا الأول

وفيها سر الهوى ينجلي وسر معن الورد للبلبل

بحق عينيهما ألا قلت لبي هل أنت من ذاك السنى يا شعاع

.....

٣- في جانب الفخر أرى كوكبا يحمل لي في كل يوم نيبا

ينير في تلك المنى ما طيبا يعرضها لي موكبا موكبا

بالله قل لي ، يحفون الصبا هل أنت من ذاك السنى يا شعاع (٢)

.....

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان أبي سلمى - ط ١ - دار المودة

بيروت ٧٨/٥/١ ص ٩٥ - ٩٦

(٢) المرجع السابق ص ١٦٣

ومن أناشيده الوطنية نشيد " يا ربى القدس " مقدمته بيتان ثم قسم  
الى ثلاثة أقسام كل قسم مؤلف من ثلاثة أبيات وهو يخلو من اللزومة المعهودة  
في الأناشيد :

اندى يا ربى القدس والخليل      اقبل الثائرون  
زغردى بشرى اللد والخليل      اننا قادمون

.....

يا فلسطين باسمك القسم      انت ما زلت عندنا الحرم  
ما هو الفجر حولنا ابتسم      انظرينا نصح الظلم  
قد رفعنا المجد والملم      وركزناهما على القسم

.....

انطلقنا من جبال النار      واستجبنا لنداء النار  
نحن في ساح الوغى اعمار      قد أزلنا باللهيب المار  
واستمرت أرضها الأحرار      والتقى بالدار أهل الدار

.....

قد محونا بالدم الحدود      والبطولات بيننا شهود  
امة العرب كلها جنود      خافقات فوقها البنسود  
واستمادت موطن الجسود      فلها اليوم وحدها الخلود (١)

.....

وهناك قصيدة بعنوان " لبنان " تختلف قافيتها بعد كل عشرة أبيات وهي  
من أربعين بيتا :

حملت الطيوب أجوب الدروب      وفاديت هذى طيسوب الجبل  
فما افق لبنان الا الشذا      يحدثني عن بقايا القبيل  
وأرزته؟ هل عرفت الخلود      وهل شاقك الوحي لما نزل  
بها كتب الله آى الجمال      وخط بها الله شمر الفضل  
وفي القم السم بوح الصباح      وفوق السفوح اغضار الأمسل

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - ط ١ دار الصويدة -

على كل دوح يحوم الضمام  
ترى الحجر في كل درب يموج  
ومن ذا يفرق بين تهادي  
وستيقظ الفجر فوق الروابي  
ويثفو الزمان على راحتيسه  
وفي كل واد يذوب العسل  
كأن على الدرب سحر المقل  
الصبايا هناك ونرج الحبل  
ويهدى الى كل قلب أمل  
ويهتف " لبنان " أنت الأزل (١)

.....

### المعجم الشعري:

الشعر تمبير عن الحياة بخيرها وشرها ، وتصوير للنفس الانسانية  
بقضاياها ورنائها وقيمها وجمالها . فلا بد أن ينعكس كل ذلك على الفاظه الذي  
لمست الا أدوات يبرز بها الشاعر عواطفه وخواطره . ولكن اللفة كما يقول  
( ت . س . البيوت ) في تفير دائم ، تنمو في مفرداتها وفي تراكيبها وفي  
نطقها وفي نضحتها الموسيقية " (٢).

والمفردات اللفوية في الشعر لا تختلف من عصر الى عصر فصب بلهجي  
كذلك تكاد تختلف من عاير الى عاير من أبناء الجيل الواحد (٣). وهذا الاختلاف  
في نظرنا تميز لا يعود الى اللفة نفسها كما يمكن أن نفهم من كلمات " البيوت "  
السابقة بقدر ما يعود الى الشاعر نفسه أو الشعراء أنفسهم الذين يعرفون كيف  
يتعاملون مع هذه اللفة باحساس أصيل نابج من روح العصر . ومن صميم ايقاعه  
المتجدد . ذلك . . " أن لكل عصر همومه ومفاهيمه وقضاياها ، والاسان مطالب  
في كل عصر بأن يواجه الحياة بما يلائمها من سلوك . ومن خلال هذه المواجهة  
تترسب قيم العصر وتتبلور مثله (٤) .

وعصر أبي سلمى مثله مثل العصر العربي والفلسطيني المعاصر لا يكساد  
يخرج عن هذه الصورة ، فكما أنه معاصر في معظم نماجه ، كما تقدم  
فهو معاصر من خلال مفرداته اللفوية .

(١) صبا الكرمي - ابوسلمى - ديوان ابي سلمى - ط ( دار الصونة - بيروت

٩٧٨/٥/١ ص ٢٥٢ - ٢٥٥

(٢) د. محمد النويهي - قضية الشعر الجديد - دار الفكر - بيروت ط ٢ ١٩٧١ ص ٢٥

(٣) د. عز الدين اسماعيل - العصر العربي المعاصر - قضايا الفنية والمصنوية

دار الكاتب العربي - القاهرة - ط ١ ١٩٦٧ ص ١٧٥

(٤) المرجع السابق ص ١٧٥

كذلك ، فقد تأثر أبو ساطع كثيره في الشعراء الفلسطينيين \* ١ -  
أولا بالمعجم المصري لدى الأحياء عيسى (١) من أمثال شوقي ونظرائه ثم امتد  
التأثير ثانيا إلى المدرسة الرومانسية ، كما أفاد من التراكيب اللغوية  
الجديدة التي تمت عن طريق الاتصال الفكري والثقافي بين فلسطين والأقطار  
الشيقة المجاورة (٢) ، وصبنا أن نشير إلى الأواصر المثينة التي ربطت بين  
أبي سلمى وأبناء و شعراء البلاد العربية كالمازني والحقاد وزكي مبارك وعزيز  
أباطه وبدوى الجبل وغيرهم فقد كان لهذا أثره وفائدته .

وانا ما أردنا البحث في معجم أبي سلمى ، فاننا سوف نجد أنه يمتلك  
معجمه الخاص القريب من معجم الكلاسيكيين الجدد - والمحتوى - أيضا - على  
قصر غير قليل من ألفاظ الرومانسيين ، ولعل احتفاظ أبي سلمى بهذا المعجم  
المشترك يعود إلى نفس السبب الذي جعله لا يفرق في رومانسيته - ليظل كما يشاء -  
قريبا من الجماهير ، قادرا على التعبير عن أحلامها ، في نفس الوقت الذي  
لم يفرق في كلاسيكيته ليكون قريبا من عصره يحيي مع قضاياه .  
وهذا جزء من قصيدة " نسيم الشمال " :

الزهر لا يرسل أنفاسه حتى تحييه فتاة الشمال  
والياسمين القضا وبه مال على شباكها واستطال  
يريد أن يشرق من طيبها يا سارق الطيب حذار الوال  
والقلب قلبي لم يتم لحظة وقلبيها في نومه لا يزال  
قومي أطلي فالنور باحت ينظر النور ويرجو النوال  
ما العمر لولا الحب الاصدى ما العمر لولا الحب الاخيال (٣)

(١) د . كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر -

مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ط ١ ١٩٧٣ ص ١٦٣ - ١٦٤

(٢) المرجع السابق ص ٩٤

(٣) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار المودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ١٠٠ - ١٠١

الزهر يرسل أنفاسه ، والياسمين القضي يا ويحه ، ويريد أن يسـسـرق  
من طبيعها وقلعها في نومه ما استظال ، والورى باحت ، وما المر لولا الحـسـب  
الاغتيال : هي الفاظ وتراكيب منحدره من معجم الرومانسيين وتمثل الوجه الثاني  
من شعر أبي سلمى .

أما الوجه الاول من شعره فيتمثل في هذا الجزء من قصيدة " يا فلسطين " :  
ايه فلسطين اغضبي وتحسري ضاعت حقوقك بين قال وقيللا  
مدى القلوب على الطبي وتبسمي تجدى على تلك الحدود فلولا  
أمهلت ظالمك العتل وما نوى أن التها من استحيل طيللا  
ايه فلسطين المجاهدة اثبتي فالظلم مرتعه يكون ويبيللا  
ما هم بنوك لسوا أعنات الردى وأتوك لا يروضون عدك بديلا (١)

فضياع الحقوق بين قال وقيللا ، وامهال الظالم العتل ، والتها من استحيل  
طيللا ولي أعنات الردى ، هذه جميعا تراكيب معاصرة مرتبطة بمعجم الكلاسيكيين  
الجدد أمثال شوقي وحافظ ومتجاوزة لهما وان كنا نجد أن أبا سلمى قد بمث  
في هذه التراكيب عنفات تصبيرة جديدة بحثت فيها معنى جديدا ومن ثم تظلل  
اللغة قادرة على تحمل الجديد من المواقف والظروف الحياتية .

ذلك هو معجم أبي سلمى المشترك فيه من نفعات أول القرن ومن نفعات  
منتصف القرن والشاعر يميل الى احتمال افكار جديدة في صياغة جديدة  
وأفكار مستوحاة من روح العصر مثل :

ضحايا الظلم ، زعماء دنسوا تاريخكم ، دول تحصيلها شرقية ، فسأنا  
لمعتت فالحاكم غربي ، دول كالدمى ، لا تسألني المستمورين ، يا أيها الشعب  
النبيل ، قرر مصيرك ، فجر المموب . فجميعها أفكار وعبارات مستوحاة  
من روح العصر والبيئة .

وعلى الرغم من أن أبا سلمى قد استعمل اللغة الرومانسية وقاموسها  
المتعارف عليه في عدد غير قليل من قصائده وخاصة في شعره الماطفي الا أنه

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المسودة -

يمزج هذه الرومانسية بلغة كلاسيكية رصينة ولكنها رقيقة وكما تقدم فهو يمزج صور الطبيعة بمعاهد الفضال وملاح الحبيب بملاح الوطن بلغة جاوذة أحيانا مشرقة أحيانا أخرى . وهو على الرغم من خياله المبتذل في الكثير من قصائده الخزلية إلا أنه مع ذلك يقف على أرض الواقع . وهو يستخدم في قاموسه الأسماء المنسوبة :

عرائس الليل ، عمرك المبقري ، مشعل الوحي ، موكب الفجر ، مهممات الفرسان ، بنفسجة المرح ، وفان التاريخ ، جناح الأعاصير ، عذوى الخلد ، الغطى الداميات ، النجوم الزهر ، دماء الثائرين ، ليالي اللقا ، دمسح الطهارة ... الخ .

وهذه الأسماء المنسوبة تقوم بمهمة تركيزية إيحائية فهي توهي بظلال كثيرة يمكن أن تضي عن تفاصيل كثيرة . فمثلا نجد كلمة : الغطى الداميات ، تجسم كفاح الشعب عبر المصور المتتالية ، وكذلك كلمة جناح الأعاصير تجسم عالم الفضال بكل ما فيه من عناء وماناة وثورة وبهذا تتركز فيها شخصيات عاطفية وإيجابية تتيح لها القيام بالتصوير السريع الذي يمتاز باليساطة والإيجاز فتملحها بهذا إيحاءيا . (١)

وتسيطر على قاموس أبي سلمى الرومانسي الفاظ الطبيعة يزين بها لوحات خيالية مثل : الضياء ، السنى ، الشعاع ، الشذا ، الطيب ، العبق ، العبير ، الزنبق ، الياسمين ، السوسن ، الأقاحي ، النسيم ، الفجر ، الفسق ، الشاطي ، السفح ، المنحنى ، الوهاد ، التلال ، المروج .

وهو في حبه الشديد للأطفال يقلد لختهم الجميلة ناسيا وقار شخصيته الجبارة المتتالية على الحكام . يقول في أغنية " قطعي " :

هانرى أن تفضى بي

مياو . مياو . مياو . مياو (٢)

(١) فيكتور الكيك - أسعد علي - صناعة الكتابة - بيروت - ط ٣ ١٩٧٧ ص ٢١٧ - ٢٥٤

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الحود - بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ١٣٢



وكما في قصيدة " لو كنت عصفورا "

لو كنت عصفورا      لطوت في الوادي  
والبلبل السادي      جنبا الى جنب  
وعدت مسرورا      لو كنت عصفورا (١)  
فهو يبدو وكأنه اغتار كلمات الأغنية ليضئها لنفسه .

### الأخيلة والصور :

لا يقتصر الخيال عند أبي سلمى على التسمييات والمجازات الصبية ، كما نجد - غالبا - في الشعر العربي القديم ، بل تراه يعمل روح القصيدة وخواطرها وينقل اليها تجربة عميقة وشعورا قويا - وهذا ما يجعل القصيدة تتحول الى لوحة فنية رائعة تنتزع القارئ وتنقله الى الجو الذي أراد الشاعر ذلك الجو الذي يسيطر عليه صدق الانفعال وقوة الخيال . وللتدليل على ما تقول نأخذ جزءا من قصيدة " الفازحون " :

أيها الفازحون ! .. كيف تنها ويتم نجوما على غريب البطاح  
أين انتم ؟ ! .. ان القلوب تنادي فيحول النداء رجح نسواح  
الليالي أحنى عليكم من الأمل وأندى من الوجوه الصباح  
كل طفل كأنه دمة الفجر ترامت على محيا الصباح  
وفتاة كأنها عبق الزهر تلاحى على ذيول الرمساح (٢)

يصور أبو سلمى في هذه الأبيات تربة فلسطين بالفتاة العذراء التي افتضتها يد المجتاح وقد تعذب ترابها بفظايا الأعراس والأرواح ، والفازحين وقد تساقطوا على غريب البطاح والليالي أحنى عليهم من الأمل ، وأندى مسن الوجوه الوطنية وكل طفل من أطفالهم أشبه بدمعة الفجر التي ترامت على محيا الصباح وكل فتاة أشبه بعبق الزهر الذي تلاحى على ذيول البطاح .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اغاني الأطفال - مكتبة أطلس - ط ١ ١٩٦٤

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المفرد - دمشق ط ٢ ١٩٦٣ ص ٢٢

وعيال الشاعر ابتكارى لأنه أبدع صورا جديدة لم تكن موجودة من قبل :  
التراب الخصب ، شظايا الاعراض والارواح ، تساقط النازحين كالنجوم ..... الخ .

ولنتأمل في هذه اللوحة : كيف تناول الشاعر بريشته " لبنان " فاجاد  
الوصف واحسن التصوير :

|                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| حملت الطيوب أجوب الدروب     | وناديت : هذى طيوب الجبل         |
| فما افق " لبنان " الا الفنا | يحدثني عن بقايا القبيل          |
| وارزقه ... هل عرفت الخلود   | وهل عاقك الوحي لما نزل          |
| بها كتب الله آى الجمال      | وغط بها الله شمر القزل          |
| وفي القم الشم بوح الصباح    | وفوق السفوح اخضرار الأمل        |
| على كل دوح يحوم الضمام      | وفي كل واد يذوب المسمل          |
| توى السحر في كل درب يموج    | كأن على الدرب سحر المقل         |
| ومن ذا يفرق بين تهادى       | الصبايا هناك ودوح الجبل         |
| ومستيقظ الفجر فوق الروابي   | ويهدى الى كل قلب شمل            |
| ويشفو الزمان على راحتيه     | ويهتف : " لبنان " أنت الازل (١) |

وهذا الجزء من القصيدة التي تقع في أربعين بيتا غير شاهد على ما  
بسطناه فهي تحفل بمناصر عديدة من الجمال .. أظهرها الایجاز .. لا يمكن للتطليل  
الذى هو نثرى بطبيعته أن يأتي عليها كلها ، مهما تمادى في الشرح لأن طبيعة  
النثر تأبى التغلغل الى مواضع السحر الكامن فيها .. خلف الرموز والالمان  
ثم انها ورغم احتفالها بمناصر الصياغة لم يغنها التمجير الفاتن . فما وراءها  
من عمور بالفتون يعادل حرارة الحياة وهو في هذه القطعة ينير نفسه كشمعة أمام  
معبد كيف لا ؟ وهو يخط بريشته صورة للبنان مهد الاشعاع وموطن الشم فالشاعر  
يض هذه الريح التي باركتها يد الله وصف المقترون بها الطافق لها .

ولقد كان للخيال أهمية بارزة في شعر أبي سلمى ، ولهذا فنحن حين  
نحلل قصائده نجد نماذج متنوعة لجميع انواع الخيال الابتكارى بقسميه :

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - ديوان ابي سلمى - دارالمودة - بيروت  
ط ١ ١٩٢٨ ص ٢٥٢

الناقد الذي يرجع الشاعر بواسطته الى الماضي وحوادث التاريخ ليصور منها ما يشاء ، والعالق الذي يطلق به الموضوعات ويصور المشاعر والحالات النفسية ، والخيال التصويري أو التفسيري الذي يظهر في الاستعراض والتشبيهات والكنايات ويرى بعض النقاد أن الخيال التصويري المجنح هو أحد عناصر شاعريته (١) فهو يرقى الى السماء ويلتقي بالنجوم والكواكب ، ولقد أدرك ذلك في نفسه فقال :

عليني حتى أحلق في الأقى وألقي على النجوم المثر (٢)

وقال :

كيف اغني الهوى وشعري جناح كلما رف بالدموع تثر (٣)

وتغزل النجوم اليه لتصفي الى شعره فينثرها فوق وساده

وتها وت زهر النجوم لتصفي فنثرت النجوم فوق وسادي (٤)

بل ان صاحبه أيضا تنثر النجوم في الطريق ولذلك قال لها :

فقلت ، لا تنثري النجوم علي مفترق الدرب أي مفترق (٥)

وقال لها :

ما ضحكات الصين عند اللقا الا نجوم للمنى فانسثري (٦)

ولكن هذا التحليق والتهويم لا بد له من جو عام يبده الشاعر تتم له خطوط الدورة وتتميز معالمها من أجل هذا لا بد له من رقى وتمايم ينشدها في جوانب آفاقه حتى تمينه على الارتقاء .. لا تكاد تخلو منها قصيدة فسي مجموعتيه " المشرود واغنيات بلادي " وحتى تصبح معجما شعريا .. يدل على الشاعر ويكون جزءا من شخصيته الفنية .

(١) ناصر الدين الأسد - العصر الحديث في فلسطين والأردن - معهد الدراسات

العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٦٠ ص ٣١٩

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرود - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ١٧

(٣) المرجع السابق ص ١٨

(٤) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - اغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ١٠٠

(٥) المرجع السابق ص ١٩

(٦) المرجع السابق ص ٥٨

وهو في صوره يكثُر من ترديد الفاظ الطبيعة مما جعل الدكتور ناصر الدين الأسد يرى أنه من طول التحليق والتفهيم فان الشاعر لا يلبث أن يهوى على الأرض ويصبح تعبيره نثرية (١) وذلك على ذلك بهذه الأبيات :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| وممن تعلمت سمر الضزل    | تسائل كيف عرفت النسيب   |
| اذا ما تفتح زهر الأمل   | تحلمته من شذا وجنتيك    |
| وطم الصبا والغانى الأول | ومن عفتيك سرقت المبير   |
| فرف على السحر سحر المقل | وعن مقلتيك قبست السنى   |
| مطرة برفيف القبل        | تحلمته من ليالى اللقا   |
| وممن تعلمت قالت أبل (٢) | ألم تعلمي بعد سر النسيب |

فأين الرقى والتعائم في هذه الأبيات ؟

صحيح أن الشاعر قد دمج الطبيعة في صورة حبيبه وجعلها تتوسط مهابا ثم خلج عليها معانره ... ولكنه كان رقيقا في تعابيره . ومع أنه ظل يطق في عياله الا أنه ظل محدودا الى الواقع ، كما نلاحظ في البيت الأخير . كذلك فقد تألفت هذه الأبيات من مقطعات غنائية قصيرة ، ذات الفاظ موسيقية مفتحة فأين النثرية هنا ؟

ومع أن شعره يتميز بالخاصية فقد كان يعبر عن نبضات شعوره بصددى وعلى الرغم من أنه كان ينساق مع أغيلته الرومانسية المجنحة الا أنه كان يفصل ذلك ليجد في هدأة الكون وفوق السدم والنجوم مجالا للانطلاق والتحرر ، وليجد في المظاهر الطبيعية مشاركة وجدانية تلائم شعوره بالاحباط من واقعه فهو ينشد عالما آخر يخلو من احباطات الواقع السيء وقد وجد هذا بعيدا عن الأرض كلها حين ارتفع عليها محاولا السمو في ذلك الكون القسبي . بل ويصل هذا السمو بالشاعر الى درجة الاتصال الروحي بالطبيعة والاندماج فيها فيجد الراحة النفسية بعيدا عن الناس . ولكنه لا يلبث أن يفيق من أحلامه ليمود السسى

(١) ناصر الدين الأسد - العصر الحديث في فلسطين والاردن - القاهرة -

ط ١ ١٩٦٠ ص ٢٢٢

(٢) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق - مطبعة الترقى -

١٩٥٩ ص ٦٥ - ٦٦

واقعه الأرضي . فنحن هنا كما يقول الدكتور محمد قدورة في موطن مغابه أمام رومانسية شرقية روحية قل أن نجد لها مثيلا في رومانسية الغربيين الذين لم تصل اليهم من رومانسية الشرق غير أقياس لا تضي عن البؤرة الأصيلة التي انبعثت منها في الشرق كافة الديانات (١).

وصور أبي سلمى في قصائده الوجدانية تجنح بين الناحية الوجدانية وبين فنه في الوصف والتصوير ، ففي قصيدة " ما لبنان لولما " تراه يصف ذكرياته العذبة مع فتاته وصف من اندمج فيها بكل جوارحه وكيانه فيصور الطبيعة على أنها جزء من الحبيبة ونحن نجد في هذه الصورة نموذجا صادقا لرومانسية الخيال والماطفة ، وهو يستعرض أمامنا نوع الحياة الجميلة الحافلة بالسرور والتمتع الحسية والنفسية ، فمئذ وطئت قدما فتاته أرض لبنان ماجت لها رياضه وسهوله ونجوده وجباله وأنهاره ووديانه وكل مظاهر الطبيعة فيه وانحلت لها تحية اكبار وخدوع ، وينصب الشاعر مع خياله بصور الطبيعة على أنها جزء من محبوبته تحن باحساسها وتحنر بشغورها ، بل ان نفس الحبيبة ضوع الجواء برائحته الذكية وانتشر اريجها في كل مكان .

وكما صورت له عاطفته القوية أن يجد عن لبنان وسحره في عن حبيبته وسحرها فقد جعل شجر الهادي يهش لمرآها ويفرح بلقاؤها ، وليست هذا فصلا بل استمد نسيم الصباح من طيبها وعطرها ما جعله يبدو منتشيا مدياً بنفسه ، وحينما دنت من السطح بدت الأزهار وقد ازينت بأبيض الطل وأجمل الزينة ، وحين لمحت الأليار طيف الحبيبة صفقت لها ومدت بأعذب الالحان .

والشاعر هنا يصور فتاته تصويرا دقيقا مع مراعاة الاستدلال بكل مظهر من مظاهر الجمال على ناحية محفوية يجدها عند محبوبته مما يثبت لها الطهر والحفاف ويرقى بها نحو عالم ملائكي .

فهذه الصورة من الفزل ، على نحو جديد لم نألفه عند زميلينا :  
ابراهيم طوقان وعبدا الرحيم محمود ، والشاعر هنا حين يصور الجمال تدفصه الى ذلك عاطفة قوية دون أن يربط نفسه بتشبيهات تقليدية وصور قديمة مكررة ،

(١) د. محمد قدوره - محاضرات عن خليل مطران - القاهرة - ط ١ ١٩٥٤ ص ١٢ - ١٤

وذلك لأنه يلجأ الى احساسه ليستمد منه قوة الوصف والى فكره ليستعين به على التصوير الدقيق ، وهو الى جانب ذلك يعجب بالجمال الحسي ولكن لينفذ مسن غلاله الى ما هو أسمى ، فهو يبحث عما وراء هذا المظهر من جوهر سليم .

فالشاعر لا يتقزل بحسنها ويضربها وغذاها الا لما وجدته فيها من أخلاق باهرة ولا تفتنه هفاهها الا لما وث عليها من روح طاهرة ، ولا يرى في حسن القوام الا براعة الطفولة ، فالجمال الذي يبحث عنه هو كل ما يصور الصفا والعفاف والطهر ، ولذلك كان حب أبي سلمى لها حبا تسمو به العاطفة على الفريزة .

دنيا الهوى والأمانى كيف أنماها والصن أبدعها والشر وشامها  
في جودها نفس الصناء منتشر وأفقا فيه لو تدرون سيماها (١)

ويتحدث في قصيدة " ليلة على الشاطى " عن ذكرى لقاء تم بينه وبين فتاته على رمال الشاطى مستعملا الوصف التحليلي والتصوير الدقيق ، فهو يصف الموقف ، ويتمثل الحالة ويصور الحركات والسكنات ، ويصرض المفاعر والانفصالات ويلائم بين المواطف والجو بصورة عامة فتبرز لنا من كل ذلك لوحة كبيرة جميلة يلونها الشاعر بالظلال والالوان التي تناسب البيئة الطبيعية التي يلتقط منها هذا المشهد . والحالة النفسية التي تلامس الخصيات وتستلزمها الحوادث ، فهو بعد المقدمة التي يحبر فيها عن استمنا به المذاب والهجر ويبين مدى ما يحتمل في قلبه من الشوق لمرى الحبيبة ، ينتقل الشاعر الى وصف ليلة لها ذكرى جميلة في نفسه حيث يصف التقاءه وحيدين وكان لقاء مشيرا وعذبا جميلا ، ويضرب الشاعر في الخيال فيصف لنا كيف أن رمال الشاطى تتحول الى عبي لا كالرمال بمجرد أن لامست قدسها هذه الرمال ربما كان هذا الشيء الذي تحولت اليه كان أصفى جوهر من التراب لأنه مستمد من عنصر الحبيبة وجوهرها الفرد بحيث يمكن القول اننا نستشف في هذه القصيدة ما يصح أن نسميه بالطول المعرى . فالحبيبة قد طلت بالطبيعة فاستحالت الطبيعة الى عنصر من

(١) يرجع الى صفحة ٩٢ - ٩٣ من رسالة الباحث .

عناصر الحبيبة • وهذه عاصية تتميز بها صور أبي سلمى المركبة حيث تسترجع  
شخصيته بالطبيعة وتبادلها المعاني والاحاسيس ، وكأن الطبيعة عنده كائن حي  
يتمتع بخصائص البشر من خوالج وأحاسيس ، بل ان الشاعر يخلق في كثافات الطبيعة  
أرواحا يفاجئها ويبادلها الحنك والشعور • انظر اليه وهو يقتل بغيا لـ  
الى البحر فيناجيه ويبادلها المشاعر والاحاسيس ، انه يصور حركات امواج البحر  
وأنين مياهه فيما يشبه القباب والفكوى ، وكأن الشاعر يجد أن الداء الذى  
يشكو منه وهو داء الحب قد وجد ما بينه وبين البحر فيجمل عبارات الصراخ  
للبحر بقوله : « انهما ليما أول محبين يشكوان الهجر والحب » •

ومكنا فمن خلال نظرتة الشاملة للكون تتبدى صورته في مشاركة الطبيعة ،  
هذه المشاركة الوجدانية التي لاحظناها في هذه القصيدة حيث يصبر أبو سلمى  
فيها عن الحب الرومانسي الشامل الذى يجمع بينه وبين الكائنات في الطبيعة (١)  
بما يشبه الاتصال الروحي والمعاني الصوفية •

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| يا ليلة ظل الرقيب بها وقد   | عفت ذوائبها على الأهباب       |
| يسرى النسيم مضطأ أردانه     | بالحب مرتميا على الأعتاب      |
| متطيرا بالطل عفد رحابها     | مقشرا بالدمع عند رحاب         |
| وترى النجوم مطلة وعيونها    | عوف الفراق ندية الأهداب       |
| والبدر محزون يحقق حزنها     | فيميل مختفيا وراء سحاب        |
| وقفت على صدر الرمال كأنها   | غلق الصباح مزمل بثياب         |
| يا ومل كنت من التراب وحينما | وقفت عليك غدوت غير تراب       |
| ورأت عباب البحر يفكو حبا    | فرمته من آمالها بحباب         |
| يا بحر لا ترمل أنينك انهما  | فملت بنا ما لم يكن بصاب       |
| مؤن عليك فلست أول عاشق      | بت الهوى وفكا الى الأصباب (٢) |

(١) د • محمد غنيمي دلال - الرومانتيكية - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٦ ص ١٥١

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - جريدة فلسطين - يانسا -

ولم يقف اتقان أبي سلمى لفن الشعر التصويرى عند هذا الحد ، بل دفعه  
ذلك الى أن يدعو بشعر الرثاء نحواً يخرج على ما هو مفهوم في باب الرثاء فسي  
الشعر الصربي القديم والحديث فهو في رثاء الأحرار والوطنيين الذين قدموا  
تضحيات وطنية ، وكانت لهم وقات صلبة من المستعمرين وعملائهم يتناول المرثي  
من خلال أعماله التي قدمها لوطنه ونصبه ويفتخر بوقفاته الصلبة المشرقة  
ثم ينفذ من خلال هذه المقدمة من مجال الرثاء الى مجال السياسة والوطنية فسي  
محاولة للمزج بين آلام الأمة بفقد أبنائها الأحرار ، وبين القضايا الوطنية  
والآلام النفسية العامة . وهي صور مكتملة وان تألفت من صور جزئية غير متشابهة  
الاتكار ، الا أنها تنتهي الى أصل عاطفي واحد صحيح ، ذلك لأن الداعي لا يعتمد  
على ما بين الافكار من تمايه اعتماده على ما بين حالات الصور من تجاوب وتناظر (١)  
ويظهر وينطبق هذا اللون على قصائده في رثاء : صبرى الصلي ، عزيز  
أباطه وعمر فاعورى أما في قصيدة " رجاء " فالصورة التي يستخدمها عضوية  
يتحاون على رسمها الشكل والمضمون ويتوافر فيها مع الصدق جمال التصوير  
وكماله فتقوم الصور الجزئية بتأدية وظيفتها في داخل نطاق هذه الوحدة .

يستهل الشاعر القصيدة بوصف الموقف الشعوري الذي يعالجه وهو يرثي  
الشهيدة ذات الخمسة عشر ربيعاً التي ثوت على سفح أرميا بجانب غيمة باكية  
والشاعر هنا يصن اختيار المواقف النفسية النابعة من صحوره الداخلي وينتقي  
لها الالفاظ الموحية والمصبرة والمؤثرة ، وسد جثمانها الثرى وسرعان ما  
لفه النسيان . كما لف النسيان بلانها فلسطين وقد حنا الليل عليها فألقى  
عليها غلالة من هدوئه وسكونه وأسراره ، كما حنا عليها القبر فلفها بهدوئه  
وسكونه وسره ، ولم نجد الأبيس المؤاسى سوى النجوم التي تضيء ظلمة الليل  
من حولها ، ولكن قلب فلسطين كان أكبر في حبه وحنانه من كل قلب ، وتضم  
هذه الأم الرؤوم الى صدرها قلبين تمنحهما الحنان والسلام اللذين افتقداهما  
على ظهر الأرض ، هذان القلبان اللذان وسدا صدر الأم الحنون " فلسطين "

(١) د . مطفي ناصف - الصورة الأدبية - مكتبة مصر - القاهرة - ط ١ ١٩٥٨ ص ٢٧



هما قلب رجاء ، وقلب الكفاح الفلسطيني ممثلا بالشهداء الخالدين . ومع أن  
الدماء ما زالت تنزف من هذين القلبين كناية عن استمرارية البذل والعطاء ،  
الا أن هذه القطرات في تزيفها المستمر تطهر الوطن ويرتفع نورها ليضيء قلب  
العرب .

ويفتقل في المقطع الثاني من القصيدة الى تجسيد عناصر الطبيعة بحيث  
تلمس قوة الفن المركب في عصر أبي سلمى الذي يمزج بين الخوض الوجداني والقصي  
والخوض الوصفي وتخصيص الطبيعة وتجسيم مفاهدما ، كما يجمع بين وحدة الموضوع  
وتسلسل الخواطر وقوة الفكر وسمو الخيال مما يعد جديدا على الشعر الفلسطيني  
والشعر العربي الحديث والمعاصر ، فيجمل روح " رجاء " تناجي شاطي" يافا الذي  
لم ينسها كما نسيها الأهل ، بل كان وفيا حافظا للجميل ، ويفتقدما البحر  
ويجهر الموج بالبكاء وتهدج به عواصف الشوق ، وأخذ الشاطي يسأل عنها فلا  
يجيبه الا رجح الصدى والهوا ... ويقتنم الشاعر القصيدة بأن يمزج بين الماديات  
والمعنويات حينما يجعل روحها تهوي على شكل نجم ضئير ... هوى على الأرض التي  
رويت بدماء الأبرياء .

وهو يؤكد في هذه الصورة على أن دماء الشهداء هي مشاعل تضيء طريق  
العرب ، وتنير قلوبهم وتطهر أرض الوطن ، وهي معان جديدة وسامية ، ويحمد  
الشاعر في هذه القصيدة كما في القصائد السابقة الى اشراك الطبيعة احساساته  
في جميع مظاهرها وتكشف هذه الصور عن ثقافة الشاعر الواسعة وتجاربه الصادقة  
وعمق نظره الى الحياة والخلق والطبيعة والحب .

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| مرت كما مر شمع الضياء     | منسية مثل بلادى رجاء   |
| من أدمع الا دموع السماء   | أغفت على سفح أرحام ولا |
| من مؤنس الا النجوم الوضاء | ولفها الليل برفق وما   |
| قلب فلسطين كما الحب شاء   | لما جفاها كل قلب حنا   |
| قلبان ظلا يتزفان الدماء   | وضعها بل ضم تاريخه     |
| يا مشعلا قلوب شمعي أضواء  | يا قطرات طهرت موطننا   |

.....

٢- لم ينسها شاطي\* يافا فقد  
وكلما سارت وأترا بهيها  
مال على أمواجه هامسا  
والقففت البحر ولم يلقها  
وأجهش الموج وماجت بسه  
ويسال الشاطي\* عنها فلا  
كانت تفاجيه انا الليل جاء  
هوقا على تلك الرمال الظماء  
قد درجت فوق الرمال الطيباء  
ذات مساء .. أين غابت رجاء ؟ !  
عواصف الشوق ولا من لقاها  
يجيبه الا الصدى والهوا\*

.....

٣- ما حملت رجاء يوم الندوى  
مدت القدس جناح الهسدى  
ثم هوت نجما ضفيرا على  
أرض تروى بدماء الأرياء (١)  
الاشطايا روحها والدماء  
على جناح القدس كانت رجاء  
أرض تروى بدماء الأرياء (١)

.....

تلك كانت مقدره أبي سلمى الفنية في الأخيلة والصور الصرية فهو لا يفوته أن يصف الجماد والاشياء فيجعلها حية تدرك كل ما حولها من حركة وصور المعاصر والحوادث والمفاجآت وصف الناس والشخصيات ملونا صورهم بشئى الانفعالات والحالات النفسية التي تملكهم كل ذلك في وحدة شاملة مترابطة تجمع بين أجزاء القصيدة كلها وتوحد بين أقسامها حيث تسلسل الأفكار والترتيب المنطقي للغواطس ولهذا برع أبو سلمى في هذا اللون من التصوير والاعيلة على شكل يميزه عن غيره من الشعراء الفلسطينيين والمرب.

وأعتقد أنه وان كان يكثر من تزيين أخيلته المجنحة بباقات من مظاهر الطبيعة المختلفة والالوان والظلال والطيب والمطور مما جعل الدكتور ناصر الدين الأسد يتمنى لو قلل الشاعر من ترديدهما حتى لا تلهي الحس وتجنح الخيال وتخدع الرقى (٢) ، ففي رأبي أن ما يشفح له في خياله المجنح أنه كراحد من المتأثرين بالرومانسية يلجأ الى الطبيعة يبعثها آلامه وغوالج ذاته فتشاركه مشاركة وجدانية وتمتجيب له بمناظرها التي تلائم احساساته واحواله ، فتعطي صورة فنا جميلا مركبا ، الا أننا في الوقت نفسه نقر الدكتور الأسد على أن كثرة ترديد عبارات وألفاظ الطيب والمطور والزهر والورد قد ترهق الحس وتكد الذهن ولكن الشاعر قد أحسن الملائمة بين الألفاظ والمبارات التي جاءت في قصائده

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرود - دمشق - ط ٢ ٢٩٦٣ ص ٩٢ - ٩٤  
(٢) د . ناصر الدين الأسد - الشعر الحديث في فلسطين والاردن - معهد الدراسات العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٦٠ ص ٣٢٠

## أبو سلمى نائرا

علاقته بالكلمة :

تبدأ علاقة أبي سلمى بالكلمة منذ عام ١٩٢٦ حينما نشرت له قصيدة فسي مجلة الميزان الدمشقية التي كان يصدرها أخوه أحمد شاكر الكرمي وهي مترجمة عن قصيدة " اذكرني " للشاعر الفرنسي " الفريد ديموسيه " وكان أبو سلمى وقتها طالبا في مدرسة التجهيز " مكتب عنبر " بدمشق وتوالي بعد ذلك نشر قصائده في مجلة الزهراء القاهرية التي كان يصدرها محب الدين الخطيب فسي مجلة الممرض البيروتية لصاحبها ميشال زكرو ثم في مجلة الرسالة القاهرية لصاحبها أحمد صن الزيات .

أما نشاط أبي سلمى في الصحف الفلسطينية فقد بدأ في الثلاثينات حيث كان يحرر الصفحة الأدبية في جريدة فلسطين اليافية لصاحبها عيسى العيسى ويوسف العيسى وكان يشاركه تحريرها صديقه الشاعر ابراهيم طوقان ، كما كان يكتب في زاوية أزهار وأشواك في جريدة الدفاع اليافية لصاحبها ابراهيم الشقبي ، وكان عضوا في عصبة القلم الفلسطينية التي كانت تضم : عارف المزونسي ، رثيف النوري ، حنا سويدا ، رجا الحوراني ، خليل البديري ومحمود سيف الدين الايراني ، وقد تأيت هذه الجماعة على اصدار صفحة أدبية خاصة في احدى الصحف الفلسطينية بأقلام اعضاء عصبة القلم . ومن الصحف الفلسطينية التي نشرت له مقالات أو قصائد : جريدة صوت الشعب البيتلحمية لصاحبها عيسى البندك ، ومجلة مرآة الشرق لصاحبها بولس عباد ، وكانت تصدر في بيت المقدس .

وكان أبو سلمى ينشر قصائده ومقالاته في هذه الصحف باسمه الحقيقي تارة وباسمه المستعار " ابو سلمى " أو بأسماء أخرى يتستر وراءها مثل : ذوالغال ، أحد الناس ، وابن قيس (١) .

أما في مرحلة ما بعد النكبة فقد تولى الاشراف على الصفحة الأدبية في مجلة المضحك المبكي بدمشق لصاحبها حبيب كحالة وكان يذيل توقيعها باسمه

(١) عمام العباسي - جريدة الاتحاد - حيفا - ليال مع أوراى أبي سلمى

الحقيقي أو بأسماء مستمارة وكان ذلك في الستينات كما أسهم أبو سلمى بمقالاته وقصائده في المجلات العربية والسورية كمجلة المعرفة السورية ومجلة الهلال المصرية • ومجلة العربي الكويتية ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وجريدة القبس الدمشقية ومجلة الثقافة الجزائرية •

كان أبو سلمى شاعرا مبدعا وكاتبا بارعا • ولئن كان أبرز آثاره هو شعره فان هناك صوراً قلمية بارعة وفق فيها قلم أبي سلمى أيما توثيق وقد ظهرت هذه الآثار القلمية في الصحف أو القيت في المحاضرات والندوات أو المؤتمرات الأدبية •

وهكذا • فكما حملته جناحاه القويان بعيدا في آفاق الشعر • حملته عطاءه الثابتة في ميادين النثر • كان شاعرا وكان كاتبا ثم شاعرا أن يقف بين الشعراء والكتاب يرفع بيده المخلصة الجريئة ميزان النقد الأدبي يزن به نتائجهم ويحكم له أو عليه كما شاع أن يقف من قضايا مجتمعة موقف من يرى الخلل ويلمه فيدعو الى اصلاحه وينوه بكل عمل حسن ويدعو الى تعجيله ولقد كان أبو سلمى ناقدا اجتماعيا كما كان ناقدا أدبيا فقد عالج عددا من الموضوعات الاجتماعية داخلية وخارجية بأراء ناضجة ولهجة صادقة نابغة عن ايمان مخلص للمثل الانسانية الحليا •

### أبو سلمى ناقدا

كأى ناقد تام الأناة • كان لأبي سلمى في النقد آراء متلاحمة • منبعثة عن ايمانه بمفاهيم عامة عن الشعر والشاعر والأدب والأديب • ويرى الدكتور هاشم ياغي • أن أبا سلمى • كان أحد الشعراء الذين شاركوا في حركة النقد الأدبي في فلسطين قبل النكبة • ومن يمكن أن يفضسوا تحت لواء الرومانسية (١) • وفي رأبي انه يجنح في نقده نحو التيار الرومانسي الايجابي الذي انتهى به الى حدود المدرسة الواقعية •

(١) د • هاشم ياغي - حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين - معهد الدراسات والبحوث العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٧٣ ص ٤٩

ولعل من ابرز اعماله النقدية خلال هذه المرحلة : دراسته لشعر شوقي .  
وتجمع هذه الدراسة بين النقد التفسيري ، والدراسة الجمالية والأدبية ، وانا  
راجعنا معظم المقالات والدراسات والقائد التي كتبت أو ألفت عن شوقي خلال  
هذه الفترة ، سواء في فلسطين أو في البلاد العربية الأخرى ، وجدناها حافلة  
بالمدح والتقريظ " فقد بلغ من بعضهم وهو أستاذ كبير في مصر ، أن قال :  
ان اللغات بأسرها تمجز عن وفائه حقه ، فاننا أردنا أن نرثيه فيجب ان نخترع  
لغة جديدة وبعانا جديدا لملنا نستطيع أن نفيه حقه ، وهيهات أن نستطيع ذلك " (١)  
فانا عرفنا هذا ، أدركنا أن موقف أبي سلمى في هذه الدراسة كان دقيقا  
وحرجا .

والواقع أن اعجاب أدباء وشعراء فلسطين بشوقي قد فان اعجابهم بأي  
شاعر آخر في الوطن العربي . يدل على ذلك ، وفرة ما كتب عنه ، وفرة عدد  
الشعراء من أبناء فلسطين الذين رثوه بقصائدهم (٢) . وقد قام الشاعر والأديب  
المحقق محمد خورشيد المدناني بجمع وترتيب هذه المقالات والمحاضرات والقائد  
التي كتبت وألفت عن شوقي في كتاب بعنوان " أمير الشعراء شوقي بين العاطفة  
والتاريخ " .

وقد ألقى أبو سلمى هذه الدراسة في محاضرة في النادي الثقافي العربي  
بالقدس عام ١٩٣٢ وهي واحدة من المحاضرات والندوات التي نظمتها لجنة احياء  
ذكرى شوقي في مدن بيت المقدس ، ونابلس وحيفا بمناسبة ذكرى الأريمين لوفاته (٣) .  
يعرض أبو سلمى للناحية الاسلامية ، والحياة والطبيعة والمرأة فيرى  
في شعر شوقي الاسلامي ، أنه كان ذا أثر بارز في تبوئه هذا المركز الفخيم  
بين شعراء العصر الحديث . ويتحدث عن الاسلام في شعر شوقي فيقول :  
"علنا لا نبالغ اذا قلنا ان الاسلامية هي التي أغنت بيد شوقي وكانت له أكبر

(١) د . عبدالرحمن ياغي - حياة الأئب الفلسطيني الحديث - المكتبة التجارية  
للطباعة والنشر - بيروت ط ١ ١٩٦٨ ص ٥٤٢

(٢) د . كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر -  
مكتبة الانجلو المصرية ط ١ ١٩٣٣ ص ١٣٥

(٣) محمد خورشيد المدناني - أمير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ  
مطبعة بيت المقدس - ط ١ - ١٩٣٢ ص ١٦٤

عون على تبوء هذا المركز الفخيم ، ولا أعني بقولي هذا ، أن الروح الاسلامي  
وحده هو الذي ناوله اللواء ، بل ان الألب الاسلامي الذي يشرق في شمره فتمن  
القلوب وحر الأبواب وأنجده وأيده فلا عجب ، انا التفاته الى " عالم  
الحرب " محمد بن عبدالله قائلاً :

أشرق النور في الصوالم لسا بشرتها بأحمد الأنبياء  
ومردنا

بك بشر الله السماء فزينت وتضوعت مسكا بك الضباب  
واذا أراد أحد زيادة في معرفة الاسلام قال :

ولا أزيدك بالاسلام معرفة كل المروءة في الاسلام والحب

وشوقي لا يكتفي بالموضوعات الاسلامية ، بل تستهوى نفسك هذه اللحظات  
والحوادث الاسلامية المنبثقة في أرجاء شمره تكلمك من بين السطور والملوك  
الاسلامي يكاد يشارك فتلمس جلاله وترى جماله " (١) .

أما الحياة في شمر شوقي ، فمن وجهة نظر أبي سلمي أن الشاعر وسؤال  
يؤدي رسالته كما أوجيت اليه ومطابحها الخاص ثم يطويه الزمان ، وتبقى رسالته  
كما هي عالمة أبداً .

ولو كان شوقي في موضع حافظ ورأى الجانب الأسود من الحياة لكان  
لللبؤس الطان عالمة ، وللمدح بيان ناطق في كل زمان ومكان ، لأن الشاعر عريضة  
وحنما لا تكفي لتصوير ألم الضير ، كما أن الألم لا يكفي لخلق الشاعرية (٢) .  
ونلاحظ في هذه الفقرة ، أن أبا سلمي قد تنبه الى الشيوخ الاجتماعية  
التي كانت تقيم الفرق بين حافظ وشوقي ، فهو في هذه اللوحة الذكية والرؤية  
الواقعية ، انما يحطي تعليلاً دقيقاً لأثر البيئة والظروف في التكوين النفسي  
والاجتماعي للشاعر .

(١) محمد عورشيد الحدادسي - امير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ

مطبعة بيت المقدس - ط ١ ١٩٣٢ ص ١٦٥

(٢) المرجع السابق ص ١٦٩

ففي حين كان شوقي ابن بيئة غنية مترفة ، فقد نشأ حافظ ابراهيم يتيماً فقيراً . لذا كان من الطبيعي أن يحيى شعر الحياة عند كلا الشاعرين انعكاساً لواقع بيئة وظروف كل منهما .

ويرى أبو سلمى في شعر الطبيعة عند شوقي أنه يمثل قوة احساس الشاعر بجمال الطبيعة ، وصدق عاطفته لها حيث اجتلى من وجه الطبيعة سمات الجمال يتخبر منها ما الصن فقال في لبنان :

لبنان والخلد اختراع الله لم يرسم بأزين منهما ملكوته  
ملك الهضاب الشم سلطان الربا دام السحاب عروشه وتغوثه  
وصف ربوعه وربوته والتين والتوت فيه فيقول (١) :

وكان أيام الشباب ربوعه وكان أحلام الكما ببيوته  
وكان اثناء الفوائد تينه وكان أقرط الولائد توته

أما ما نسب اليه شوقي في كلامه عن المرأة ، فلعله كما يقول الدكتور ماعص ياغي من أبرز ما عذ أبي سلمى على شوقي (٢) .

يعرض أبو سلمى لهذا الجانب من الشعر فيقول : " ان نظرة شوقي للمرأة كانت نظرة انسان عادى فقط ، يراها فيتعجب كيف أن هذا الجمال مبرقع ، وجمال الطبيعة سافر ، ثم ترمده التقاليد ، وتستبد به فيقف في موقف التلميح ، والايحاء فهو قلق متحير بين عاطفته الفنية وتقاليده .

لم تملأ المرأة أوجاء قلب شوقي ، بل أكاد أقول ، ولا ناحية فيه لـم يساجلها الرصاص والصدق والنبل واللؤم ، لم تتمر قلبه فينقلنا الى عالم النعيم ، ولم تحطه نيهوي بنا الى الجحيم ، ولم تلمب أناملها الرقيقة بأوتار قلبه فيحن حنيننا ، ولم تصف نبيئن أنينا . الى أن يقول " وقد يتكلم شوقي عن المرأة - وهنا نادر - ولكنه يتكلم بلسان شعراء الماضي ، وعجيب

(١) محمد غورشيد العدناني - امير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ

مطبعة بيت المقدس - ط ١ ١٩٦٢ ص ١٧٨

(٢) د . ماعص ياغي - حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين - معهد البحوث

والدراسات العربية - القاهرة - ط ١ ص ١٣٠

أن يكون أمير الشعراء في ظلل المرأة شاعرا مقلدا وعجيب أن لا تقف في طريقه " بفت حرام " تصيده الصجل كي يصح شاعر العرب شاعرا عالميا وأنا دعاه المحيط وأما بته النهضة النسائية لمناجاة المرأة كانت تلك التجوى معالا يطلع على الأئمة .. (١) .

واضح في هذه الفقرة ، أن أبا سلمى يرى أن شعر شوقي في المرأة لا يمدو كونه من الأعراض التقليدية التي لا تنبئ عن عاطفة صادقة ، وأن اغلب شعره في هذا المجال متكلف ، لأن قلب شوقي لم يصره حب المرأة ، ولهذا فقد خلا من أي مضمون حقيقي للحب ، أو العواطف والاسيس النابعة من نفسه ووجدانه . ولو اتبع لشوقي هذا الحب الحقيقي للمرأة ، لما استحق أن يكون شاعر العرب فحسب ، بل شاعرا مرموقا في صف الشعراء العالميين .

ونلاحظ أن أبا سلمى يحرص على التفسير والتعليل في هذا النص حرصه على التقييم وإظهار القيم الجمالية والأدبية . وهو في أسلوبه يصر عن رهافة شديدة في الاضمار ولمحات ذكية في التحليل والتعليل ، وان كان مما يؤخذ عليه ، فهو استعماله بعض المجازات على غير مقتضى الحال كقوله في الجانب الاسلامي من شعر شوقي : " فلا عجا اذا ، في التفاته الى خالق العرب محمد ابن عبدالله " وهو يقصد باعث العرب على مثال لم يسبق اليه .

قال رسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يجي لشعب خاص أو قوم

معينين وإنما جاء هاديا ومديرا للناس كافة . قال تعالى في كتابه العزيز :  
" قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا " (٢)

كما أن الخلق صفة من صفات الله تعالى ، وان كانت وفق التقدير المجازي في كلام العرب ، " غير مصحومة بالألف واللام " تعني ابتداء الشيء على مثال لم يسبق اليه (٣) .

(١) محمد غوريشيد المدناني - أمير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ

ص ١٧٣

(٢) ابن منظور - جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري - لسان العرب - السناو

المصرية للتأليف والترجمة والنشر - المجلد ١١ ص ٢٧٢

(٣) القرآن الكريم - سورة الاعراف - آية ١٥٧



## رسم الشخصية

وقد عني أبو سلمى بأسلوب رسم الشخصيات ففي هذا الأسلوب من حسن اختيار اللفظ وبراعة التأليف وجمال النسيج ما يلفت النظر . ومن نماذج هذا الأسلوب ما رسمه قلمه لشخصية الفنان المرحوم يحيى اللبابيدي<sup>(١)</sup>.

\* يحيى اللبابيدي - صفحة فنية طويت - غاب الفنان وترك أثرا وفنا في كسل بلد عربي ، فنه شعر وموسيقى .

كان يحيى اللبابيدي شاعرا بحسه وروحه ، شاعرا بانثقا ، كلماته واغتيار معانيه ، يأتي الى اللمحة الخاطفة أو النقطة المبتكرة فيلبسها ثوبا جذابا فكها فيقبلها الناس جنليين .

وكان الروح الشعري يضفي في قصائده وأغانيه الشعبية ، كان شاعرا بلحنه ، هذا اللحن الشرقي الهفهان الذي يتخلل في القلب ، ينتعج اللحن صب الاغنية ، اللحن السادر الطوه ، اللحن السهل الممتنع .

غاب يحيى عن الميرون واغانيه ملء الأسماع تتردد في كل فضاء عربي مداها في كل واد أينما كنت في ظلال الأرز ، أو في قلب الخوطة ، في وادي النيل أو على ضفة دجلة تسمع من كل فم عنب :

يا رمثني طير لأطير حواليك ، مطرح ما تروح عيونني عليك

ما تغلي غيري يقرب ليك ، يا رمثني شعره بجفونك ، لأرد الشمس عن عيونك

وتعلم سحرك وفنونك .

وكثير من هذه الأغاني العذبة ، اغاني يحيى اللبابيدي عمر كمر السورد ،

ثم ذهبت الفخارة والحبير ، حياتان متشابھتان .

ابراهيم طوقان ويحيى اللبابيدي ، حياة الشاعر وحياة الفنان كانا

يعيشان لفنهما مخلصين له ، ذلك للشعر وهذا للموسيقى وهل الموسيقى الا شعر .

(١) كان يحيى اللبابيدي مدير القسم الموسيقي في دار الاناعة الفلسطينية

بالقدس . ولد في بيروت سنة ١٩٢٠ توفي في الثالث عشر من آيار ١٩٤٣

أندم آل الجندى - أعلام الأندب والفن - دمشق - ط ١ ١٩٥٤ ص ٣٥٨

كانا ينعمان بالحرية يتردان في هذا الفضاء الرحب يثنيان عند كل  
زهرة ، وفي كل روض ، وأمام كل حبيبة . استمذبا الزواج ثم حطهما المرض  
فرحلا الى العالم الآخر ، وترك كل واحد منهما زوجة كريمة وفية وولدا وبنقا  
صغيرين .

يا يحيى

لقد سبقك ابراهيم الى العالم الآخر ، ولملك وجدته الآن يترد على  
ربوة من روايي الجنة فالتقيتما بعد فراق غير طويل ، فتردا معا هناك بعدما  
ملاتما هذا العالم بالآثار .  
على أنكما أيها الصديقان أحياء في قلوب أصدقاؤكم ، أحياء في أشاركم  
وأغانكم ، أحياء بيننا في الفدوات والروحانيات في كل حين . أنتم أحياء  
ولو كنتم وراة الضيب غف الشاطيء المجهول (١) .

والصورة التي يرسمها أبو سلمى لفنصية الفنان يحيى اللبابيدي ، تنبض  
بالحياة وتجعلنا نشعر بالسماة الفنية التي تميزت بها هذه الفنصية ، هذا  
الفن العميق الذي تميز به يحيى اللبابيدي لا يمكن أن يكون عارضا ، انه متأصل  
في نفس الرجل ، كيف لا ، وهو كما يصفه أبو سلمى شاعر بصره وروحه ، والروح  
الشعري يضفي في قصائده .

وعن علاقة الشعر بالموسيقى يقرر أبو سلمى أن الشعر والموسيقى شيء  
واحد يشد بعضهما ازر بعض يضفيه ويثريه . وهذا الرأي يتفق مع ما تنادي به  
المدرسة الرومانسية بالصلة الوثيقة التي تربط الشعر بالموسيقى وباشتراكهما  
مما في عنصر الايقاع وبأن الموسيقى والشعر يتلاقيان بحيث يحدث من اندماج  
اللحن بالكلمة أن تصبح لحظة الحب أكثر روعة واشراقا "٢" .

ويوازن أبو سلمى بين الموسيقى يحيى اللبابيدي والشاعر ابراهيم طوقان  
فيبين أن كلا منهما عاش لفنه مغلما له ، ذلك للشعر وهذا للموسيقى ومما

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جريدة الدفاع - أسواك وأزهار -  
٩ آب ١٩٤٣ .

(٢) الدكتور نعيم صن اليافي - الشعر بين الفنون الجميلة - المكتبة

متأبهاً في عقهما للحرية ، فهما كانا يغمسان بالحرية يضردان في هذا الفضاء  
الرحب ، يفتحيان عند كل زهرة ، وفي كل روض وأمام كل حبيبة ، وكالما استعذبنا  
الزواج ثم طمهما المرض فرحلا الى العالم الآخر ، وترك كل واحد منهما  
زوجة كريمة وفية وولداً وبناتاً صغيرين ، وكلا منهما ملاً هذا العالم بالثأر والمد ،  
لهم أحياء في أعمارهم وأغانيسهم .

### النقد المسرحي

مسرحية " ثورة بيدبا " للأديب اللبناني رثيف الخوري  
قبل أن نعرض لأبرز الجوانب في نقد أبي سلمي لمسرحية ، ثورة بيدبا  
القمية وهي من نظم وتأليف الأديب اللبناني رثيف الخوري ، لعله من المفيد  
أن تعطي موجزاً للمفكرة التي استمدت منها أحداث هذه المسرحية وشخصياتها .  
بعد أن استتب للاسكندر الكبير الحكم في الهند ، ووضح عليها ملكاً  
من أتباعه ، وقفل راجعاً ، فثار الهنود على هذا الحاكم وخلصوه ، ونصبوا  
مكانه ملكاً منهم اسمه " بيليم " لا يكاد يستقر على العرش حتى يطفى ويتجبر ،  
ويفرض على شعبه اثقل الضرائب ، ويصطحب لتحويلها أفضح الأساليب حتى يعم  
البؤس ، وينتشر الظلم بين الرعية فيرى الفيلسوف " بيدبا " أن ينصب  
الى الملك ليمطه فتكون نتيجة هذا النصح أن يودع السجن (١) .  
يستهل أبو سلمي نقده لهذه المسرحية بالتنويه بالقيمة الدفالية  
والإنسانية لهذه المسرحية نظراً لما تحققه من ازاحة الستار عن عيني الشعب  
المظلوم حتى يرى النور ، ثم يستعرض لأهمية الأديب الملتزم الذي يؤدي رسالته  
الشمبية فيقول :  
" ما قيمة الأديب إذا لم يؤدي رسالته الشمبية وهي ازاحة الستار عن  
عيني الشعب المظلوم حتى يرى النور ؟ ! " .

(١) لعنت هذا الحكاية التي هي مصدر المسرحية الانسانية عن مقدمة كتاب كليلة ودمنة  
الذي وضعه الفيلسوف بيدبا - مطبعة كرم - دمشق - ص ١٢٥١١ وعن قصة وضع  
كتاب كليلة ودمنة - التصريف في الأديب العربي ج ١ - ط ١ - بيروت -  
تأليف رثيف الخوري ص ٢٣٦ - ٢٣٧ جريدة فلسطين - ٥ نيسان ١٩٣٦  
ثورة بيدبا من الأديب المصنف

وهك هنالك اسمى من هذا الأنب الذى ينقل لنا آمال الشعب وآلامه ، ويقوم

بتحليم الأغلال التى ترهق عقله وجسمه .

هذه هى رسالة الجيل الحقيقية التى يقوم بها رجال الفكر الحر فى

أوروبا ، والتى لم يلمع على أفقنا منها الا ومضات تظهر وتختفي ، حتى جاء  
رثيف الخورى وحمل لنا مسرحيته الشعرية " ثورة بيدبا " هذه القطعة التى

يتنورها العالم العربى الآن ، هذه الرسالة الشخصية يؤديها أحد أفراد الشعب

صادقا معلما وكأنتى برثيف مختبئا خلف أحد الأشخاص الذى يقول :

جئت عبدا واحمد الطأنى جئت عبدا لأننى سأثور

وثورة بيدبا أبدها نبل الفاية ، وروعة البيان أضف الى ذلك مجيئها

فى زمن هو فى أشد الحاجة إليها والى مثيلاتها .

فى المسرحية تحليل للنفسيات ودقة فى تصوير الطالة المضطربة التى

تقلي ، ولا أريد أيها القارئ أن أبحثك فى كل شخصية مسرحية ولكننى أعرض

عليك ثلاث شخصيات تمتلك عليك المناعر .

ثم يستعرض شخصيات المسرحية الرئيسية الثلاث :

أولما ( - ماه - مايا ) وهى امرأة هندية عجوز لم تقو الأعوام ولا سيئات

الظالمين على قتل ما فى أعماق نفسها من حب للحياة والحرية . انظر إليها كيف

يقوع قلبها بالتجاذيف على وجه الما ، وكيف يصبح فى وجه الطاغية .

" الساعة التى يفيق فيها النائمون آتية " . وانظر إليها كيف تصرف

غرس يديها فترتقب قدوم ولدما ليثور .

" يثور شبابيه ويفور غيظا ، ومضرم من حوالبه اللهب " .

هذه الأم الهندية اعجبت بها لأنها تلقي على الأمة العربية درساً فى خلق الفتيان

الثائرين .

أما الشخصية الثانية ، فهى العباب الثائر الذى يمثله الفتى " كنىكا " .

فهو مهما قال لا ترى الا شمعات تتطأير فى الفضاء ، يخرج من بيته بعد ما

يترك أمه الباكية ، وأباه الجريح وهو يقول :  
سنرسلها ثورة في البلاد ، يواكبها اللهب الأحمر  
وحينما يسأله رفيقه عما به ، يجيبه :  
الشمس تهبط جمرا ، وفي وحي جمر يسيل  
وعندما يفتح الشباب المهتدي من غوض المعركة يزمجر قائلا :  
ويح الشباب يطل يضطأ فوقه ، مستعبد ومظل لم يتفجر  
وإنا ارتعش السامعون ، وهمسوا في أذنه ان اغضض صوتك فالجواسيس فسي  
كل مكان صاح بهم :  
الجواسيس اين هم ؟ انا اعشى ، انهم من خيال رأس جبان  
إن يكوتوا هنا ، فليست من الديدان ، حتى أمهم الديدان  
وإنا أراد صاحبه أن يبكي ألما هزوا به :  
تبكي ؟ لمانا لا نشور على البطاة الأشقياء  
ونفل في الأرض السيوف الناقمات وفي السماء  
وهنا يكون الثائر مفكرا فيمضي الى حكيم الهنود ، ورأس البراهم عسى  
لديه خطة لتكسير نير المظالم ويحييه بتلك التحية الحمراء  
وليس لي من ملاحظة على هذه الشخصية الفذة الا قوله :  
" اظنوه اننا لا رحمة فينا ولا عطفه  
بلى ان المظلومين الذين يتحررون رحمة وحظا فانهم مهما صنعوا بالظالمين  
فهم واحموم ، لانهم لا يتوصلون الى عمر معشار ما عملوا بهم ، ويشهد  
بذلك دكتورنا العزيز (١) .  
أما الشخصية الثالثة فهي شخصية المصلح " أبي الأحرار " بيديا فهو أنسى  
نصب وكيفما دار يلقي بذور الإصلاح ، ويقول الحق مهما لاقى من أذى ويقلب  
وجوه الآراء على ضوء المقل الرجيح (٢) .  
زعموا النزوح هو الخلاص ، واشتمز من النزوح  
وإرى ضميري ان لزمتم الصمت ليس بمستريح  
.....

(١) كفاية عن الاستعمار - وهو هنا يقدم السخيرة بما يدعيه الاستعمار

من انه جاء للإصلاح أحوال الشعوب .

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - جريدة فلسطين - ٥ نيسان ١٩٣٦ -

ثورة بيديا - من الأئب الحاصف

ولما يعرف أن الاخلاص لا يكون الا بالذهاب الى ديبليم الملك بالوجه  
الفصيح ، يتفضض ضاف الايمان ، ويتشرعون بالاسباب وما أبدعه موقفا حينما  
يتشرع بعضهم بقول العلماء \* ان سليم العقل لا يجرى والتماح في لجة ما \*  
يصيح بيديا رأس العلماء هذه الصيحة الداوية :

شرف العلم لا يقوم بثوبه ، غذ لبابا وخل عفاك قسورا  
صاحب العلم من يرى كل يوم يطلب الانطلاق والتحريرا  
يقتضي العلم أن تفكك قيودا كل يوم وأن تحطم نسيرا  
.....

ثم يلتفت ويشير الى ما يهم العلماء ذلك الزمان وهذا الزمان :  
همهم ما همهم ؟ مركزهم مركزهم قام على من الدماء  
لا يفرنك ما يدعوته حكمة تلك احتجاج الجبناء  
.....

وانظر الى الشيخ المصلح ، كيف يحييه مناه المزيمة في الشباب ، وانظر الى  
جوره حينما يرى أن فكرته ثابتة في النفوس عندما يحييه كشكا  
تحية معلم الهند أبا أحرارها  
وانت من ثوارها ونحن من ثوارها  
.....

فيمضي في تنفيذ خطته ويوصي التلميذين الثائرين أن يرفعا الرايات اذا قضى  
ولم تتحقق الأمنية  
وان غالثي غائل المستبد قسيرا كما ترومان المجال ...  
.....

وهناك ، ترى عين الحكيم النفاذة ما تخفيه الليالي بين طياتها فيصف الثورة :  
ويا روعتها من منظر .. وانظر اليه كيف يؤدي رسالته الفكرية في  
أي وقت ، والى أي شخص وذلك حينما يقول للجندي الذي سيلقيه في غياهب السجن  
الق يا جندي لي سمعا وعذ مني اليقين  
يقظة حتى م تبقى آلة للظالمين  
انما أنت على نفسك للظلم معين

” ... وعندما ينتصر الحق ، ويتحرر العبيد يحيطون به ، ويطلبون أن يلمح  
التاج فوق الشيبة الطاهرة ، فتلتهب الفكرة الانسانية الحرة فيقول :

يوم ثرنا على التجبر والبغي كأننا قذائف البركان  
ما أردنا الا بأن يخلص الانسان من نير ربه الانسان

هذه هي الشخصيات الثلاث ولا أعني بذلك أن بقية الشخصيات باهتة اللون ،  
فكلها من الملك الظالم الذي يريد أن يطمس الضمير ، الى الوزير الموظف  
الذي يتمرغ في حماة الرياء والنفاق ، وبيع الوجدان لأجل قبضة من الذهب  
والورق الى قابض ، هذا الشخص الهزلي الذي لم يجد له ابو الخطاب (١) موقفا  
هوليا مع أن له ” أروع مواقف ” (٢) ولا يضرنا أن لا نكون ممن تلقى على  
الظهر من الضحك ، بل يكفي أن تكون خفيفة الدم ، أقول ، ان كل هذه الشخصيات  
رائع وجميل ...

وقد أخذ بعض الناس على المسرحية أنها خالية من اللون الضرامي ، ومع  
أنني والمؤلف نفسه ممن يؤمنون بسلطان الضمير ، ويخضعون له فأنني لا أرى لزوما  
له ، في أمثال هذه المسرحيات التي تصف حالات الأمم المغلوبة على أمرها  
والتي تصبى الى سحق القوى الغاشمة التي تدوس على أعناقها .

” والمسرحية خطوة جبارة نطلب أن تكون وراءها خطوات حتى يفوز الشعب ” (٣)  
وفي رأينا أن الكثير من ملاحظات أبي سلمى ، وتطيله للمسرحية يستحق  
الاعتماد ، كما أنه منا يشهد له بالفطنة وسلامة الذوق ، وسعة الاطلاع التاريخي ،  
وهو في دراسته لهذا النص يواصل نفس الاتجاه التفسيري والتقييمي . وقد صب  
أبو سلمى جانبا كبيرا من اهتمامه على مناقشة المشكلة الاجتماعية الأخلاقية  
التي تتضمنها المسرحية .

- 
- (١) هي كنية رثيف العجوري  
(٢) وجهت في النص على هذه الصورة ، والصواب ” أربعة ” لأن مقربها مذكر حيث  
ان الصدد يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المنكر .  
(٣) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - جريدة فلسطين - ٥ نيسان ١٩٢٦ -  
ثورة بيدبا - من الابد الماض .

وفي رأبي أن ملاحظاته الفنية قد حالها التوفيق ، وخاصة في تأييده لموقف رثيف الخورى من عدم ادخال الجانب الضرامي في المسرحية ، وهو ما عابه عليه بعض النقاد ، فالواقع ، أن مسرحية جادة كهذه المسرحية لا تحتاج الى وجود العنصر الضرامي فيها . الا أن أبا سلمى لم يتطرق في دراسته الى لفظة الحوار ، وتطور الأحداث ، إذ أن الحوار الشعري في هذه المسرحية لم يكن حوارا بالمعنى المسرحي الدقيق ، ولم يتطور الأحداث ، ومدفها الى الأمام فيصبح وسيلة للكشف عن مواقف الشخصيات ، وتصوير أزماتهم .

.....

وهو في ترجمته للأدباء والشعراء من اصقائه الذين عرفهم وغالطهم ، يفتح أمامنا كثيرا من الموضوعات ، وكثيرا من مفاتيح النفوس ، مما له اتصال بأدبهم ، ومما له اتصال بتاريخ الحياة الأدبية العربية المعاصرة . ومن الأدباء الذين ترجم لهم في هذه المرحلة ابراهيم عبدالقادر المازني ، وأمين نخلة .

### مع المازني :

أعفى أبو سلمى على صاحبه المازني ، وجزع على الحب وحنوده بخدمنا توالت مقالات المازني في الحب والمرأة التي نشرها على صفحات مجلة الرسالة القاهرية وسخر فيها من الحب والمحبين ، مبينا أن الحب نار لا بد أن تنمى ولا تبقى منه سوى ذكراه بعد ان تفتت الحرارة وتسكن النفس ، ويذول الاضطراب والقلق أو تنتفي دواعيها بفتور الرغبة (١).

ويقول أبو سلمى مبررا نقده لمقالات صديقه المازني وتمديه للدفاع عن الحب والهوى الذي عرفه المازني في المرحلة الاولى من حياته ، وأغار اليه في الحديد من قصائده التي يتمثل أبو سلمى ببعضها :

" ما قرأت كلمة استاذنا المازني " في الحب والمرأة " الا أيقننت أن هنالك مؤامرة على الحب - واحترنا - فجزعت .. لا على الأستاذ المازني

(١) ابراهيم عبدالقادر المازني - مجلة الرسالة القاهرية - في الحب والمرأة



فانه اذا لسوح بيده أو زوى ما بين عينيه ، رفع خصومه الرايات البيض ، ولا على المرأة ، فان لها من لمانها الطويل بقطع النظر عما اذا كان وراءه شيء أم لا - قد تستطيع به الوقوف أمام المازني ، ولكن جزعت على الصب في هذا الزمن الذي طغى فيه العقل .. أو مجموعات الاعتبارات والأمزجة والطباع - ولو أستطيع لرؤيت به ( أي العقل ) مربوطا بكثلة من الحديد تنقله الى الهوة السحيقة التي تليق به (١) .

ومن الواضح أن أبا سلمى كأديب وناقد تأثر بالمنصب الرومانتيكي الذي يعتمد على الوجدان والمواقف أكثر من اعتماده على ضوء العقل الكاشف لحقائق النفس ، والمطل لخصوما (٢) لا يستصن ظننا ان العقل على هذه الصورة من التقنين الذي يعتمد على الاعتبارات التي تجرى على الأمزجة والطباع ، بل بلغ الجزع والقلق بأبي سلمى حد التعبير عن رغبته " كما تقدم " بالقائم العقل إلى هوة سحيقة تليق به لو استطاع .

ويستطرد أبو سلمى في نقده للمازني بقوله : " وما دام المرء يعلق كل يوم غلقا جديدا فلم لا تأخذ الغلقة التي تميل اليها وتستهوينا ؟ " . وما دام الانسان يتحول الى صور شتى فلم لا نهضوا الى الصورة التي تروق في أعيننا ، والحياة قصيرة والهوى فضاح (٣) .

ويصود أبو سلمى الى قوائد المازني التي تصور ذكريات حبه بأسلوب القلق المفق على صديقه من هذا القلب الذي دفن فيه المازني ماضيه وذكرياته المنفمة بالحب والتي يحتز بها أصدقاؤه ومريده . يقول أبو سلمى : " فلأعد اذا الى أعماق الماضي الى المازني الفتي الذي دفنه :

مات المازني ثم أتى من مازن عنده على الأثر (٤)

- (١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة الرسالة القاهرية - المازني الماتق المدد ١٢٩ - ٢ مارس ١٩٢٦ - السنة الرابعة ص ٢٧١
- (٢) د . محمد مندور - الألب ومذاهب - مكتبة نهضة مصر - القاهرة - ط ٢
- (٣) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة الرسالة - المازني الماتق المدد ١٢٩ - ٢ مارس ١٩٢٦ - السنة الرابعة - ص ٢٧١
- (٤) هذا البيت لأبي سلمى

أزيمل عنه اللغات وابتعثه بشرا سويًا تتوهج عيناه بنور قلبه ، أيها  
الفتى المازني ! أين أنت تتعقم من المازني الذي أتى على الأثر وتكون لسا  
عونا عليه ؟ .

### صح أمين نخلية :

كتب أبو سلمى يقول : " بمد اطلاعه على كتاب " المفكرة الريفية " الذي  
أهداه اليه صديقه الشاعر والأديب والمطامى اللبناني " أمين نخلية " .  
" أقرأ ما كتب فأنا حريص على هذه الحروف المضيئة التي تنظما أبا بصرك  
ولا أدرى هل تكتب بالأزرّة الخالدة الغضارة الابدية الأمانة ، والافماهذه  
الغضارة والأمانة في شعرك وشرك .

### أعي أمين .

القلب يتلفت اليك كل حين وقد تفتح على مفكرتك الريفية ، كما كان  
يتفتح على شعرك وأدبك وعاطفتك ، فكأنما نثرت من المعنى في هذا القلب  
الف نجم ( على حد تعبيرك ) .

لقد سحت غبار السنين عن الكلمات ووضعت فيها سنى وحياة من اشعاعك  
وقلبك وجعلت الريف أنضر قلبا وكان حران غليبا ، وشم قرب النار ، ووارف الظل  
وعذومة العين أولا لا يكفي ذلك الريف ما له من طهي ، وأرنا ن موشاة جملته بها  
الطبيعة هناك ، حتى جئت أنت وزينتته وعطرتته ، وزادته نورا على نور وطيبسا  
على طيب ؟ ! وماذا تركت لريفنا هنا ، ولو نفتح فيه من روحك وأدبك  
لا تمر وناه على كل ريف حتى ريف لبنان !

ولكن ماذا أقول وحفنة من تراب الباروك " تناديك " فتضني لها السى  
الأبد ، ونظرة نامعة من عين الباروك تعمر قلبك فتهد تلك الديار الأدب  
والعباب والديار وتربة الصبا كما قلت أنت .. هي التي تحضن الأذواق والانساب

والطبايح •

يا أيها الناس ان البعد ود فمي فمن يقبل عني أرض لبنان  
لا أستطيع أن أصف أدبك وفيه رائحة لبنانك وشبابك الا بقول عمرو بن عبيد  
رأس المعتزلة ، على ما في ذلك القول من لوثة أعرابية ، حين قيل له ما البلاغة  
فقال : « تخير اللفظ في صن الاتهام وأنت الذي تطلع على الاقنعة بنظرة وتفتح  
آفاقا بكلمة ، وتخلق دنيا وات بجملة ، كل ذلك لأن قلبك يلحظ قبل عينيــــــــــــــــك  
ولحظة القلب كما قال صاحبك أبو العباس بن المعتز - أسرع غطرة من لحظة  
العين وأبعد مجالا ، والماقل يكسو الماني وشي الكلام في قلبه ثم يديهــــــــــــــــا  
بألفاظ كواس في أحسن زينة فأنت ، أنت وصلت المصريين بجبل الأيد ، لقد  
أغذت بيدي وسرت في الدرب التي بين البيوت في اثر بعض الخطوات المزينة ،  
ووقفت على محطات التذكر في تلك الدروب الرقيقة ، درب الأمل التي تمشي على  
موادها وتقبمها الأجيال •

كم جعلتني أتلحظ عندما ذكرت التفاح الذي فتح عيني آدم للنور ، وجعلتني  
أتعين الفرس لأسرق - نعم لأسرق - وأنا وأنت محاميان ! منديلا عزيزا لأغصه  
في عين تنفو في أصل الجبل وأستقبل به وجه الشمس عسى أن أحمل على السلوان  
... يا ليتنا كنا خلييننا !

وماذا أقول عن نسيم الجبل ، وحمولته الباطنة من الشوان والتحيات  
والقبلات ، وتلك العجرة التي لم تنزل تنظر في الطريق ، وذلك البساط الأخضر  
الذي نهضت زواياه الأريج تتلفت ، وتسال عنك ولا تغف أن يضيع عن الجبل فاذا  
أضحك دلي القلب ، وذلك النهر الذي يذهب بألف قصة كل يوم ، والقصب  
الذي تكتب به حلاوات الرسائل في القرية وتنضج فيه أنغام الصبابة في كل  
واد ... وتلك الحقائق التي لا يفرغ قلبها من الهوى ما دام النسيم قلقا  
يحمل الأريج ، والفلات اللواتي يتهاين بالفلائك المذيلة والمصاب الملونة  
في المنحنى ، أيام العناقيد والقطاف ينسمن خلف السطور فتتأرجح الأخراف  
وتتوهج من الحدود والثفسور •

الكلام عن كتابك في قلمي كبير ولئن تلجلج لسانى الآن ولم يف قلمي ،  
فالامل باللقاء غير بعيد ، وعندما أفتح قلبي فتقرأ وتحيد (١) ! ... »  
وبعد هذه التصورات والخواطر الرومانسية التي أنفجها أبو سلمى فسي  
قال هو بالضم أمبه يتناول بعد ذلك المفكرة الريفية بالنقد مكثفياً  
بالملاحظات التالية : يذكرها على استحيا ، لأن المفكرة نالت اعجاب أبي سلمى  
بمومها .

« على أن لي همسا أجمله خرزة زرقاء أرد بها العين عن الكتاب ، ذكرت  
كلمة القارئ ، في مواطن كثيرة ، ففي قصة الوردة اصطدمت بها عشر مرات  
فالقارئ الذى يحتاج الى شد أذنه عشر مرات في موضوعات الحب والوردة والبلبل ،  
لا حاجة لنا به يرحمه الله . وكلمة الف على فمك منذ القديم ، هذه الكلمة  
التي تزاحم ، كلمة القارئ في كتابك ولا أرى لما نا يقول الناس » كما يقام  
للإجلاء » بمد قولك الرائع قام الريف لنعسان وتلك العين العادية فسي  
أصل الجبل كيف تسميها خراوة ؟

أيها الحبيب الأليف أنت حامل لواء صاحب مدرسة في الأدب حفظك الله (٢) .

ولعل اعجاب ابي سلمى بأدب أمين نخله وطبيعة لبنان هو الذى جعله يقول :

« لا أستطيع أن أصف أدبك وفيه رائحة لبناتك وشبابك » .

وتكثفي بهذا القدر فيما كتبه أبو سلمى من دراسة ونقد لعدد من أشهر

الأدباء في مرحلة ما قبل النكبة .

والواقع أن ناقداً مثقفاً كأبي سلمى يمتلك من القدرة على التحليل

والتفسير والتقييم للأعمال الأدبية والفنية التي ينقد ، ومن رأينا أن أباسلمى

كان موفقاً في حديثه عن الإحساس الإنسانية النابعة عن النفس وفي مناقاته بضرورة

تحمل الأديب لمسؤوليته ومطالبته بأن يوحى الأديب بمسائله الفنية الخاصة بالرأى

والإتجاه الذى يرتضيه فيما يمرض من تجارب الحياة ومفاكلها ومشاكل شعبه ومجتمعه .

(١) عبدالكريم الكرمي - جريدة الدفاع - زاوية أزمارة - وأشواك - المفكرة

الريفية - تأليف أمين نخلة - بيروت - عدد ٥٢٢ - ١٦ آب ١٩٤٢

(٢) المرجع السابق

## مرحلة ما بعد النكبة :

كان لتسلم أبي سلمى مسؤولية الاشراف على الصفحة الأدبية في مجلة المضحك المبكي الدمشقية لصاحبها حبيب كحالة خلال الفترة الواقعة بين ١٩٦٠ - ١٩٦٩ ، و اشرفه على اللجان الثقافية في مدرستي جول جمال ، و جودت الهاشمي الثانويتين بدمشق في الستينات ، حيث عمل مدرسا لمادة الألب والنقد والبلاغة في الصفوف الثانوية ، وكذلك اسهامه في النشاط الثقافي في النوادي الأدبية في الجمهورية العربية السورية ، ومشاركته في المؤتمرات الثقافية العربية والعالمية ، اذ كان ذا نشاط ملحوظ ، ودور بارز في مجال الألب والنقد على الصيدين العربي والمالمي (١) .

وفيما يلي ، مقتطفات من نقده الأدبي خلال مرحلة ما بعد النكبة التي تبدأ منذ غادر عكا بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٤٨ حينما لجأ الى وطنه الثاني دمشق حيث ما زال يقيم فيها ، ويمارس نشاطه الأدبي والنضالي حتى الآن .

## مع العقاد :

يتحدث أبو سلمى عن صلته بعقائد الألب ورأيه بطعمه وأدبه بعد أن صدمه نبأ وفاته فيقول :

« عرفنا ألب العقاد والمازني أول ما عرفناه في جريدتي الفيض \* والميزان اللتين كانتا تصدران في دمشق ما بين ١٩٢٣ و ١٩٢٦ وكنا طلابا في مكتب عنسبر وكان أول ما عرفنا بأدبهما هو أحمد شاكر الكرمي الذي كان يرثس تحرير الفيض \* ، وكان صاحب الميزان ومحررها وأخذنا نستهدى بهذا النور الجديد الذي بدأ شعاعا

(١) تقديرا لجهود أبي سلمى ودوره في النضال والتواصل عبر القصيدة ، وكلمة من اعلام الفكر وقارس من فرسان الشعر ، وفي سبيل اعلاء الكلمة العسيرة ، وعلى صعيد الدفاع عن الامنان فقد قرر اتحاد كتاب وأدباء آسيا و افريقيا منحه جائزة اللومس الأدبية العالمية لعام ١٩٧٨ ، وقد أقام اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين والعرب حفلات تكريم له في كل من بيروت ودمشق ومضاد والكويت .

يشق الظلام ثم أصبح نورا وهاجا يضيء الأفق ، ثم مضى الزمن ، وتوثقت عسرى  
الصداقة بيني وبين المازني وزرت القاهرة بعد ذلك ونهيت مع المازني السي  
بيت العقاد ورأيت لأول مرة كما تغيلته عملاقا ، جهير الصوت ، واضح النبرات ،  
تأسرك ثقافته العالية ، وتفتدك شعبيته القوية ويستهبوك اعتزازه وطرقيه ،  
واتصلت الأسباب به ومرت السنون والتقيننا كثيرا في القاهرة حينما وفي القدس  
أيام كانت فلسطين حينما آخر ، وكان آخر لقاء بيننا في القاهرة اثنا انمقاد  
مؤتمر الأدباء العرب هناك . وفي الاسبوع الاول من هذا الشهر قدم أخي من القاهرة  
وحدثني عن عيادته للعقاد المريض في بيته ثم جاءني خبر انطفا هذه الجمرة ،  
التي اتقدت اكثر من غمة وصبحين عاما وما غبا وهجبا ولا علاها الرماد حتى  
الغفر الأخير .

اننا نذكر العقاد أدبيا عظيما حلم الاحبار المهترئة ووضع بدلا منها  
اجارا جديدة لبناء الصرح الأدبي .

نذكره نقادا كبيرا ، نثر هو والمازني جزئين من الديوان في النقد  
تفا ولا فيه أعلام الأئب والشعر التقليديين فتفتحت ازهار التجديد في الأئب .  
نذكره كاتبا جبارا حملته براعته الى مجلس الأمة ، ويرتفع صوتـــــــــــــــــه  
الجمهور تحت قبة البرلمان " ان الامة مستعدة لأن تسحق أكبر رأس يتنون الدستور"  
فما كان ملك مصر في ذلك الحين الا أن قذفه الى السجن حيث أمضى فيه تســـــــــــــــــعة  
شهور .

نذكره من أوائل كتاب الرواية وكانت " سارة " طليعة اللواتي عطسرت  
في هذه الساحة الأدبية التي يمح فيها كثيرون الآن (١) .  
ويتابع أبو سلمى حديثه عن العقاد فيقول :

" نذكره مثقفا كبيرا ، لم تثقفه المدارس والجامعات لأنه لم يتعلم الا في  
مدرسة أسوان الاميرية ولكنه ثقف نفسه وأصبح من أعلام المثقفين ، وبقيت ساعاته

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المنطق المبكي - ٢٠ آذار ١٩٦٢

بين الكتب وفصوله من امتح ما ازدانت بها المكتبة الصربية ، لا تبلى جدتها  
ولا يذوى عبايها .

نذكره شاعرا مبدعا أول ما حفظنا له قصيدة نعتت في جريدة الميزان

سنة ١٩٢٥ :

خذوا دنياكمو هذى      فدنيا واتنا كثر  
خذوا الدنيا بأجمعها      حبيب واحد نثر

وسارت هوا ومنه الشعرية أمام الدواوين وأصبح مقررا للجنة الشعر في  
المجلس الأعلى لرعاية الآداب وبقي يرعى الشعر الصربي الأصيل ، وبعد عنه كل  
مبين حتى أغض عينيه الى الأيد .

نذكره مؤرخا عالما يكتب التاريخ بلغة الأنب ، وما عبقرياته الاطلسة

رائحة يحتز بها المؤرخ الصربي .

نذكره باحثا مدققا وكتابه " ابن الرومي " أبلغ دليل على ما وصل

اليه الباحث المدقق .

نذكره عصاميا نشأ فقيرا في أسرة جاهلة ، جاع وتمذب كأحد أبناء الشعب

الفقراء ، وكافح في الحياة ، كافح في سبيل المادة حتى عاش عيشة كريمة ، وكافح

في سبيل العلم حتى عد من القمم .

نذكره مؤلفا ناجحا ، زود المكتبة الصربية بأكثر من تسمين كتابا

بين أنب وشعر ونقد ما عرفت المكتبة الصربية في عصرها الحديث من زودها

بمثل ما زودها به العقاد من الكتب عددا وقيمة .

نذكره مفكرا موجها من أعظم المفكرين الموجهين في دنيا الفكر والأنب

في ديار الصرب .

نذكره رافع الرأس دائما وأبدا شاعرا قلمه دائما وأبدا لم يخف وأسه

في مذلة ولم يخذل قلمه في ضار ، يسير في طريق الأنب الحق والكرامة ، ويسقط

حوله المضرورةون الحاقدون من هراطقة الأنب ، هؤلاء الذين لا يحفظون الجميل

لأحد ولا يراعون الحق لانسان ، يتهاونون حوله على حافتي الطريق ويبقى هو شامخ

الأنف في الطليحة دائما .

تذكره هو والمازني كأول رائدين للأدب في النهضة الحديثة ، ونقف الآن  
ذاهلين أمام هذه الفاجعة .  
لقد ترجم الفارس العظيم بعد خمس وسبعين سنة وقد آن له أن يترجم ،  
ترجم ناصح الجبين غير مفسره ، أشم الصرئين ، غير عافيه ، ترجم ليমানق  
رفيقه القديم في الجهاد بعد غياب طويل ، ترجم ليমানق المازني في عالم الضيب ،  
لقد فرقت المنية بينهما في دار الشفاء ، وعادت هذه المنية اليوم فجمعت بينهما  
في ظلال القصيم .» (١)

هذه الدراسة الأدبية لشخصية المقاد وآثاره الأدبية وان كتبت في تأبينه  
ورثائه إلا أنها جاءت تصويرا بارعا لشخصيته وتحليلا دقيقا لآثاره الأدبية ،  
وقد استطاع أبو سلمى أن يثبت لنا أن هذا المصامي وان كان قد مات إلا أن آثاره  
وأفكاره ومداركه التي طام بها في بناء صح نهضتنا الأدبية والفكرية الحديثة  
لم تمت ، وقد استطاع أبو سلمى أن ينفذ من خلال هذه الدراسة الى مفتاح شخصية  
المقاد ببراعة ويسر .

ويمكننا يرى أبو سلمى في المقاد استاذ العصر الذي وان اختلف  
الناس فيه فان هؤلاء وأولئك لا يختلفون في نقطة واحدة هي أن المقاد استطاع  
أن يظل في الصدارة من أدباء عصره جيلا كاملا .

مع بدر شاكر السياب :

كتب أبو سلمى كلمة بمنوان « الشاعر والدولة » بعد ما قرأ مأساة  
الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الذي وقع في أعد بلايين في هذه الحبيسة ؛  
المرض والفقر وفيها يقول ؛  
« لا أعرف أحدا مظلوما أكثر من الشاعر في بلادنا ، ولا أريد أن أقول  
الأدباء عموما لأنني أريد أن أعرض الشاعر فقط ، يحبه الناس من مختلف  
الطبقات ، ويحبه رجال الدولة ولكنه حب تسلية ، لا تقدير فيه ولا احترام



وانا نافع الشاعر عن رأي آمن به ولو خالف المجتمع والسلطان ، صفقوا له .  
وانا اضهد من جراً ، ذلك ابتسم له أناس وسمت البعض ورثي له آخرون  
ولكن الجميع يكتفون بالابتسام لا يأخذون بيده اذا تمثر ولا يسندونه انا تكسر  
ان الشاعر الذي يحيي مأساة مجتمعه العربي ويمبر عن آلامه وينشر امانيه  
على أفق عالم أفضل وأجمل ، انما هو مفخرة من مفاخر أمته ان لم يكن أجمل  
مفخرة .

وماذا يريد الشاعر ، انه لا يريد من الحياة الا أمرين اثنين : أولهما  
أن تعطى له الحرية فيضني كما يريد وينشد أحلى أغانيه في الوطن والنفس  
في الحياة والانسانية ، وثانيهما أن ترعاه دولته أو مجتمعه فيؤمن الحياة  
الكريمة حتى لا يمير في الوطن وحتى لا ينحرف عن أهدافه ، منا انا لم يتكسر  
لوطنه وأمته .. " .

ويقول أبو سلمى ان السياب قد ضف أمام صف احدى المنظمات العالمية  
فاستلم لها بعد أن حجت عنه بلاده أي عون أو مساعدة وهو الذي كان محتاجا  
الى من يمد له يد الصون والمساعدة ويلقي اليه بجمال النجاة ، ويتحدث أبو سلمى  
عن هذا الموقف فيقول : " بقي السياب طيف المرض والفقر ، ينتظر النجدة  
من دولته وبلاده وأخيرا صرف له الحاكم بأمره في العراق آنذاك مبلغا من  
المال يتداوى به وقد مدح الشاعر حاكم العراق الذي أسخفه فقامت قيامة  
المجتمع ، انه ينتظر منه أن يذوب مرضا وفقرا وهو ينظم الشعر على أن يمدح  
من أسدى اليه يدا أيا كانت تلك اليد ، ثم طار حاكم العراق كما طار غيبيره  
فذهب السياب الى لندن للتداوى فحطفت عليه منظمة أجنبية اسمها " منظمة  
حرية الثقافة العالمية " وضف الشاعر المريض الفقير أمام صف المنظمة ولم  
يكتف بازجاج فكره لها بل انه مدح هذه المنظمة ودافع عنها وهي منظمة للكتاب  
الصهيونيين فيها أثر كبير ، بل انه وقف موقفا خطيرا عندما قال " ان موقف  
اية منظمة ثقافية عربية لا يمكن أن يختلف كثيرا عن أحسن موقف عربي من قضايا  
العرب وفي ما يخص قضية فلسطين : " الحياذ بين العرب واليهود " .

ويطلق أبو سلمى على هذه الملاحظة بقوله : \* لا أريد أن أعلق على  
هذا الكلام التطير ولكنني أريد أن أقول : لو كان هذا الشاعر يتاجر بشعره  
ويوظفه ويتمسح على الأعتاب ويمدح الأصنام لعاش في حياته يؤدي رسالة الشاعر  
الحقة مكرما معززا أما وانه قد عني بتصوير آلام نفسه ومآسي وطنه فانسه  
لم يحظ بحياة كريمة ووقع في أشد بلايين في هذه الحياة المرض والفقر ، ولن  
يقوى على هذين البلاءين الا اولو المزم ولم يقو بدر شاكر السياب على الصمود  
أمامها فانحرف عن الرسالة وأثم في حق وطنه وشعبه ، ولو كانت أمته ودولته  
ترعيانه لوقف أمام كل عاصفة ولعاش ظافرا غودا يعدو في رياض وطنه العسير  
والحب والجمال (١) ... .

ويستطرد أبو سلمى فيقول :

\* نحن نطالب كل دولة عربية برعاية شعرائها وحمايتهم من كل غائلة  
حتى يؤديوا رسالتهم الحقة في تخليد أمجاد أمتهم وجمال أوطانهم وتوعية ابنائهم  
وحتى لا ينحرفوا ويصبحوا أعداء أمتهم ووطنهم ويجب على الدولة أن لا تأخذ  
على شعرائها الهفوة الصفوية أو العاطفة الرعناء بل تقضي عن ذلك اغضاء  
الأب الكبير القلب والعقل عن هفوات أطفاله البريئة .

وعجيب أمر الدولة التي ترعى شعراء غيرها من الملك والنحل ولا ترعى  
شعراءها انها لا تجرم في حق ابنائهم فصب بل انها تجرم في حق نفسها وتجاه العالم  
ولا تزال أمام عيني صورة عبد المحسن الكاظمي الذي مات على فراش المرض  
والفقر والشيخوخة والضرية ، وكان يحمل مع ذلك لقب شاعر الحرب فهل يرضى  
العرب أن تكون هذه النهاية لشعرائهم :

انني أهيب بكل شاعر ، بل بكل صاحب قلم حر أن يشوع قلمه في الدفاع

عن الشعراء ورعايتهم ، يقول ابو سلمى :

\* لم يسعد السياب في حياته ، فقد تحالف عليه الفقر والمرض والاصنام  
وهي مضائتهد الجبال ، ولم تسمه الدنيا برغد وهنا ، بالرغم من أنسه

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق -

تخرج من دار المعلمين العالية في بغداد والتحق موظفا بمديرية التجارة العامة ،  
فان نفسه نزاعة الى الحرية والفاعل الحر تتقاذفه الدروب الدامية ، لقد شلست  
أعصاب السياب حتى أصبح لا يستطيع أن يقف على رجليه ولا أنسى عندما رأيتــــه  
مئذ مدة وهو داخل مطعم فيصل في بيروت يتوكأ على عكازين وبجانبه زوجته وطفله  
الضغير ، تحدثت معه طويلا وكان مبهور الانفاس ، مبروق الجسم حتى كأنــــه  
جلد على عظم فصرفت حينذاك سبب وقوف الشاعر في شمره على قمة اليأس والظلام ،  
ولمأنا يطل الشاعر على العالم من نافذة المرض ثم ذهب بعد ذلك الى مستشفيات  
لندن ولم أعد أسمع عنه حتى قرأت هذا الأسبوع خبر وفاته باثنا غربيا في أحد  
مستشفيات الكويت ، وعاد فقيرا محظما ، عاد بقية جسم مدلول الى تربته الفقيرة  
الكادحة " جبكور " لينضم الى قبر أمه التي فتحت ذراعيها اليه والــــتي  
ناجها ورثاها بقصيدته هذه الباكية التي رثى فيها نفسه والتي ظهرت يوم  
وفاته :

ولبست ثيابي في الوهم  
وسريت تلقائي أمــــي  
في تلك المقبرة الثكلي  
ستقول اتقتحم الليلا  
من دون رفيق ؟ !  
جوعان أأكل من زادي  
غروب المقبرة المادي  
..... الا ترمسي  
أثوابك والبس من كفتي  
لم يبل على الزمن  
عزوبك الحائك اذ يبلى  
يرفوه ... تعال ونم عندي  
أعدت نرايا في لحدى  
لك يا أغلى من أشواقى (١)

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق -

مهما اختلف الناس في شعره فانهم يجمعون على أنه طليعة الحركة الشعرية الحديثة يمتاز عن جميع هؤلاء الذين يترحفون وراءه بالألمة ، وعمق التجربة ، وروعة الصورة ومهما اختلف الناس في منزلة الشاعر في الحياة بصورة عامة فانهم يتفقون جميعا على أن واجب الدولة الأول هو رعايتها للمواطن وحمايته من غائلة الفقر والمرض ، وكان من عادة الدول في بلادنا العربية أن ضميرها لا يستيقظ الا بعد أن يموت الشعراء جوعا والا بعد أن يثور عليها العالم لامالها ابناهما وتركهم يموتون في الصرا عند ذلك فقط يتحرك ضميرها فتملن رعايتها لزوج الشاعر أو ولده بعد وفاته ، ثم يتحجر ذلك الضمير وينسجم مع سكان القبور .

فهل للقلام الحرة أن تهب وتدافع عن زوج الشاعر السياب وعن ولده حتى ترعاها الدولة فتحافظ على حياتهما بعد أن ساعدت على قتل الشاعر وتكون بهنا قد كفوت عن جريمتها " (١) " .

وهكذا صور لنا أبو سلمى في هذا النص ، حساسة السياب الشديدة السعي عمقت جذور المأساة في نفسه ، فقد كانت فترة مرضه حافة بالمآسي والآلام والاحزان الكبيرة التي استوعبها قلبه ، وصبها في نظم انساني راعى بنبرة اللم الحادة التي كانت موجباتها تتدافع في نفسه حتى كانت النهاية المأساة . وهنا ينحس أبو سلمى باللائمة على الدولة التي تجاهلت عذاب السياب ، وآلامه ومطالبها بحق رعاية زوجه وولده فتؤمن لهما الحياة الكريمة ، كما يطالب رجال الفكر في التعبير عن رأيهم ، وابداء موقفهم من هذه القضية الانسانية وبهنا يؤدون دورهم الحق في مساعدة هذه الأسرة وتجنيبها غائلة الفقر .

والشاعر يركز في هذه القضية الخاصة على قضية عامة هي قضية الشاعر والدولة فالشاعر يتجه اليه الناس من كافة الطبقات بالحب وبجبه رجال الدولة ولكنه حب تسلية لا تقدير فيه ولا احترام ، فاذا نافع الشاعر عن رأي آمن به ولو خالف المجتمع والسلطات صفقوا له ، واذا اضهد من جراه ، ابتسموا له متخفين أو هامتين .

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضطك المبكي - بدر شاكر السياب

ويطالب أبو سلمى أن تؤمن الحرية للفاعل فيفتي كما يريد وينفذ أطس  
الإناني في الوطن والنفس في الحياة الإنسانية كما يطالب بصن الرعاية له من  
الدولة والمجتمع فيؤمن الحياة الكريمة حتى لا ينحرف عن أهدافه .

وأبو سلمى في هذا التطيل ، يربط بين الشاعر والواقع الاجتماعي الذي  
يعيشه باعتبار أن أزمة الشاعر العربي المعاصر هي أزمة المجتمع العربي .  
فالدعوة إلى الأمانة والالتزام في ظل هذه الظروف التي تتجاوزها الأمة العربية  
دعوة إلى انصاف وتقدير الشاعر العربي ومنحه حرية التعبير عن الرأي فبهنا  
تفتي تجاربه ومواقفه وتبلور رؤياه وبهنا يبقى على التزامه بشعبه وقومه  
وإنسانيته ، ويأمن جانب الضياع والانحراف .

مع عرار :

يتحدث أبو سلمى في مقدمة دراسته عن ( عرار ) عن هؤلاء النور الذين  
أحبهم مطلق ومبني القل المعروف بعرار وأخلص لهم ونظم معظم شعره فيهم  
فيقول : " انه الشاعر الذي أحب النور ونظم معظم شعره فيهم حتى أنه أوصى  
أن يسمى ديوانه عنيات وادي اليابس ، ووادي اليابس هذا مكان قريب مسكن  
عجلون تؤمه جماعات النور معظم أيام السنة وهو ليس يابسا كاسمه ، وإنما  
هو رياض غناء فيها ماء وأعجار وكان مطلق يرتاده كلما حاجه الحنين ، وقد  
سمى جميله النورية " من وادي اليابس " واعتبرها ملكة جماله ، وقد قال :

يا ظبية الوادي دعوتك باسمه وله نجت تبركا نيواسي  
تومي وتومك في الضفار وجهلهم معنى الصية كفتا مسيزان (١)  
ويرى أبو سلمى في هؤلاء النور الذين نصب عرار من نفسه منافعا عنهم  
مخلما لهم كل الخالص طوال حياته انهم فئة مسحوة من البدر حريصة على حسب  
الحرية والتحرر تعق الحياة المنطقية (٢) .

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - ٢ تموز ١٩٦٣

(٢) المرجع السابق

ويقول عن عرار انه اتخذ من زعيمهم " الهبر " الانسان البسيط المتبول  
نموذجاً لفقد المجتمع وبث آرائه السياسية بقصد تحريك عمور الشعب في نفوس  
أهل بلاده بمقايستهم بالنور (١) .

ويذكر ابو سلمى أن عراراً قد قال في بعض أحاديثه وكان عدوانهم  
" أصحابي النور " والتي أتاها من دار الأناقة الفلسطينية أيام كانت  
فلسطين : " النور بحر مثلي قد يراهم الله على هيئة بقية الناس من خلقه  
فهل يمنع فقرهم ويؤسهم وحياتهم المتنقلة من أن يحسوا ويحسروا ويتألموا  
انا ما استهينوا للذي ه انهم فقرا ضفا وانهم مشردون وليس لهم ولا لبعضهم  
ولا لاحد في المدينة التي كانت قرية عبر من الأرض أو حجر على حجر شأنهم  
في ذلك شأنى وشأن كثيرين غيرى .

وقصته مع المدعي العام في اربد عندما منح الجندي الواقف على الباب

" الهبر " من الدخول الى المكتب هي قصة معروفة وقد قال قصيدة في هذا الحادث  
منها :

|                     |                    |
|---------------------|--------------------|
| يا مدعي عام اللسوا  | وخير من فهم القضية |
| الهبر جارك للسلام   | فلم تمنصه التحية ؟ |
| والهبر مثلي ثم مثلك | أردني التابعية     |

وما أشد اعاراته عندما خاطب الهبر قائلاً :

يا هبر بي فقر كفقرك للبا \* وللحمية

أو ما تراني قد شجعت على صاب الأكثرية

وأكلت بسكوتنا وهذا الضرب لا يجد القلية

والقلية هي " القمح المحمص " وكما كان يعدد محاسن النور

نور تسميهم ونحن بمرقهم منهم وفي عين الحقيقة أنور (٢)

ويستطرد ابو سلمى في حديثه عن عرار فيقول : " ولا أنسى يوم قابلني

مرة في القدس قال لي ونحن سائران في طريق الشيخ جراح :

" هل عدت مع النور قلت لا ولكنني أعرفهم قال لا تكفي ه انا كنت تريسد

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي - ٢ تموز ١٩٦٣

(٢) المرجع السابق

أن تكون شاعرا حقا وان يزخر شعرك بالأنفاس الملوية وينقائش النحائي فيجسد  
أن تصير مع النور ثم أنسد :

يا صاحبي ان مضى السمار وانطلقوا  
فاترك متاعك واحمل راية النور ... " (١)

والحق ان من كتب عن عرار قد أسهب في وصف نغوياته ، ولكن أبا سلمي  
كان من بين الدارسين القلائل الذين فطنوا الى تلك الفلسفة العميقة التي  
اصطبغ بها شعره حيث انتقد عراراً "عن طريق" وصف حياة هؤلاء النور المحرومين من  
العدالة الاجتماعية "، تلك القوى التي وقفت من يؤسهم ، ومؤس الطبقات الفقيرة  
الأخرى في المجتمع موقف المتفروح ان لم يكن موقف الظالم المضطهد . وقد  
وجد عرار في هذه الفئة من النور مفهوم الانسان الفاقد لشخصيته الاجتماعية  
من جوارح المجتمع عليهم ، ولحل في السؤال الوارد في النص والذي طرحه  
عرار على ابي سلمي ما يوحي بالنظرة العميقة التي يظل منها عرار على قضايا  
الانسان ، فدراسة واقع الطبقات المسحوقة هي البؤرة التي ينبغي أن ينطلق  
منها الفنان ليبري من خلالها تطلعات أغية الانسان .

مع الشاعر محمد محمود الزبيري :

يتحدث أبو سلمي عن أول لقاء تم بينه وبين الشاعر اليمني الثائر

محمد محمود الزبيري فيقول :

" في مؤتمر الأباء العرب الثالث في القاهرة سنة ١٩٥٧ ، وكنا في قاعة  
المحاضرات ، وقف أحد شبان اليمن الملكي ، اذ ذاك يتحدث عن النصر ودوره في  
اليمن وفضل الامام في ازدهاره ، وما أن انتهى حتى ارتفع صوت جهوري وسقط  
الحضور يطلب الكلام ، وتقدم شخص ممثلي الجسم ، وريح القامة ، وما أن اعتلى  
المنصة حتى تدفق بالبيان المشرق والحجة القوية وقال ما غلضته ، وهل هناك

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمي - مجلة المضحك المبكي - ٢ تموز ١٩٦٣

دوره في الشعر تحت ظل حكم آل حميد الدين لا يوجد الا شعر حزين يتمسح على الاعتاب ويتخصص في مدح الامام وتحركاته وتنقلاته .

وسرت مهمة بين الحضور فقد كانت العلاقات حسنة بين القاهرة وبين الامام وقد اعترفت القاهرة بوفد الامام الأدبي ولم تتمتع بالأدباء الثائرين المشردين ولكن هذه المهمة زادت من ارتفاع صوت المتحدث الذي عتم كلمته بأن الأيام ستزيل الظلم عن أعين أبنائنا في اليمن عندما تتحرر اليمن من ظلم الأجيال الذي يمثله آل حميد الدين . وانتهت الحلقة فأقبلت على صديقي الاستاذ أحمد محمد نعمان أحد أحرار اليمن وأدبائها وذهبنا معا الى المتحدث وعرفني بشاعر اليمن محمد محمود الزبيري (١) .

من هذا التقديم يتضح لنا اعجاب أبي سلمى بشخصية محمد محمود الزبيري (٢) الشاعر الثائر وارتباطه الوثيق بالأدباء الأحرار وتقديره لمواقفهم المطرزمة وميزيد هذا الموقف ايضا هذا الاستطراء عن كفاح الشاعر الزبيري ضد الظلم والظلم ووقفاته المطرزمة في سبيل الحرية والاعتاق من العبودية .

يقول أبو سلمى : " كان الزبيري من مواليد صنعاء وقد ورث محبة الشعر عن جده لأبيه الذي كان من شعراء اليمن بل شعراء الجزيرة المصروفين . ثم تلقى تعليمه الأولي على أيدي بعض العلماء . ثم توفى على القراءة بنفسه والتحق بعد ذلك بدار العلوم في القاهرة وظهرت هناك ثورته وبرزت مواهبه فألّف أول عصبه مؤمنة تنادى بالثورة لتحرير اليمن من الحكم الفاسد ومن التخلف

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضك المبكي - ٦ كانون ثاني ١٩٦٢

(٢) ولد محمد محمود الزبيري في صنعاء عام ١٩١٠م . تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في صنعاء كما تلقى تعليمه العالي في كلية دار العلوم بالقاهرة . عين وزيرا للمعارف في حكومة انقلاب ١٩٤٠ وظل مديرا خارج البلاد ومحكوما عليه بالاعدام من ١٩٤٨ - ١٩٦٢ . عين بعد ثورة أيلول وزيرا للتربية والتعليم ونائبا لرئيس الوزراء لدؤون التعليم والاعلام . استشهد في ٣١ آذار ١٩٦٢ . من دواوينه الشعرية: صلاة في الجحيم وثورة الشعر



وأخذ يتصل بأحرار اليمن في كل مكان وخصوصاً أولئك الحبان الذين كانوا يتلقون الدراسة العسكرية في الكلية الحربية ببغداد وكان على رأسهم عبدالله السلال عاد الزبيري إلى اليمن وأخذ هو ورفاقه وفي مقدمتهم أحمد نعمان ينشرون التوعية والاعداد للثورة ، ولما تسربت بعض الأخبار عنهم قبض الامام عليهم ونفاهم إلى جبال عذما يقرب من عامين ثم استطاعوا الهرب ، وكانت مسيرة شاقة حتى استطاع الزبيري أن يصل إلى عدن وأصدر هناك جريدته " صوت اليمن " تعمل للثورة ضد الامام وقد نشر فيها مرة قصيدته التي يقول فيها :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| خرجنا من السجن شم الانوف | وتأتي المنية من بابها      |
| وتأبى الحياة اذا دنست    | بعنف الطاقة وارهابها       |
| ويحتقر الحادثات الكبار   | اذا اعترضتها بأوطابها      |
| ستعلم أمتنا أننا         | ركبنا الخطوب هيأما بها (١) |

ويتابع أبو سلمى حديثه عن كفاح الشاعر الزبيري وثورته فيقول :  
" وقد ظل الزبيري يدعو إلى الثورة منذ أكثر من خمس وعشرين عاماً إلى أن أحاطت الثورة بحكم يحيى حميد الدين ودعي وهو في الثانية والعشرين إلى تولي ادارة المعارف في أول حكومة شكلت بعد ذلك ولم تدم أكثر من أربعين يوماً ثم فر هو ورفاقه من البلاد .

حاول الزبيري بعد فشل الثورة الالتجاء إلى السعودية فتمنوه فاتجه إلى عدن فأخرجه الانجليز إلى الباكستان ولم يمض يوماً على بقاءه حتى طلبت حكومة اليمن الامامية تسليمه فقصده الهند ولكن الهند لم تقبله فذهب إلى مصر ، وهناك في القاهرة ترأس اليمنييين الأحرار وكان صديقه الاول محمد أحمد نعمان السذي يعرفه أدباء العرب عندنا مثل أدباء اليمن الأحرار ولمع نجمه في مؤتمر الأدباء العرب الذي اقيم في بلونان صيف ١٩٦٥ .

ويستطرد أبو سلمى فيقول : " ثم قامت ثورة ١٩٦٣ وأحاطت بحكم الامام وأعلنت الجمهورية اليمنية فعاد الزبيري وزميله نعمان وكانا من أركان الحكم

الجمهوري ثم استقال الزبيري من الوزارة ولكنه كان يسمى لتوحيد الصف اليمني في سبيل استقلال اليمن وتحريمها وأخذ يفتن بين القبائل لتأليف القلوب تأييدا للثورة وللحرية فاغتالته يد آثمة وسالت دماؤه النائرة الطاهرة على أرض وطنه الحبيب الذي يقول فيه :

وطني أنت نفحة الله ما يسترح لا .. عن قلبي ولا عن لساني  
صور الله ملك عكلك فـؤادي وابتغى من فؤادك روح بياني  
ما قد صهرته لك في روحي وما قد صهرته في جناني  
قلعة القلب لو اذيمت لقالوا مر عبر الأثير نصل يمانني

ومكنا قضى هذا الشاعر الثائر في سبيل تحرير بلده ووطنه ولكن المؤلم أعد الالم هو أن يقتل الأحرار بيد أهلهم وابناهم وعمومتهم ويسيل الدم الحمر بيد المبيد .

سبقى اسم الزبيري عاطرا يردد النسيم في كل مكان عربي ينادى بالثورة والحرية وستروى الأيام عن السيف اليمني الذي تحطم على أرض يمانية ودفن بلا غمد في التراب اليمني أحب تراب إليه ، وانه انا مات الزبيري فان الوطن اليمني خالد وكما قال الزبيري في أحد كتبه : " لا شيء يخطى في الحياة بلا ثمن " وبدون مقابل فالحرية لا توهب ولا تعطى ولكنها تؤخذ .. ان أول ما تطلبه الحرية هو انكار الذات وانني مؤمن بأنني سأموت ولكن وطني كائن حسي لا يموت انه فكرة قائمة ستبقى مع الأبد (١) ...

في هذا النص ، نلمح تركيز ابي سلمى على ثورية الزبيري بأنها النموذج الذي ينبغي أن يحتذيه كل ذي فكر وقلم ، بحيث يمزج بين قلمه وكفاحه . فتارة يكافح بقلمه وتارة يكافح ببنده ، وكلا الملاحين ضروري للوطن حتى يقف ما من الأثف .

وأرى أن في تركيز ابي سلمى على ثورية الزبيري ، والتزامه بقضيته الوطنية والقومية ما يربط بين هف مشترك مع كلا الشاعرين ، ابو سلمى

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المضطك المبكي - ٦ كانون الثاني ١٩٦٢

والزبيرى الى تحقيقه ، فقد كان ابو سلمى من بين الشراة العرب المعاصرين الذين بقوا قضية التحرر الوطني على التحرر الاجتماعي ، ولعله كان أول من نبه الى الواقع المزرى الذى يبيته اليمن في ظل الحكم الامامى ودعا الى الثورة على مواضعها هنا الواقع والثورة عليه (١) .

أما الشاعر محمد محمود الزبيرى فقد كان صدى لطلحات عبه وأفانسه ، ارتفع صوته الشجاع في وجه السلطة الامامية الحاكمة مملنا انقراض كل أنواع عبودية الانسان للانسان ، مؤكدا أن عصر حمل القيود قد ولى الى غير رجعة . فهو نموذج ملتزم بقضية عبه ووطنه وقد قضى في سبيل هذه الغاية الشريفة فكلا الشاعرين ، ابو سلمى والزبيرى لديه التزام مفتح بروح الشعب ، وكلامهما كانت تمتزج أشعاره بروح الثورة ، وكلامهما كان جريئا في المجاهرة برأيه والتمسك بمبادئه . فلا عجب أن يفتد ابو سلمى بهنا النموذج الثورى فهو يوقن أن حرف الحرف انما يتأكد من غلال الموقف ، وان الفن الحقيقى هو ذلك الذى يمزج حرف الموقف هنا ويؤكدده .

حرف الحرف أن يذود عن الحق ، فان رتم المقال فقولوا  
واضيئوا باللظى ليبيث النور فالليل عالم مجهول (٢)

(١) حدثني ابو سلمى أن السيد محسن الصيغى ، رئيس وزراء اليمن الأسبق قد ذكر له أن هذه القصيدة كانت بمثابة منشور ثورى يتبادلها أحبار اليمن فيما بينهم ، فكان لها وقع عظيم على نفوس ابناة اليمن بمسا عنته في نفوسهم من افكار ومضامين ، وكان لها ودود فكل عنيفة فسي الاوساط الامامية الحاكمة حيث كانت تزج بالشخص الذى تمثر عنده على هذه القصيدة في غياهب السجون وتتكلم به ابع تكيل .

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابى سلمى - دار الصوتة - بيروت

## مع ميفال أبي شهلا :

كتب أبو سلمى عن ديوان الشاعر اللبناني " ميفال أبي شهلا : أنفاس الحميميات " يقول في مقدمة عرضه ونقده للديوان محرفا بالشاعر :

" هبت علي " انفاس الحميميات " منذ أيام ، أرسلها الي المزيّن فرسيد

أبو شهلا وهي ديوان الشاعر ميفال أبي شهلا الصديق الفقيد الذي لا يزال يبكيه لبنان ، ودنيا الشعر وعالم الأعداء .

عندما استلمت الديوان مثل أمامي ، الصديق الكبير القلب ميفال وهو يفضح مروءة وسؤدنا ، ويصيق أريحية ورجولة ، وعانت بي الذكرى الى أول لقاء في مجلة الممرض التي كان يصدرها في بيروت المرحوم ميفال زكور ، منذ أكثر من ثلاثين عاما ، رأيت هناك الشاعر المقلد طرفا وحيوية ، وشاعرية ثم توثقت اللمعة مع هذا الشاعر المحب ، المضيف ، الإنسان ، وعن طريقه تعرفت بنفسني الفتيان ابن عمه حبيب أبي شهلا رجل المروءات وصاحب الضحكة المريضة التي تتهاوى أمامها جميع الصعاب .

وفي عرضه وتحليله لأبرز ظواهر شعر أبي شهلا يقول :

" انثويت انقسم من الديوان ذكريات غالية من تلك الحياة التي ما وعها ميفال حتى صرعه وتركت على ثقره فضول روايات .

فتح ميفال أبو شهلا قلبه للحياة وللجمال وللوطن ، أحب الحياة بكل ما فيها من وفا ، وغدر ، وحسن ، وقبح ، وطلاوة ، ومرارة ، وانفدع بكل شبابها ، واحساسه يفضح لياليها ، وقد وفي للناس رغم المقوق والتجني :

ما أمر الحياة رهن كيسان من عقوق وقسوة وسجن

ونفوس تطلق الداء فيها ونما القدر بين لؤم وجبن

.....

ووفى للكأس وكان يرى فيها الروضة ، والببلبل الشادي على غصن الآس ونسي

لها حتى غدوت به الكأس مثل الناس :

تمهدتها عمر العباب ولم يدبر بجالي أن الكأس في القدر كالناس

.....

وأعطى للحياة عيابه ، ونور عينه ، وقد تمنى أن يعود شبابه من جديد  
حتى يحافظ عليه كما قال (١) :

فأقيم الضلوع سورا عليه      وأشيد الذى هدمت وأبني  
وأحامي عنه بأهداب عيني      وصامي قلبي وعقلي مجني

وستطرد أبو سلمى في تحليله فيقول :

" أما عيناها الخاليتان ، فقد شح بصرهما في آخر حياته ، وصاح بقصيدته

- ظلمة المين - صباح الألم ، وتساقت حوله المنى قطعا نامية ، لأن يد الظلماء

حجبت عن نظره وجه الريمين ، وتراعى الأفتان بندقى الصباح وقبل النسيم ، ومنعت

رؤية صباح الشمس فوق القمم ، وتشابها الأنوار والظلم ... ولكنه عزى نفسه

بقوله : ان أفقد الدنيا صورتها      صبي الضياء يبق من قلبي

.....

وأحب الجمال ؛ - وأنا ذكر الجمال ، ذكر الهوى وقد أعطى كفا عر قلبه

وعنه من معين الهوى والجمال :

أنا في البعد ، مثلما أنا في القرب محب وأحب الفؤاد مشوق

وكان يعد ككل شاعر حنان المرأة وجهها من نعمة السماء على الأرض

ان من نعمة السماء على الأرض حنان الانثى وجب الفوانيس

.....

وكانت تفتنه حضرة العيون ، وشروق الجباه حتى ليقسم بها :

يا حبيبتي بحق حضرة العيون      وبياض منور في الجبين

تتجاوب الدنيا بميفك حضرة      وتمتع أفداء على الأصداب

ويموج عين يطل وجهك مقبلا      ليل من اللذات والأجباب

.....

وأنا ذوى الحمال وخف الهوى - وأى شيء يبقى مع الأيام - التفت الى ماضيه

بقلب موجح ، وذكر الهجر والحنين ، والماضي ، والوشاة ، والقباب والعباب ،

ورأى الدنيا صحراء ، لا واحة فيها ولا ظلك ولا ندى ، وليلا طويلا لا يعفق فيسه

(١) عبد الكريم الكرمي - ابوسلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق - ٢ شباط ١٩٦٥

نجم وما قيمة هذه الدنيا اذا طالنت :

ما لذة الدنيا اذا اتسحت أيامها وتمنر الحسب

أما حبه للوطن ، فيتجلى في جميع أقواله وأفعاله ، وفي حقوق الأسرة  
والاخوان ، ولوطنه لبنان وللحرورية . كان ميشال أبو شهلا مرجع الاخوان وصاحب  
الفتحة لكل انسان ، وقد روى يوسف ابراهيم يزبك في مقدمته للديوان ، تلك  
المقدمة التي تفيض حبا واعلافا وتقديرا للصديق القديم ، كيف كان يرسل  
آخر كل شهر الى ابن عمه حبيب في باريس مبلغا من المال طوال ثلاث سنوات دون  
أن يصرى به أحد ، حتى باح حبيب بالأمر بمد رجوعه ، وكيف كان ميشال شيخ  
الشباب وزعيم المحلة لكل ابناء المصيطبة ولجميع قاصديه ، ما صد أحدا  
ولا رد قاصدا حتى اضطر الى هجر الدار التي ولد فيها وترعرع بسبب جور الأيام  
فما غير من نفسه ولا من مروءته ... ..

ويواصل أبو سلمى تحليله لطواهر شعر أبي شهلا فيقول :

" وعنده ، أن الأديب يمضي مصحوبا بهومه ، لا بما الأنسى والشحوب ، ومع  
ذلك فلا يبالي ولا يجزع ولا يتفكير ، وكيف يتفكير ميشال وقد ربياه أم حرة وأب كريم :

ولي الأديب الصافي وصيتي ناصح      ويشهد ربي أنني لا أعادع  
وقد ربياني حرة وكريم

انه كالعامل الذي يزرع الأرض      بذورا ويرسل الماء نورا  
الذي يلبس العروج حريرا      والذي يخرج الرياض عطورا  
أنا كالعامل الذي يؤثر الفقر      اذا الميثر لم يصل طهورا

.....

أما حبه لوطنه لبنان - وهل أحد لا يحب لبنان - فقد كنت ترى ذلك  
الحب يترقق في كل عصره ، فيمتص كبريا الأرز ، والوادي الظليل المتشابك  
الأغصان ، والنسيم الواهي الغطى ، المفضل الأردان بشذى الصباح :

يا موطننا من صخره وعرائسه      موج يميس وسلسل يتفجر  
جيل السحاب من الضياء ترابه      ووعى منابته الربيع الأزهر

.....

وهو يرى كأرثوذكسي قح - في لبنان وجها عربيا ، وقد سأل " غادة الباروك " أن تنتخب فأجابت :

اني من وبى الباروك من جبل الهوى من محفل الفصحى الذى لا يفكر  
عرب نصارى ما تفسر وجهنا يوما ولا أعلاقتنا تتفسر  
.....

واللاجئ " الصربي الذى ناجاه ، وعده نازلا . في فؤاده :

|                 |                  |
|-----------------|------------------|
| اني أعوك فغذني  | سيفا ليوم جهاد   |
| وخذ ليلك نسورا  | من مقلتي وزنادى  |
| وخذ لبردك نارى  | وخذ لجوعك زادى   |
| لنا الصروية دين | هو الفصاع الهادى |

وصيته الى حفيده في آخر قصيدة نظمها : (١)

|                             |                       |
|-----------------------------|-----------------------|
| أراك ورثت اسمي فهلا ورثتني  | فنبذل للاوطان كل جهود |
| وتحيا كجندى نعمته عروبة     | وايمان ابنا لها وجنود |
| سألتك أن تهوى الصروية مؤمنا | بموطن عز طارف وتليد   |
| وتحفظ ارث الضاد وهو رسالة   | نورثها من والد لولييد |

وفي نهاية التحليل ، يوجه ابو سلمى ندا " لولد الشاعر " فريد " فيقول :

" وحد ، فماذا اقول عن أنفاس الشيات ، وعن ميثال أبي شهلا (٢) ..

وهل أفيهما حقهما مهما قلت ، ان ذكرى ميثال نجم مع هذه النجوم التي غرقت  
وبقيت أنوارها تضيء في آفاق القلب . لقد قال في قصيدته الى ولدى :

فانا مت قلت للناس كان لي أب وعاش عمره انسانا

أجل يا فريد ، لقد عاش ابوك الشاعر ميثال أبو شهلا ، طول عمره انسانا (٢) .  
.....

وهكذا ، فقد تناول أبو سلمى ، ديوان الشيات ، بالتحليل الموجز ،  
معا ولا أن ينصفه من خلال المضامين والأفكار التي تحدد اتجاهاته ، وتكف عن نفسه ،

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق - شباط ١٩٦٥

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

وقيمة الانسانية ، وقد كنا نرتجى منه أن يتعرض في تحليله ، للخصائص الفنية في شعر أبي شهلا فيضي لنا جوانبها ، حيث ان الأفكار ، والمضامين التي يحويها النص القصري ، أو يوحى بها ، ليست بأية حال هي الهدف الوحيد أو الفرض الرئيسي منه . بل هي الوسائل التي تتحرك على قدم المساواة مع الخصائص الفنية المرتبطة بالنص . وقد وقف الناقد في تحليله للديوان عند الأفكار والمضامين دون أن يفتنهما الى غيرها . واكبر الظن أن أبا سلمى أو أدان يصلي القارئ صورة لأبي شهلا الانسان من خلال شعره مكتفيا بهنا القدر من التدقيق والتقييم .

ومهما يكن الأمر ، فقد أجاد في تناول مضامين أبي شهلا وقيمه الجمالية والوطنية والقومية والانسانية ، لأنه تناولها في شيء من التحديد ، وتقف عند تحديده لهوية لبنان العربي كما يراه ابو شهلا فنلمح الوجه العربي الأصيل للشعراء والكتاب والمفكرين من نصارى لبنان بما أضفوه على اللغة والأدب العربي من أباد بيضاء واغنيات مفرقة . ونعتقد أن في تركيز أبي سلمى على هـذا المضمون تأكيداً على دور أبي شهلا في هذا المجال القومي . فقد حرص ميشال أبو شهلا في معظم شعره على توكيد الوثائق الحميمة ، وشائج الدم والتاريخ والفكر والثقافة والمصير بين لبنان وأشقائه العرب أينما كانوا من أقطارهم (١)

.....

كان ميشال ابو شهلا أحد عشرة أعضاء من عصبة " العشرة " فكانوا يجتمعون في اشارة جريفة المعرض ويلتئم من جمعهم مجلس أدب وندوة فكسر وميدان نقد ومن أعضاء هذه العصبة : ميشال ابو شهلا ، كرم ملحم كـ ، يوسف ابراهيم يزبك ، تقي الدين الطح ، خليل تقي الدين ، توفيق يوسف عواد ، عبدالله لحدود والياس ابو عبيك .

---

(١) غسان خالد الخفالي - مراحل التطور في الشعر اللبناني - مجلة الرسالة



## مع ابراهيم طوقسان :

جمعت بين أبي سلمى و ابراهيم طوقان صداقة قوية ، وربطت بينهما ذكريات جميلة مجيبة تنطوي على مرح الشباب وروح الشاعر المتوثبة ، ولا غرو أن تكون كتابة ابي سلمى عن صديقه ابراهيم من المصادر الهامة لأدب ابراهيم وصفه .  
وتجىء هذه الدراسة مؤكدة لصحة رأينا هذا لأنها تميط اللثام عن كثير من المواقف التي ما كنا لنصرفها لولا أبو سلمى .

يقول أبو سلمى في حميمته عن ابراهيم " ان اول قصيدة مبتكرة وقوية لفتت اليه الأنظار هي قصيدة " ملائكة الرحمة " التي نظمها عام ١٩٢٤ عندما مرض ابراهيم في الجامعة الامريكية وعاد الى نابلس أثناء السنة الدراسية وقد فظم تلك القصيدة عن الممرضات ومهد لها بوصف الحمام الذي اغرم بسبه ابراهيم منذ صغره عندما كانت تحط أسراب الحمام على بركة الدار (١) وعن أغراضه الشعرية يقول أبو سلمى :

" عذف ابراهيم على جميع الأوتار الشعرية وكانت أوتار الفزل والوطنية والهجا والمجون والرياء أعلى الأوتار لحنا وأسماها ايقاعا " .  
أما القول فقد ابتدأه عابثا ثم ابتلاه الله بالهوى الاول الحاصف في بيروت عام ١٩٢٦ بالطالبة الفلسطينية ماري صفوري :

أول عهدى بفنون الهوى      بيروت أنعم بالهوى الأول

كان ابراهيم في هذا العام يطير بأجنحة الشوق بالشعر والصبا وكانت قصائده الفزلية تنفذ من أفق الجامعة الى أفق بيروت فالأفق العربي الأدبي وكان يدلف مع الصباح الى غرفته في الكوليج هول التي كانت تطل على مبنى بوابة الجامعة ليرى فتاة أحلامه فيقول :

بكسوى عند شباكي      لأنشق طيب رشاك

مروت وقيل من النام مل أبصرت الالك  
وأغشى أن يرف الجفن يحرمني مياك

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة القيت في النادي العربي سنة ١٩٢٥

ويأتي طالب الى الجامعة - فلسطيني - فيستثقله ابراهيم وينفر منه وكانت له حساسية غريبة تجاه الثقلاء ، فقيل له الا تعرف من هذا انه ابن عمها وسرعان ما أصبح في نظر ابراهيم غفيف الدم وصار رحمه الله يطرّفه وقال :

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| كثير السلام على ابن عمك | يوم قيل هو ابن عمك     |
| أنحى يطاق وهل يطاق      | لو أنه من غير قومك     |
| سبحان من جعل ابن عمك    | سَلماً يرقى الخجيم...! |

غضت فكره وقلبه هذه السمراء الفلسطينية وأخذ يقول العصر كما يتنفس ، سار مرة أثناء العطلة الصيفية مع رفاقه في شارع الشهرة بنابلس وانا ببائع رمان ينادى ، ناهدى يا رمان من كفر كنه يا رمان فاسرع الى البائع واشترى بالخمسة قروش التي كان يملكها رمانا وزعه على رفاقه وقال :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| جزت بالحي في العشي فهبت  | نسمة أنمشت فرأدي المعنى      |
| قلت منها ووحشا نظر حولي  | مثل النهود لو هي تجنى        |
| وانا أطيب جنني من الرمان | نظرات الملهوف يسرى ويمنى (١) |

وبحدثنا أبو سلمى عن غزليات ابراهيم ومجونه فيقول : " وكتب زكوي مبارك مقالا ممتعا في جريدة البلاغ القاهرية عن مجانين ليلى بكفر كنا التي اشتهرت بنوعين من الرمان وعذب عصره الخزلي وجلاء ، وكان في بادئ الأمر يقول :

وأما وعندك والقوى السحرية المتحجبة  
ما رمت أكثر من حديث طيب تفرك طيبه  
حتى تجارب القلوبان وحتى قال :

|                        |                            |
|------------------------|----------------------------|
| قم حبيبي واطقي المباحا | قد أباح الهوى لنا ما أباحا |
|------------------------|----------------------------|

وحتى قال :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| لم ألق بين ليالي التي سلفت | كليلة بقها في دير قديس    |
| أضم حسنا ، لم يخلق لها مثل | بين الصان ولا حور الفرايس |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - الصخر الفلسطيني - محاضرة القيت في

ما عرش بلقيس في ابلان دولتها  
يوما بأعظم منافى السرير وقد  
ولا سليمان مزفونفا لبلقيس  
دام العناق الى قرع النواقيس  
ثم تزوجت بأخر طوعا لأهلها وبقي الجرح داميا ولم ينمها على مر الزمن  
ويذكر أبو سلمى أنه قال له مرة كبرت يا ابراهيم فقال :

|                |              |
|----------------|--------------|
| طير الميا ولسى | وكان لسي جار |
| قلت له ملا     | تمود للدار   |
| فقال لي كلا    | كلا وطار     |
| أظنه ملا       | مني الجوار   |

.....

الى أن يقول :

|              |                 |
|--------------|-----------------|
| قال أبو سلمى | زين اترايبي     |
| صباك قد همما | عل الصاببي      |
| فهاج بي غمما | أقل ما بيبي     |
| قلت نضم حتما | وغاب أجاببي (١) |

ويستورد أبو سلمى فيقول : " ولم تستطع الليالي محو آثارها في قلبه  
زار القصر مرة بعد ما عبثت بهما يد النوى وكل سار في طريق وسرت أنا وياها  
في طريق نارها وأنا بهما يتلاقيان وجها لوجه فتركتهما وسرت في دربي وانتظرت  
بعينا وتركتهما يتحدثان ولا أنسى بعد ما ودعها قفزاته في الهواء كأنه طفل  
يطير ، وقال لقد ناديتني باسمي باللهجة التي كانت تقولها لي عندما كنا في  
الجامعة وملنا الى قهوة وأنا به يتناول ورقة وقلما ويكتب قصيدة منها  
هذه الأبيات :

|                                              |                          |
|----------------------------------------------|--------------------------|
| ان عبد الكريم رد حياتي                       | بلقيا ضنت بها الأعوام    |
| انه في خياله مثل عيسى                        | ليس منه عيسى عليه السلام |
| يا رسول الهدى صاحبك المشاق طرا وحزيبك الأوام |                          |
| هيعة لو حدثت يوما قواما                      | هلك الكاشحون واللوام (٢) |

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - الشمر الفلسطيني - محاضرة القيت في

النادى العربي بدمشق سنة ١٩٧٥

(٢) المرجع السابق

وعن عمره الوطني يقول أبو سلمى :

" لقد عالج ابراهيم مشكلات الشعب العربي في فلسطين ، مخطمها مشكلات الشعب العربي وسجل غواطره تسجيلا أميناً وبعد أن يذكر أبو سلمى شواهد من شعره الوطني يقول : " وليس هنا مجال لايراد جميع النواحي التي ابرزها ابراهيم ولكنني أريد أن أقول ليس هناك شاعر في البلاد العربية سجل حوادث وطنه بصدق وبيان كما سجلها ابراهيم .

أما الهجاء فأنني أعتبر ابراهيم من أوائل الهجائين في الشعر العربي يعينه في تلك بديهة سرمة ، ونكتة جارحة ، وسهولة في النظم ، ومهنة احساس ، ولا أستطيع أن أسرد بعض هذا الهجاء الذي لم تعرفه البلاد منذ عهد ابن الرومي وأبي نواس وحماد عجرد ، كان رحمه الله يتجرم بالثقل ، ولا يستطيع أن يسمع باسم أحدم أو يراه حتى يضيق صدره ، جثته مرة ، وكنا متواعدين على اللقيما في مقهى بالقدس فوجد أمامه ورقة يكتب عليها ، قلت له ما هذا ؟ فقال أهجو الثقل المنتشرين في الأرجاء مع بلدانهم ، واسمني قصيدته المحروفة " أثقل الثقيلين " .

أما غفة الدم والظرف فحدث عنهما ولا حرج ، وكان لظرف والدته ، طيب الله ثراها أثر كبير فيه ، لم يفارقه ظرفه في أحواله .  
مرض مرة في بيروت واحتاج الى نقل دم له فلما اراد الطبيب اجراء عملية نقل الدم له قال :

ماحبا لونها وعودى نحيفا

وطبيب رأى صحيفة وجهي

جدينا ملء الصروق نظيفا

قال : لا بد من دم لك تعطيه

أعطني من دم يكون غيفا

لك ما شئت يا طبيب ولكن

كان الشعر يحس انفعالاته من غضب ورضى وحب وكراهة ، لا يتكلف ولا يمارى نفسه آلة موسيقية تحركها النعمة الهوائية ولا يجبر نفسه على سلوك طريق يفر منها .

وكان يعيش حياته الشريفة ، سى ابنة اخيه أحمد باسم " نوز " عندما  
كان مولعا بالمعباس بن الأحنف وسى ابنة اخته " نزيهة " لأنه تفضل بفتاة  
بيروتية اسمها " نزيهة أنعم كما سى ابنته " عرب " باسم المفضية الطاعرة  
التي فتحت سبمة خلفا .

وكان في رثائه للناس يرثي وطنه فلسطين ، عندما رثى عامر الصرب الكاظمي

بقصيدته :

طل جنة الصبر ما الذى بدوحتها حتى غلت من ظلال الحسن والطيب

قال :

يا رائداكل أرض أهلها عرب يجتازها نضو تصعيد وتصويب  
ومنعدنا عندهم علما ومعرفة يغالهم بين اللاج وتأديب  
هل جئت منهم أنا عيشهم وغد أم هل نزلت بقطر غير مفكوب  
أم أى راع بلا ذئب يجسأوره ان لم نجد راعيا شرا من الديب

.....

كان يحاسب نفسه كثيرا ، كتب مرة مطلقا على قصيدة نظمها وكان مزهوا  
بها فمزقها أخوه أحمد وسعيد تقي الدين ( بعد ذلك كنت مع نفي قاسيا عنيفا  
أمرو القصيدة حين أصرر بالتكلف يدب فيها . وأقف موقف الناقد الهسدام  
أحلم عصى بيدي أو أبنيه وأنا واضع عنه (١) .

مع عبد الرحيم محمسون :

يتحدث أبو سلمى عن صديقه عبدالرحيم محمود حديث المطلاع على مفاتيح

عصيته المدرك لحقيقة دوره كما عر ملتزم بهموم الانسان والوطن .

ولا يدع أن يدرك أبو سلمى كنه هذه الأبعاد وحقيقة دوافعها ، فهو قد

عاش مع عبدالرحيم محمود وبرايم طوقان وشمرا . المرحلة الآخريه ، ذلك الصراع

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - الصبر الفلسطيني - مطبوعة القيت في

النادى العربي بدمشق سنة ١٩٧٥

العنيف مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي والحضاري في بلاده فلسطين ، وأسهم  
مهم بالكلمة العاتلة والقصيدة الثائرة مسجلين كل حدث من أحداث القضية ،  
مستنهضين المرائم للكفاح مستمدين هذه القناعات والممارسات من حركة التاريخ ،  
ومن التطور الطبيعي للانسان والحياة والكون .

يتحدث أبو سلمى عن شخصية عبدالرحيم محمود فيقول :

" بين طولكرم ونابلس في فلسطين الوطن الخالي تقع " عنبيا " وفي

هذه القرية وذلك عام ١٩٢٥ احتضنت جموع الأهل لاستقبال أحد أمراء العرب ، وفي

وسط تلك الجموع وقف شاب لوجه الشمس وجهه واكبته تلك السمرة الحسوة ،

طابع الوطن العربي ، وقوصت الجبال قامته فشممت ، وقف ينشد شعرا :

المسجد الأقصى أجنت تزوره أم جئت من قبل الصباح تودعه

تلقت الجموع هذا البيت العمري ثم انتشر على كل لسان وردت الصفاه

اسم عبدالرحيم محمود هذا الشاعر الفارس ولد عام ١٩١٣ في تلك القرية

" عنبيا " النائمة في ظلال ريموة يحف بها جبل " كفر اللبد " من الجنوب

وجبل " بلعا " من الشمال وتحققها من الشرق الى الغرب طريق نابلس - طولكرم .

نشأ عبد الرحيم محمود بين تلك السفوح والملاعب ، عربي القسمات

والسمائل ، ووالده الشيخ محمود الصنيتاوي من الشعراء الناقددين الطرفا

ثم درس عبدالرحيم دراسته الثانوية في كلية النجاح في مدينة نابلس ثم أصبح

استاذا فيها يبيت الناشئة محبة الأدب والوطن ، وكانت فلسطين اذ ناك ينتابها

انتدابات خطيرة وتحيط بها السائس من كل جانب .

ونسبت الثورات في فلسطين ، وسارت فلسطين على اللهب يتقلب ابناؤها

على اللظى وكان عبدالرحيم محمود في طليعة هؤلاء الابناء ، تدفمه روحه الثائرة

الى الفضال الدائم لأنه كان يرى الظلم أساس فساد الكون وانه لا تجمل الحياة

ولا يسعد العالم الا بعد محسوه .

اشترك عبدالرحيم بالثورات متكبها بندقيته ، وعرفت سهول فلسطين

وهضابها الثائر الأسمو الفاعر الفارس ، ثم تعاونت قوى الظلم على تلك الثورات

وأعدتها الى حين وتشرد الفرسان والتجأوا الى البلاد الصربية وكان الصراى من نصيب شاعرنا ، وهل ينسى عبدالرحيم ولونه ولو كان في أرض عربية ، انه يتمثل له في كل منظر وسرى مع كل خاطرة .

وتحققت أمنيته وعاد الى فلسطين بعد ذلك أقوى مراسا وأصلب عونا وأشد إيمانا بعصبة الذى تمرس بالصواب ، واتسع أفق عبد الرحيم لا بالثقافة العالية ولا بالهجرة الرقيقة ولكن ثقفته الحياة وكونت أغيلته وتجاوبت مع نفسه المنطلقة الى حياة أفضل كلها غير وجمال وسعادة ونقلت ريشته صورا رائعة عن الحياة جعلتها هذه النفس الفاعرة مع المذنبين .

وعن التفاعل بين شخصية عبدالرحيم وشعره وانعكاس الواقع الاجتماعى والحضارى على فنه يحدثنا أبو سلمى فيقول :

« رأى عبدالرحيم يوما حمالا ميتا في حيفا وبجانبه سلة وحبله على

قارعة الطريق يمر به الناس فلا يأتبهون فقال من قصيدة :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| لقد عفت في الناس غربا وما | قد مت بين الناس موت الضرب   |
| والناس قد كانوا ذوى قوة   | وليس للبائس فيهم نصيب       |
| لو كنت في جلك شناقهم      | لولولوا حزنا وشقوا الجيوب   |
| أو كنت من سلك رزاقهم      | لقام عند السل الفا غريب     |
| ونزهوا جيلك من عيبه       | ويللوا السل بذوب القلوب     |
| لكلك العمال لم يطمسوا     | فيك ولم يغشوا أذاك الرهيب   |
| فرحت لم يسكب عليك أسرو    | دمعا ولا قلب رقيق يلسوب (١) |

.....

وينتقل أبو سلمى من هذا الموقف الاجتماعى الذى يصور انسانية عبدالرحيم ، الى الحديث عن تقاؤه وتمسكه بالحى والمبدأ مبينا أن ذلك نابع عن ايمانه بالصواب وحده ، فيقول :

« بين جميع الأحداث يقف عبدالرحيم ضاحك القسما ، طلق الألسر تلعمح ابتسامه الأمل على شفقيه وكأنه أمل شعبه ، هذا الصواب الذى لم يحصل

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة القيت في

السيوف الالذع الظلم ورد الحق الضائع ونصرة الضعيف :

نحن لم نحمل السيوف لهدر بل لاحقاق ضائع مهندود

نحن لم نرفع المشاعل للحرق ولكن للهدى وللتنوير

نحن لم نطعن الضمير ولكن بقنانا الحقى طعين الضمير

كان يؤمن بالشعب وحده ، هذا الشعب العربي العظيم الذى استجار الحق به في التاريخ فكان الفياث المستجير ، وقام برسالة الحق والحرمة ، أما الزعامات الجائرة فكان كافرين بها لأنها تضلل الأمة وتشغلها عن امورها الحيوية بالقرمات .

امتني ان تجر عليك الزعامات فلا تياسى درويها وسيرى  
ما فتر عبدالرحيم يوما عن الاثارة بفلطين فكان ابر فقى لاشهرام ،  
حمل جروحها بين جنبيه فكانت تغزى دما \* خلف الضلوع ، وعبقت نائمها  
في صحره فكانت اغانيه عطرة بالانسام عبققة من نفع السفوح ، حزينة بالوان  
المروج .

وهكذا توجهت انقام الشاعر الفارس على روابي فلسطين ، وحمل روحه على  
واحتيه وسار في دروب فلسطين المنضبة ، دامي القدمين بنشر اشعاره على  
الجنبيات وفيها غفوق قلبه حتى اذا التفتت اليه تطلب المزيد قدم لها حياته :  
سأحمل روحي على راحتي والقي بها في مهاوى السردى  
لممرك اني ارى مصرعبي ولكن اغذ اليه الخطى  
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادى هو المبتقى

.....

ان جسم عبدالرحيم محمود يمجز عن حمل هذه الروح الثائرة ، وما قرأت  
يوما أبياته هذه التي يرى فيها مبتغاه جما مجفلا في القفر تنوشه جوارح  
الطير وما قرأت أبياته التي يقول فيها (١):

روحي عبء مثقل عاتقي  
تغلو على الناس ولكنني  
يا ليتني أعلاء في مهمه  
أيان الق المبه عن عاتقي  
أبينها للناس بالنائى  
مناغة الناعب والناعق

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - العصر الفلسطيني - محاضرة القيت في



أقول ما قرأت هذا الفصل إلا تعجبت أنه أحد فرسان العوارج وشعرائها .  
ويأبى القدر إلا أن يحقق الميثة التي تمنأها الشاعر الفارس ، ففي حوالي  
منتصف عام ١٩٤٨ ولم يعد يسمح في فلسطين إلا صدى طلقات متفرقة في لواء الجليل  
كنت مارا بجانب نهر بردى في دمشق ، أنا بالشاعر الفارس عبدالرحيم محمود  
أمامي واقفا وتحدثنا طويلا وأخبرني أنه يقيم في فندق الجمهورية بالسنجق  
ثم افترقنا وأنا مصعب بهذه الفتوة المارمة التي تحمل خمسة وثلاثين عامسا ،  
وهذه الثورة التي لا يزال يظل ومجها من عينيه ، ومضى ما يقرب من شهر وقد  
غفلتني الدنيا عن السؤال ثم عدت وسألت عن عبدالرحيم في الفندق فقيل لي  
لقد ذهب ، وعاد الى فلسطين وفي عمر يوم كئيب ، دخل علي في المكتتب  
صديق لم أره بعد النكبة ، قال جئت أعزبك بمعد الرحيم لقد سبق الشهاد  
الى الجنة فذهلت ، واتم الصديق حديثه وقال : لم تطلق نفس عبدالرحيم أن يبقى  
لجئا عاملا في دمشق فالتحق بقلوب جيش الانقاذ كضابط في جبال الجليل وحلقت  
فتنة بين أهالي الناصرة فذهب الى الناصرة وأصلح ذات البين وطلبوا اليه  
أن يتناول الشاء عنهم فأبى وقال لا أستطيع البقاء الآن ، هناك في قرية  
الشجرة تدور معركة بيننا وبين الناصبين ثم ودعهم وسار الى معركة الشجرة  
وسقط شهيدا وتجدد جسمه في المعمان كما تمتى وتناوشته الجوارح واثقل  
بالطر وريح العبا كما أراد (١).

---

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة القايت في

## مع شعراء الأرض المحتلة :

يمر أبو سلمى الفلسطينيون الما مدين داخل الوطن المحتل والفلسطينيين الذين يعيشون في المنافي خارج الوطن المحتل بقوله :

« نحن كلفنا دائما مثل سكان قرية بيت صفانا قبل نكبة حزيران ، تلك القرية العربية القريبة من القدس ، والتي كانت الأسلاك الفاشقة تفصل بين أهلها منذ عام ١٩٤٨ .

فجزء في الوطن المحتل وجزء في الضفة الغربية ، المدرسة في قسم والجامع في قسم آخر ، الابن في ناحية والأب في ناحية أخرى ، ولكنهم كانوا جميعا ابنا أسرة واحدة يتشاركون في الاعراس والمآتم ثم يسبغون معا في المسيرة الدامية (١) . »

ومرى أبو سلمى في دراسته التقييمية والتفسيرية لشعر الأرض المحتلة ان أهم ما في شعر المقاومة هو الفلسطينية ، ففيه نكهة فلسطين ويستشهد على ذلك بقول محمود درويش « ان أهمية شعرنا الموضوعية ، تكمن في التحام هـنا الشعر بكل ذرة من تراب أرضنا الغالية بصغورها ووديانها وجبالها وأطلالها .. وانسانها الذي قاوم ولا يزال يقاوم الظلم والاضطهاد ومحاولات طمس الكيان والكرامة القومية والانسانية ، واخوتنا خلف الحدود شموا من خلال كلماتنا عبير البرتقال ورائحة الأرض المحتلة بالعرق والعطر والدم (٢) . »

ويستطرد أبو سلمى فيؤكد هذا المفهوم بقوله :

« يمكننا يتجددون في أرض الأجداد في شبابة راع في أريج الزعفران والمصب الجري فالامتزاج بالأرض الفلسطينية أكبر هذا الشعر رائحة الأرض الفلسطينية وعطر كرومها وطعم زيتونها ، حتى أن هؤلاء الشعراء أحسوا بأن جلودهم هي من أديم هذه الأرض ، يقول محمود درويش :

هذه الأرض جلد عظمي ، وقلبي فوق أعقابها يطير كقطعة

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييني بدمشق عام ١٩٧٦

(٢) المرجع السابق

من هذه المجاز التي يمتاز المجرمون بأنهم مرتكبوها ، هذه المجزرة جرى دم  
عصا ثنا فيها وفي شعرهم • يقول سميح القاسم :  
كل ما قلناه يا هذا قليل  
والذي في القلب في القلب ..... ومن جيل الى جيل  
والى أن يبعث النهر وتشدو في أغاني الحائس  
املاء الدنيا متافا لا يساوم  
كفر قاسم ، كفر قاسم ، كفر قاسم  
دمك المهذور ما زال وما زلنا نقاوم  
ويقول توفيق زياد :

ألا هل أتاك حديث الملاحم      ونبح الأناسي نبح البهائم  
وقمة شعب تسمى      حصاد الجماجم

ومرحها قرية أسماها كفر قاسم (١)  
.....

أما العاصية الثالثة في شعر الأرض المحتلة فيقول أبو سلمى " أنها  
تتمثل في ذلك العوص على الكلمات والتعابير والأمثال الفلسطينية الأصيلة ،  
فترى في شعرهم ومقالاتهم رقعات الصراوية ، والمد ، وحاكورة التين والفلة ،  
والسبلة ، والليجن والمسمل " (٢) .

وفي الأمثال الفلسطينية يقول توفيق زياد :

" عن جدنا الأول ... قد جاء في الأمثال : واوى بلع منجبل  
كل ما تجلبه الريح ... ستذروه المواصف ، الذي يفتصب الخير يمشي الحمر خائن •  
عندما مروا صباحا فوقها      همست هجرة تسوت  
المسوا بالنار ما شتم      فلاحق يموت " (٣) ...

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاورة له في المركز السوفييتي

بدمشق عام ١٩٧٦ •

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

ولمشقهم هذا التراب أحبوا عقد موتهم أن يلتصقوا به ويتمددوا عليه  
دون لحد ، يقول سالم جبران :

يا اخوتي !

ان مت مدوني على الأرض

بلا قبر ، بلا لحد

وخلوني شهيدا في عنان التربة الشهيدة « (١)

أما الخاصية الثانية لشمس الأرض المحتلة كما يراها أبو سلمى فهي أنه  
مع الجماهير في صمودهم ومقاومتهم للاحتلال ورفضهم للانصيهار في بوتقته ، يقول  
أبو سلمى :

« قام هؤلاء الصراة ... من القماط الى المعركة كما يقول توفيق زياد  
وقوة عضرهم أعذوها من الرابطة الضوية المتينة مع شعبهم وقضيته وكفاحه ،  
سميت أقدامهم وأظافرهم وهم يسيرون ويحاربون معه منتصبى القامات ، وافصبي  
الجباه لقد كانوا معه عندما تمددت أجساد فلاحيه أمام التراكثورات فصي  
كوكب ابو الهيجا وكفر مندا ، وغيرها لتصون تراب البطوف ، وكانوا مع السواعد  
المفتولة التي ناقمت عن حنائق الرغام في الشاغور ، لقد وقفوا مع الصدور التي  
كانت سدا حول كل مدينة وقرية ضد تشريد أبناء شعبهم ، يقفون أمام أكبر عصابة  
مجومة لم ينحن رأس ولم يجده لهم أنف .  
يقول سميح القاسم :

حاربوني بالمنافي ..... أتحدى

فندوا الحجة بالأفقاد والزنازة الخرقاء ... اني أتحدى

البوا الطاعون والحزن وأبقى أتحدى

اقتطوا زندي ... بالصدر المدمى ... أتحدى

فصراؤنا اذن يحملون جروح وطنهم في قلوبهم ومآسي شعبهم في عيونهم  
كل مجزرة يميثونها لأنهم هم أنفسهم أبناء المجزرة ، مجزرة كفر قاسم واحدة

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي

والخاصية الرابعة لشعر الأَرْض المحتلة فهي كما يرى أبو سلمى تتمثل  
في التأكيد على العروبة يقول أبو سلمى :

\* ولما كانت فلسطين جزءاً من العالم العربي فإن شعراًنا يتمسكون  
هنا العالم العربي وثوراته ، ولم يعتبروا أنهم أقلية مطلقاً في الوطن المحتل  
يقول توفيق زياد :

يقول الدعيون والفاصيون      بأنا أقلية سوف تجلسي  
والاستغنى اضطهاننا ونلا      ولكن .. أقلية نحن .. كلا  
ومليونون كلا ... فدحن هنا الأكثرية

.....

ولسميح القاسم قصيدة طويلة وجميلة بعنوان " ليلى " يصف الثورة اليمنية  
ولكنه يورى فيها كل البلاد العربية ، ابتدأها بقوله :  
عاشما الله شهيد ... عاشما الله فكانت كبلادى العربية  
شعرها ليلة صيف بين كئيبان تهامه ... مقلتاها ... من مهابة يمنيته  
فمها من رطب الواحة في البيد الضميد ، عنقها ، زويعة بين رمالي الذهبية  
صدرها نجد السلام .. يحمل البشرى الى نوح ... فعودى يا حمامة ... (١)  
ويقول توفيق زياد تضامنا مع الاضراب الجوار الذى بدأه في ٢٨ / ٤ / ١٩٧٠  
الوفاسجنا الكفاح في الوطن ضد الاحتلال الاسرائيلي من قصيدة بعنوان :  
" الحرية أو الموت " :

هذه أغنية ... للمعصرة آلاف سجين في قلب سجورك ، يا اسرائيل الكبرى والضرى  
هذه أغنية ... للمعصرة آلاف ربيع ، مفتاقة للأرض السمرا  
هذه أغنية للأيدى المسحوقة ، بالأغلال الدموية تتحدى الأغلال الدموية  
وفي قصائد شعرائنا في الوطن المحتل نجدما تخفق مع قلب كل بلد عربي  
نجد دمشق هنا ميلسون ، يا بنت عمي يا دمشقية وتجد بغداد والسودان واليمن  
وليبيا والقاهرة والجزائر في قلوبهم تنبض العروبة وكما يقول سميح القاسم :  
مثلما تفرس في الصحراء نخله      مثلما تطبخ أمي في جيبتي الجهم قبله

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي  
بدمشق عام ١٩٧٦

مثلا يلقي أبي عبه العباءه  
ومهجي لخي درس القسراءه  
مثلا تبسم للماشق نجمه  
مثلا تمسح وجه التامل المعهد سمه  
مثلا يحمل تلميذ حقيبته  
مثلا تصرف صحرا غصونه  
ومكنا تنبض في قلبي الصروه

انهم يدافعون عن عروبتهم امام طاغوت يريد أن يحو كل سمة عريضة  
في أرض فلسطين \* (١).

أما الخاصية الغامضة لهذا الصخر " فهي " التعلق بالزيتون والبرتقال  
والتين ، يقول ابو سلمى :

" هذا الزيتون الذي يلسون عصر المقاومة بالفضرة والأصالة هو رمز  
لأرض فلسطين ، حتى ان محمود درويش سمي ديوانه الثاني " اوراق الزيتون " .  
ولا تجد شاعرا من شعرائنا في الوطن المحتل الا وعجزة الزيتون المباركة  
تباركه وتبارك اسمه .

والزيتون يعانق الأرض الفلسطينية وخاصة أرض الجليل منذ الأزل والسى  
الأزل فهو يعانق الأرض الفلسطينية وتمتد أطرافه الى أعماقها ، فهما لا ينفصلان ،  
والزيتون مرتبط بالفلاح الفلسطيني ، وبالقرية الفلسطينية والأرض الفلسطينية ،  
تمام الصور تحت ظلاله والى جوار الفلاح ، يقول محمود درويش : " ان اهتمامي  
بالزيتون مستوحى من واقع الانسان الذي غرس هذه الشجرة منذ القديم ورعاها  
وسقاها بالعرق والأمل منتظرا ثمارها ، هذه العلاقة بين الزراع والشجرة تحصل  
مدلول استمرار الحياة والأمل والوطنية " .

فالتعلق بالزيتون هو التعلق بالتراب الفلسطيني ، ونعرف كيف يتعلق  
الفلاح الفلسطيني بزيتونه ويرعاه بمرقه وأمله فيرعاه الزيتون بزيتونه  
وحلبه وظله .

---

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي

هنا الزيتون لأنه كل ذلك في نظر الفلسطيني ، فقد أخذ الإسرائيليون يهاجمونه كأنه أكبر عدو لهم ، وهو بالفعل من ألد أعدائهم لأنه يثير السي تاريخ عروبة فلسطين وقدم هذا التاريخ . وكرم الزيتون وبيارات البرتقال وحواكير التين معالم بارزة في الشعر الفلسطيني وهي أئمن ما يملك الفلسطيني ، يقول محمود درويش :

لك معي كل شيء

خاتم العرس وما عثت

وطاكورة زيتون وتين

أما توفيق زياد فيرى في الزيتون غاية ثورية نبيلة " تعلمون أن معام دي فارح " كانت ابان الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ تحيك بالصوف أسماء أعداء الشعب الفرنسي لتقتص منهم الثورة ولكن توفيق زياد سيحفر أسماء أعداء الشعب العربي الفلسطيني على جذع زيتونته الفلسطينية الموحدة فسي ساحة داره فيقول :

لا أحييك الصوف ... لأنني كل يوم عرضة لأوامر التوقيف

ويمعني عرضة لزيارة البوليس للتفتيش والتنظيف

لأنني عاجز أن أشتري ورقا

سأحفر كل ما القى وأحفر كل اسراري

على زيتونة في ساحة الدار

ويعد أن يقول بأنه سيحفر قصته وطول مأساته وآلامه ويحفر كل قسيمة أرض سليب وموقع قريته وحدودها وبيوت أهلها وأشجاره التي اقتلعت وكل زهرة بريئة سحقت ويحفر أسماء الذين تفننوا في لوك أعماجه وأنفاسه ويحفر أسماء السجون ونوع كل كلبعة سددت على كفه ، ودوسيهات حراسه ، وكل عتيمة صبت على رأسه . (١) "

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمي - من محاضرة له في المركز السوفييتي

والخاصية السادسة من وجهة نظر أبي سلمى تتمثل بأن شعر المقاومة هو  
شعر أبناء الفلاحين ، يقول أبو سلمى :

« ان الثمراء الذين يمثلون شعر المقاومة في الأرض المحتلة ، أحسن  
وأبرز تمثيل هم الاعزاء الأربعة : محمود درويش ، وتوفيق زياد ، وسامح  
القاسم ، وسالم جبران وجميع هؤلاء أبناء فلاحين .  
يقول محمود درويش :

|                           |                       |
|---------------------------|-----------------------|
| كان فيها أبي يربي الجبارا | من قديم وينطق الأجارا |
| جلده يندف الندى           | بهمة تورق الحجر       |
| ويقول أيضا :              |                       |

|                     |                   |
|---------------------|-------------------|
| أبي من أسرة المحراث | لا من سادة نجيب   |
| وجدى كان فلاحا      | بلا صلب ولا نسب   |
| ويبقى كسوخ فاطور    | من الأعواد والقصب |

وتوفيق زياد وان كان من مدينة الناصرة فهو من الحارة الشرقية فسي  
الناصرة وسكانها هم من فلاحى مرج ابن عامر الذى شبت على حبه كما يقول  
توفيق أجيال لا تعد ولا تحصى وعاشت على غيراته .

وسامح القاسم ابن فلاح من قرية الرامة الواقعة في قلب الجليل

الشرقي في منتصف الطريق بين صفد وعكا ، وهي شهيرة بزيتها وزيتونها .

وسالم جبران ابن فلاح من قرية البقيعة المعروفة على قرية الرامة

في الجليل أيضا وهو الذى يقول :

|                            |                                       |
|----------------------------|---------------------------------------|
| سريما سوف آتيكم وفاقسي     | مثلما يركض للحين قطيع الماعز المطفان  |
| سريما سوف آتي البيت يا أمي | اعدى لي مجذرة وبعض البطل الاغضروالبان |

فهذه الطبقة الفلاحية أو النكهة الطبقيية كما يسميها توفيق زياد مميزة

مشرقة من مييزات شمراثنا في وطننا المحتل ، والفلاحون هم اللطيفة الماحقة  
من الشعب العربي الفلسطيني التي صمدت عبر الصور صمود جبال أرضهم أمسسام

المواصف .



يقول محمود درويش :

الأرض والفلاح والاصرار      قل لي كيف تقهر

هذي الأثام الثلاثة كيف تقهر

كان لهؤلاء الصراة فوق القوى والعصاة الكثيرة التي يملكونها توتان  
كبيرتان ، الأولى ارتباطهم بجمامير النصب ، والثانية تجربتهم الذاتية ،  
كبزء عضوى من التجربة العامة وهم لم يكتفوا كما يقول توفيق بالوقوف الى جانب  
جمامير النصب وهي تصنع كفاحاتها وتدفع الثمن وانما اشتركوا معها جسمانيا  
في صنع تلك الكفاحات ودفعوا الثمن ، لذلك فان لصرم نكهة التجربة الذاتية  
الثورية ، وقد وجدوا أنفسهم كأبناء فلاحين جزءا ملتحما بوطنهم ، هنا الوطن  
الذى لم نبحث عنه كما قال محمود في طم اسطورى ولم نضعه كما تصنع  
المؤسسات بل هو الذى صنعنا هو أبونا وأمنا ولم نشتريه من حانوت أو وكالة  
ولم يقنعنا أحد بحبه ، لقد وجدنا أنفسنا نبضا في دمه ولحمه ، ونشاعا في  
عظمه وهو لهذا لنا ونحن له (١) . . . . .

وعن الخاصة السابقة لصر المقاومة التي يسميها " الأيديولوجية

الثورية " يقول أبو سلمى :

" تبعا لنظرية " لا ثورة بدون " ايديولوجية " فان صراة المقاومة  
يربطون تحررهم القومى بالتحرر العربى وبحركة التحرر العالمية ، فهم يعتقدون  
المقيمة الثورية الأمية ، وحفل صرهم بأخوة الشعوب والتضامن الأسمى ،  
فوجد التمجد للثورات العالمية من فيتنام الى كوريا الى كوسا الى ثورات  
افريقيا وزونج أمريكا ضد الاستعمار والتحرر الاجتماعى ، باعتبار أن الحرية  
في العالم وحدة لا تتجزأ وأن انتصارها في بلد من البلدان هو انتصار لها في  
انحاء الدنيا .

فمن هنا أبو حنا . . . الى نبيل عريضة كلهم يتسلحون بالمقيسة  
الأمية الشيوعية ، ويشيدون بأمية الحلف الجبار بين الاشتراكية ، وحركة التحرر

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي

الوطني وأهمية الملة - كما يقول توفيق زياد - بين انتصار كفاخنا ، وعبابيك الأمل في الكرملين ، وثثقيف الشعب هناك بالروح الأممية وأخوة الشعوب في نظريته وكفاحه الأثوة الحقيقية ، أخوة الند للند ، لأخوة الفارس والفرس ، يقول محمود درويش :

" كنت أتاثر بأى انتصار ثورى في أى مكان في العالم فأسارع السى تسجيل هذا الانتصار وحين سمعت أنى أملك القدرة على أن أكون عضوا في الحزب الشيوعي دخلت اليه عام ١٩٦٦ فتحدثت معالم طريقي وازدادت رؤيتي وضوحا وصرت أنظر الى المستقبل بثقة وإيمان وترك هذا الانتماء آثارا حاسمة على سلوكي وشمري " .

ويقول سميح القاسم : " صباح الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ اعتقلوني مع محمود درويش وآخرين . نتائج هذه الحرب كشفت أمام عيني أشياء كثيرة منها : أن الطريق الصحيح أمام حركة التحرر العربي هي ممارسة مبادئ الاشتراكية العلمية بشكل علمي ، كنت مؤمنا بنوع غاض من الاشتراكية ، أحداث حزيران كانت الحد الفاصل بين الإيمان العاطفي والوعي ، في السجن نفسه سلمت على أحد أعضاء اللجنة المركزية وكان سجيننا معي طلبت انتسابي الى الحزب الشيوعي وقد قبل طلبي (١) ... " .

.....  
بهذه الخصائص السبع يبرز أبو سلمى الملاح العامة لشعر المقاومة الفلسطينية ، وقد عبر أبو سلمى بهذا التقييم والتفسير والتحليل عن الدور الذى يؤديه هذا الشعر في تأكيد حق شعبه في الحرية ومدى التزامه بالشعب والوطن ..

يقول أبو سلمى : قال لي المستشرق الفرنسى " اولفيه " اني أولف كتابا عن شعراء المقاومة في فلسطين وقد ابتدأت بالكتابة عن محمود درويش ، مؤلا الشعراء هم الذين عرفونا بأن هناك شعبا فلسطينيا يجب أن يمرد السى وطله فلسطين ، كنا نقول قبل أن نقرأ أشعار محمود درويش ورفاقه ، ان العرب الذين خرجوا من فلسطين يجب أن يعيشوا في البلاد العربية الواسعة ، أما بعد

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفىيستي

أن عرفنا هؤلاء الصغراء ، فقد أصبحنا نقول : يجب أن يعود الفلسطينيون  
المحردون الى وطنهم فلسطين ، ومكنا عرفنا قضيتكم من أشعارهم (١) .  
ومكنا يرى أبو سلمى في هؤلاء الصغراء الصامدين في لهيب المعركة  
وعلى أرضها انهم هم الذين يدافعون عن شرف الكلمة . . فيسجلون لوطنهم وشمبهم  
في هذا الميدان أروع آيات المجد والفخار .  
مع الدكتور عز الدين اسماعيل :

تناول الدكتور عز الدين اسماعيل في بحثه موضوعه " النسيب في مقدمة  
القصيدة الجاهلية " أهمية التحقق في دراسة العصر الجاهلي وتطهيره وتفسيره مسن  
الوجهة النفسية . واعتار ظاهرة واحدة من بين الظواهر الحديثة التي تؤكد  
أصالة الشعور والتصبير فيه وهي ظاهرة " مقدمة النسيب " التي تستهل بها  
القائد الجاهلية ، ودعا الى الفطس الى مقدمة النسيب في القوائد الجاهلية  
على أنها كانت تعبيراً عن أزمة الانسان في ذلك العصر في موقفه من الكون وخوفه  
من المجهول ، واكد الدكتور عز الدين اسماعيل أن مقدمة النسيب لم تكن مجرد  
وسيلة فنية يجذب بها الشاعر قلوب الناس وأساعهم اليه ، كما يرى ابن قتيبة  
في كتابه " الشعر والعصر " بل كانت جزءاً حيوياً في تلك القوائد ان لم تكن  
أكثر اجزائها حيوية (٢) .

تصدى أبو سلمى لهذا البحث في مقال له موضوعه : " توارد غواطر أم تناقل  
أفكار " بقوله : " وما أن انتهيت من قراءة هذا البحث الجديد حتى شعرت أنه  
لم يكن جدينا علي ولا غريباً وبعد قليل تذكرت المحاضرة القيمة التي ألقاها  
المستشرق الالماني " فالتربراون " الاستاذ في جامعة برلين ، في المركز  
الثقافي بدمشق باللغة الصربية والتي تدور حول " الوجودية في الجاهلية " .  
فعدت الى مجموعة المحرقة وانا بمحاضرة المستشرق الالماني منشورة في عدد  
حزيران ١٩٦٣ .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفيتي بدمشق عام ١٩٧٦

(٢) الدكتور عز الدين اسماعيل - مجلة الشعر القاهرية - العدد الثاني - السنة

الاولى - فبراير سنة ١٩٦٤ ص ٣ - ٤

قرأت محاضرة المستشرق الألماني ثانية وعدت الى قراءة موضوع الدكتور عز الدين اسماعيل فتمجيت كيف تكون الافكار متفقة الى هذا الحد وحتى يشاركيني القارئ في الاستغراب والتساؤل ويساهم معي في الوصول الى جواب طامع عن سؤالى " هل هناك توارد غواطر أم تناقل أفكار ! " فاني سأعرض ببعض الافكار والتباير والانتقادات المتعاقبة في هذين الموضوعين .

قال المستشرق الألماني فالتر براون في محاضره " مرادى أن أقدم ببعض الملاحظات في العصر الجاهلي " والموضوع كما تعرفون ، بحر لا ساحل له ، مرادى أن أحده مستلفنا نظركم الى صدد واحد وأن أتكلم عن ذلك المطلع الذى يفتح به الشاعر قصيدته وهو النسب " وقال الدكتور عز الدين اسماعيل في مقاله :  
" ان العصر الجاهلي يضع بين ايدينا مجموعة من الظواهر التي تحتاج الى الدراسة وانني أختار للدراسة في هذا المقال ظاهرة واحدة منها هي ظاهرة مقدمة النسب التي تفتتح بها القصائد " .

والمقال والمحاضرة اعتمدتا مما على نقد نظرية ابن قتيبة في كتابه " الشعر والنسب " القائل عن الشاعر الجاهلي : " ثم وصل بالنسب فشكسا بعدة الوجد وألم الفراق وفرط الصباية والشوق .. ليميل نحوه القلوب ومصرف اليه الوجوه وليستدعي اليه اصحاء الأسماع لأن التشبيب قريب من النفوس لا يسط بالقلوب لما جعل الله في تركيب العباد من محبة الضل " .

وقال المستشرق الألماني في محاضره : " هنا هو تفسير ابن قتيبة " النسب في رأيه جزء القصيدة الذى يميل به الشاعر انتباه سامعيه " ما اقرب هذا التفسير ! ! هل هذا الرأى قريب الاحتمال ! .. لا أظن ... " .  
وقال الدكتور عز الدين اسماعيل في مقاله : " ونحن نذهب منذ البدايه الى أن تفسير ابن قتيبة ليس صحيحا وهو - على الأقل - ليس كافيا " .

ثم يقول المستشرق : " يظهر لي أن تفسير ذلك المالم القديم غير محتمل ،  
وأنه بعيد عن الصراة القدماء وكيف لا ؟ ! فانه كرجل حضوى يمينى في مجتمع  
متحضر بعيد عن البداوة غاية البعد في هذا المجتمع الحضوى أنشد أبو نواس  
بتهمك الأبيات الشهيرة :

عاج الشقي على رسم يماثله      وعجبت أسأل عن عمارة البلد

ويقول الدكتور : ان الاعتزام بهذا التقليد في مستهل القصيدة جعل هذه المقدمة  
مع مضي الزمن محبوبا ، ومن ثم كان من الطبيعي أن تجد شاعرا مثل أبي نواس  
يشمر بتفاهة هذا التقليد لتفاهة القرض المطلوب منه الذى حدده ابن قتيبة  
فانا به يهاجم هذا التقليد حيث يقول :

عاج الشقي على رسم يماثله      وعجبت أسأل عن عمارة البلد

وكذلك يقول المستشرق الالماني " اعتقد أن موضوع النسيب الصميم هو  
الموضوع الذى حرك الانسان في كل زمان وهو الموضوع الذى يسترجع فيه الانسان  
اليوم وزنه وأهميته وهذا الموضوع هو اختيار الفضاة والفتااة والتناهي .. " .  
ويقول الدكتور عز الدين اسماعيل : " في الوقت الذى عد فيه ابن  
قتيبة هذا النسيب أداة فنية موجبة الى الخارج نرى - على العكس - أن هذا  
النسيب كان تعبيرا يجسم لنا ارتداد الشاعر الى نفسه وغلوه اليها ويعبر لى  
عن موقفه من الحياة والكون من حوله بصورة الحياة بالنسبة للشاعر الجاهلى  
كانت تنطوى في نفسه على عناصر خطية ابرزها التناقض واللاتناهي والفتااة (١) .  
ويستمر أبو سلمى في عرض مقارناته لما قاله المستشرق الالماني فى  
محاضراته وما ذكره الدكتور عز الدين اسماعيل في بحثه ، الى أن يختتم مقالته  
بقوله : منه بعض الامثلة على الافكار المتشابهة والاستمهادات المتشاكله فى  
الموضوعين ولم أورد من سرىها ، اعلان وأبي في هذا الصدد ، ولكنني أحببت

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المعرفة الدمشقية - السنة الثالثة

أن الفت النظر الى هذين الموضوعين المتممين والى وجوب قراءتهما قراءة دقيقة وعميقة لما فيهما من فائدة ومثمة وطرافة وحتى يفاوكني القارئ في لسفة البحث وفي اعطاء الجواب الحاسم عن سؤالي : \* هل هناك توارد عواطس أم تناقل أفكار (١) .

وقد اتبع ابو سلمى في نقده لمقال الدكتور عزالدين اسماعيل أسلوبا استنكاريا غير مباشر ليبين أن مقال الدكتور عزالدين هو تناقل لأفكار المستشرق الالمانى بنصها مفسحا المجال أمام القارئ ليشارك مع أبى سلمى في مقارناته التي أورعها للتدليل على مطابفة الأفكار وعدم اختلافها الا في صياغة العبارات وتركيب الجمل وبالتالي فلا يكون ما أورده الدكتور عزالدين اسماعيل توارد عواطس بل تناقل أفكار .

موقفه من القضايا الأدبية المعاصرة

### مأساة الحرف العربي :

كان الأديب السورى نظير زيتون ، قد كتب مقالا حول مأساة الحرف العربي ردا على نداء الأديب المهجرى الياس قنصل عندما دعا الحكومات العربية لانصاف أدباء المهجر وتقدير تضحياتهم وطبع مؤلفاتهم . والمقال عبارة عن صرخة أطلقها نظير زيتون خوفا على اندثار الحرف العربي في المهجر من جهة ، وتقريضا للدول العربية من جهة ثانية لأنها لم تقم بواجبها نحو أدباء المهجر ودعاهما الى رقد الحرف العربي في المهجر حتى يبقى الحرف مضيئا للمفتريين ، ويكون شعاعه طلة بينهم وبين الوطن . وعبر هذه الصرخة التي أطلقها نظير زيتون يقول أبو سلمى :

\* صرخة الصديق الأديب الأستاذ نظير زيتون فيما يتعلق بمأساة الحرف

العربي في المهجر لمست عشاق كل قلب ، وهي التي أجاب فيها على نداء الأديب

(١) عبدالكريم الكومي - ابو سلمى - مجلة المعرفة الدمشقية - السنة الثالثة

العدد السابع والحشرون آيار سنة ١٩٦٤ ص ١٥٦

المهجري الأستاذ الياس قنصل عندما دعا الحكومات الصربية لانقاذ أدباء المهجر ،  
وتقدير تضحياتهم وطلب مؤلفاتهم .

كانت صرخة صديقي يتفجر فيها الألم ، وقد لحا فيها كل ومضة أمل لأنه ،  
- كما قال - لا يمكن أن ينشد المرء الأعراس في الأعراس ، وانها لصرخة صادقة  
واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، ما في ذلك شك فأدباء المهجر الذين كانوا فجر أدب  
جديد أطل على الآفاق الصربية ، بددوا الظلام ، وحطموا التقاليد ، وأعلوا  
الفكر ، وأغلوا الكلمة ، وخدموا وطنهم الأول أجل خدمة في المهاجر ، هؤلاء  
الجنود الأبطال الذين شرعوا أقلامهم في الدفاع عن الوطن ، والأدب والجمال  
والخير ، هؤلاء ، لم يجدوا صدى لأعمالهم في فطر الدول الصربية .

كل هذا صحيح أيها الصديق الكريم ، ولكن ، لا تتفق معي بأن الدول  
الصربية اذا لم تكرم أدباء المهجر ، فقد كرمتهم القلوب الصربية ، وان الدول  
الصربية لم تقم بواجباتها تجاه وطن ضاع وكرامة أُميتت ، وانها وقفت جامدة  
أمام مأساة شعب بأسره ، فكيف تريد من هذه الدول أن تقدر من قام بواجبهم  
تجاه وطنه .

ان الأدب المهجري يكفيه فخرا أنه أشرق على كل صفحة ، فأزهر على  
كل شفة ، الا يكفيه اعتزازا أنه ضياء في كل حرف ، وعطر في كل قافية ، فالحاجة  
ماسة في أن يري أدباء المهجر في حياتهم أن هذا الوطن الذي حملوه في قلوبهم  
قد رد لهم بعض الجميل .

لقد نجت بفرط نجم " عبدالمسيح حداد " هو الذي زار وطنه في صيف  
١٩٦٠ بعد اغتراب ثلاث وثلاثين سنة والذي وصف شعوره عندما صافحت عيناه الوطن ،  
بعد هذا الضياع الطويل فقال : " انه شعور من استطلاع استنزاع كوكب مسن  
السما الى حبيبه " .

ثم عاد الى المهجر وأغض عينيه هناك على ذكريات وطنه الى الأبد ، كان  
عبدالمسيح حداد قد أصدر عددا ممتازا من جريدة السائح التي كانت تصدر فسي  
في نيويورك وذلك في سنة ١٩٢١ ونشر صور أعضاء الرابطة القلمية وهم عدرة كتاب  
وشعراء . (١)

ويستطرد أبو سلمى في مقاله فيقول :

« هؤلاء الذين أرادوا تحرير الأئب العربي من القيود ، هؤلاء الذين زينوا  
الكلمة بالخيال والشعاع ، لقد سقطوا جميعهم أبطالاً في المعركة ، ولم يبق  
منهم الا ميغائيل نصيمة ، أمد الله في عمره .  
أيها الصديق الكريم ، ان هناك ضربة باهظة يجب أن يدفعها مافع الحرف ،  
وهي ضربة الأثم والدمع ، ضربة السير على الأشواك الدامية ، يدفعها الأديب  
وهو في نشوة عارمة ، هي نشوة البطل حينما يستشهد في الميدان ، عندما يدافع  
عن مثله الحليا ، ثم بعد ذلك ، أريد أن أقول لك كلمة أيها العزيز ، ألسنت  
معي أن أعظم الجنود رفعة وشرفاً ، هو الجندي المجهول (١) » .

.....

يستفاد من هذا المقال ، أنه يلقي أضواءً جديدة على أئب المهجر ، الذي  
نفخ الأئب العربي الحديث من عطاء الروح والفكر الشئ الكثير . ومع ذلك ،  
فان عمراء وأدباء المهجر لم يكافأوا على هذا الصلاء ، ولم يجنوا غير الجنود  
والنكران .

وأبو سلمى يوجي بأسلوب غير مباشر الى الأزمة التي يتعرض لها الأئب  
المهجري ، فقد كان أعضاء الرابطة القلمية عمرة كتاب وشمراء غرب نجمهم  
جميعاً ، ولم يبق منهم الا ميغائيل نصيمة أمد الله في عمره ، ويوضح أبو سلمى  
أن مأساة الحرف العربي في بلادنا هي عامة وان كانت في الأئب المهجري مأساة  
دامية ، خصوصاً لأن أدباء المهجر يقضون نجيم الواحد تلو الآخر ولذا ، فان  
الحرف العربي يذوب الآن في المهجر ولا يسبك من جديد .

### الأدباء والنقد :

ويحمل أبو سلمى على الأدباء الذين يضيقون نوعاً بالنقد التزيم السذبي  
لا يعيل مع الهوى ويشبه الأديب الذي لا يععمل النقد ويطلب المزيد من المدح  
والثناء بالمرأة التي لا تحتمل أية ملاحظة مهما كانت طفيفة .

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مأساة الحرف العربي - مجلة المنصك

المبكي - دمشق - تشرين أول ١٩٦٣



أما الشخص الذي كان أديبا وقد شهرته الأئمية بانطفا\* ابداعه وأدبیه  
فینسبه بالمرأة التي فقدت شبابها وجمالها ، فيقول : " توى هذا الشخص أكثر  
الناس اعتزازا بالماضي مثله في ذلك مثل المرأة التي فقدت شبابها وجمالها  
فإنها تلهج بالماضي الرومان وتكثر من المصاحيق والألوان لتستمر المدح " .

أما المرأة إذا كانت أديبة فيقول عنها أبو سلمى :  
" أما المصيبة الكبرى فهي إذا كانت المرأة أديبة فإنها تتلف السى  
المدح من كل إنسان كما تتلف إلى المطر في كل مكان " .  
اني لأذكر أن الكاتبة " مي " أصدرت كتابا فمدحها الكتاب والشعراء الا  
المازني فإنه نقد الكتاب وأظهر ما فيه . لا نفسى هذا الناقد مهما كانت قامته  
قصيرة ووجهه غير جميل ، وحتى نتذكر دائما ، لأن من عادة المرأة أن تنسى  
المصنعيها وتذكر المسمى " (١) .

حرية النقد غير حرية التجريح :

ويحمل أبو سلمى على النقاد الذين يلجأون إلى أسلوب الشتائم والسباب  
والتجريح لأنهم لا يحتملون النقد ويشبههم بالنما\* اللواتي يضقن بالنقد  
مهما كان لطيفا أو غفيفا ويقول بأنه يؤمن بحرية النقد على أن يكون نزيها  
وموضوعيا ، لا يتأثر بأحكام سابقة أو باتجاهات معينة فيقول :

" .. اكتب هذه الكلمة توطئة للقول بأن " أحد الناس " وموصديقي  
أعرف أصالة رأيه وأدبه طلب الي أن يطلق على الموضوعات والمناظرات الأدبية  
بومضات عاطفة تحت عنوان " نقداً " فرجبت به وفكرته ، وقد تعرض بنقداً  
أول ما تعرض لأصنقائي فما ترددت في نشر نقداً لأن من حق الأديب أن يعطى  
للنقد حرمة على أن لا يكون فيه شتم أو تجريح أو استملاء . ويمكننا  
وقد كانت النقداً كما قرأنا الناس عبارة عن لمسات غفيفة ، ولكن يظهر

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المضحك المبكي - دمشق

أن الأثباء الذين هم كالنساء - كما ذكرت - لا يحتلمون النقد مهما كان لطيفا  
عفيفا . ولهذا فقد ثاروا على المصروف على الصفحة الأدبية . ومنهم من كان  
أديبا حقا ويخلص للأثب وسألته وله من منزلته الأبية ما يمنعه من التهجيم  
أو الشتم أو الاستعلاء . ومنهم من لم يكن كذلك ولم يرد موضوعيا بل هاج ومساج  
وأخذ يضرب في الهواء دون مراعاة حق أو أدب .

وكنت رجوت « أحد الناس » أن لا يكتب عن الموضوع الواحد الا نقدة خفيفة  
عابرة ولمرة واحدة فقط ، ولكني لما رأيت أن بعض الناس لا يعرفون حدودا  
لأنفسهم ولا قيمة لأنبيهم ، خالفت القاعدة فبعض الطفيليات قد لا تجتثها  
الضربة الواحدة وانما تحتاج الى عدة ضربات .

أما ما يتعلق بقضية أديباتنا وشاعراتنا فالصبر لهن واجب لأن غضبهن  
رضى ويسرنا أن يذكرننا ولو ساعة (١) . . .

وللاحظ أن أسلوب أبي سلمى قد جنح الى السخرية العنيفة بالأثباء الذين  
يخيفون بالنقد ولكنه يرفق بالأديبات ملما الى رفاة قلوبهن ورقتهن .  
مرّضا مرة أخرى بالأثباء الذين لا يطبقون النقد بأن حالهم هذا أشبه بحال  
الأديبات . أما وأنهم ليسوا بالنساء فعلا ، ولأنهم لا يعرفون حدودا لأنفسهم ، ولا قيمة  
لأنبيهم ، فهم يستحقون منه مخالفة القاعدة التي يتبصها مع النساء الطفيلات لأنهم  
كالطفيليات قد لا تجتثها الضربة الواحدة وانما تحتاج الى عدة ضربات .

وحن نرى في لجوء أبي سلمى الى الضراوة والطف في أسلوبه نتيجة  
طبيعية لاستغلال بعض الأثباء حرية النقد ومروجهم عن المألوف بالحرية هي  
أن تختار ، والقوضى هي أن تفقد كل اختيار . ونفهم من هذا أن من يضيع نوعا  
بالنقد الموضوعي يفقد كل صفات الحرية ، ويتجه نحو القوضى البمينة عن التوجيه  
للأثب والفرن .

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق

## الالتزام :

حقيقة الالتزام ، من مميزات عصرنا التي أثير حولها الكثير من الجدل ، نظرا لما تحتمله من تأويلات عديدة ، ولما يرتبط بها من أبعاد فلسفية مختلفة .  
وأبو سلمى يفرق بين الالتزام والالتزام ، فتراه يصرّف الالتزام بقوله :  
" الالتزام ، هو اجبار الشاعر والأديب على سلوك طريق معين ، ومنهج للقول محدد ، وهذا لا يؤمن به مطلقا ، بل يعد ذلك سببا لقتل موهبة الفنان ، وحق ابداعه . فالأديب يجب أن يكون حرا الى أبعد حدود الحرية (١) . "

أما الالتزام ، فهو عنده " أن يفسر الفنان بأنه جزء من هذا المجتمع الذي يعيش فيه ، وأنه ملزم بأن يدعو الى تطهيره من الصيوب ، والاندان ، حتى يصبح مجتمعا سعيدا ، ولذلك فهو كعضو حساس ، ومفكر في هذا المجتمع ، يكون ملزما نفسه بأن يمسح جامدا لرفع مستوى هذا المجتمع ، حتى يتشأ افراده وهو منهم ، لا يعيشون فقرا ، ولا جهلا ، ولا مرضا . فالأديب اذن ملتزم من هذه الناحية لا ملزم . " وأنا كفلسطيني عاش المأساة ، لا يمكن الا أن أصور المأساة ، والا أن اصف تمزق أهلي ، لأن نفسي ممزقة مثلهم ، ولا يمكن لفنان اکتوى بنار النكبة الا أن يصف احتراق كبنته ، وفي هذا الاحتراق رائحة احتراق أكباد شعب بأسره (٢) .  
ويوضح أبو سلمى مفهومه للخلق الأدبي بقوله :

" ولا عي " يعني ، ويخصب الناحية الفنية اكثر من التجربة ، وخصوصا ، اذا كانت التجربة اليمية ، تجربة مأساة ، بل أعجب مأساة ، وهي فقدان وطن وأهل .

اننا نحمل صور النكبة الدامية في عيوننا ، وأينما كنا مكردين ، فاننا نحمل في قلوبنا الممزقة وطننا ، ووطننا السليب ، وأينما سرنا فاننا نجسر وروانا تاريخنا الدامي .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اجابات عن اسئلة وجهت اليه حول " دور

الأديب في المعركة " - مجلة المضك المبكي - دمشق - عدد آذار ١٩٦٥

(٢) المرجع السابق

أجل إن هنالك من هذه التجربة عناصر وعشيق ، ولكن هذا الغضب ينشأ  
من الدموع ، وإن هذا الغضب يتأتى من الحرمان . هذا الوطن الغالي ، بل أغلى  
وأجمل وطن ، نقتلح من ترابه الضبيب ، وتلقى هكذا في المراء الفريب ، جذوع  
أعجار عارية الفروع ، ملقاة على كل طريق ، فكيف لا يخفف العسر ، ولا يسرى فيه  
النبض ، وكيف لا يصبح الفن مزدهرا على ألسن (١) .

من هنا يتضح مفهوم الالتزام عند أبي سلمى بأنه ليس قضية فكرية أو تبعية  
لأحد وهو غير الالتزام الذى يقيد موهبة الفنان ويض ابداعه ويحميد حريته .  
ولكنه التزام مدبج بروح الضعب ، دفاق بمزيمته ، فالمطلوب هو الالتزام الحر  
بقضايا الوطن والمجتمع ، وممركة المصير .  
وليس ثمة تعارض بين حرية الفنان والتمزاه الحر ، فان حرية الأديب جزء  
من حرية الوطن وابدائه .

أما جوهر الالتزام فهو عنده مرتبط بالتجربة ، اذ لا شيء يخصب الناحية  
الفنية اكثر من التجربة وخصوصا اذا كانت التجربة أليمة . وهو في هسنا  
ينطلق من تجربته التي ارتبطت بالتمزاه الذى لم يتزعزع لأنه يضرف من نيسج  
المعاناة ، فبمسبب هذا الالتزام لم يشهد شعر ابي سلمى وأدبه امتزازات أو  
انطافات بل شهد تسلسلا متعادا حتى عندما حدثت الكوارث والفكبات  
بشبهه ، وقد زانته هذه الفكبات التزاما بقضيته ، وهذا شأن المحبين الصادقين  
الذين يزناد حبههم في الصوصات .

### الضموض في الألب :

يبين أبو سلمى موقفه في قضية الضموض في الألب وهي قضية اختلف فيها

الأدباء فيقول :

" أنا من أعداء الضموض ، الا في المرأة ، فانني أحب أن أشغل فكبرى  
وقلبي لاكتشف غموضها المحبيب .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اجابات عن اسئلة وجهت اليه حول " دور

الأديب في المعركة " - مجلة المضحك المبكي - دمشق - عدد آذار ١٩٦٥

أما إذا كان الضمور من نوع هذه الحميات المنتشرة عند بعض منسك  
يكتبون وينظمون فانني أستميد بالله وابتصد ، لأنه نوع من التعقيد العقلي  
والحدق النفسية التي تحتاج الى أطباء ومحللين نفسانيين وسفلا ثيين .  
ما أحلى الضمور اللطيف الذي يحتاج الى التفاتة ذهنية تكشف سره .  
واعراقه فكرية تلقي عليه النور .

أما الضمور الثاني من ضمور الفكرة في الفن ، واضطراب المخيلة ،  
فهنا ضمور محوم ينفر منه كل انسان .

ان الوضوح أبرز صفة للأديب . وما رسالة الكاتب والماعر الا أن يصبر  
بوضوح عن أعق التأملات ، وأسمى الأفكار وأدى الاحساسات .

أما انا لم استطع أن يوضح أفكاره وتأملاته واحساساته فلا يمكن أن  
يستدعي أن يتعب الكاتب ، ويجهد نفسه حتى يكون بسيطاً ، وليس ذلك أمراً يسيراً  
فان من الصعوبة بمكان أن توضح الفكرة السامية في أسلوب سهل .

ان بعض الناس يعتقدون أن الضمور هو العمق ، وهذا خطأ فان صفاء السماء  
يجعلك تبصر أضواء النجوم البعيدة ، وشفاء البحر يجعلك تنفذ الى الامساق  
أما الضمور الذي هو الاضطراب فلا يجعلك ترى الآفاق ، أو يمتد بصرك الى  
الأعماق .

فربما وثنا الى الكتاب الذين يعمتون في الضمور عندما يكتبون ، والسي  
العمراء الذين يحبون الضمور عبقرية ، أن يكون عندهم ذوق مرهف . هذا الذوق  
الذي لا يمكن ان يتكون كاتباً أو شاعر بدونه .

وأن يمسوا بذوقهم المرهف هذا ، وأن يمسروا باحساسهم الدقيق أن القراء  
يضيقون ذمياً بما يكتبون وينظمون ، والكاتب كما يقول سومرست موم \* يجب  
أن يكون مزاجه أرفق من مزاج أقرانه بحيث يفهم بالضيق قبل أن يفسروا به (١) .

(١) عبدالكريم الكبي - ابو سلمة - مجلة المنطق المبكي الديمقراطي

ومن الواضح أن أبا سلمى في هذا النص ، يرفض الضموض الذي هو من نوع الممّيات المنقّرة عند بعض من يكتبون ، وينظمون ، ولكنه يؤيد الضموض اللطيف الذي يحتاج الى التفاتة ذهنية تكف سره ، وإشراقة فكرية تلقي عليه النور ، أما الضموض الناغي عن التعميد العقلي والعقد النفسية فهو يرى أنه غموض يفسر منه كل انسان .

والواقع أن الضموض الناغي عن غموض الفكرة في الذهن واضطراب فسي المعيلة وهو النوع الذي يرفضه أبو سلمى يؤدي الى فقدان القيمة الفنية للمعمل الأدبي لأنه يصل في هذه الحالة الى نقطة التعتيم والانفلاق التام ، ولا أدرى كيف تكون الصورة أدبية دون أن يصبر عنها تعبيراً فنياً؟! واعتقد أننا في ظل هذه المقاهيم ، نصل الى نقطة الأوج في مسار أبي سلمى النقدي .

أبو سلمى ناقدا اجتماعيا :

لا بد للأديب أن يكون صاحب رسالة ، والتجارب لا يمكن أن تأتي من الصدم ، بل لا بد أن تكون انمكاسا للعلاقة بين ضمير الأديب ، والضمير الجماعي لأمته .  
ومن هذا المفهوم الاجتماعي للكلمة ، يصبح الأديب الذي لا يحمل رسالة ، ولا يخدم هدفا اجتماعيا ، يصبح نوعا من الأصوات المجردة الغالية من الفائدة .

وقد كان أبو سلمى أحد الأبياء الفلسطينيين الذين أسهموا بالنقد الاجتماعي في مرحلة ما قبل النكبة ومهدا ، مصبرا في ذلك عن التزامه وتلاصقه بقضايا الشعب والوطن ، وهموم الانسان السوري وهو في نقده يصبر عن روح الجماهير ، ويلتزم بقيم المجتمع ، بمعنى الاتجاه الى الانسان والبدء منه ولعل التبرير الوحيد لهذا الاتجاه ، أنه على الاضطراد وهو يبحث عن الحرية ، ولم تكن الحرية التي يبحث عنها حرية فردية " انما هي حرية الشعب والأمة " .

## حق المرأة في الانتعاب :

ولعل أبرز مقالاته النقدية في مرحلة ما قبل النكبة ما كتبه عن  
" حق المرأة في الانتعاب " فهو يسخر من تطلع المرأة الى هذا المركز ويقول  
ان المرأة لا تطلع الا للوظيفة التي خلقت لها وهي وظيفة " الأم " وكلهمسة  
للصغر والعيال فيقول :

" المرأة موضوع مائك على نعوتيه ، وأكبر أعدائها من يمارحها ، لا تعترف  
بالحقيقة ولا تريد أن يراها الانسان الا من وراء " طلاء " ، ولا ترى العالم الا من  
خلف طلاء " . عيناها لا تتطمان الا على صفحات ثيابها وجمالها . وعلى ما يمتصحها  
فقط ، بهرجة غداة وزخرف كاذب . " وجوه وصحيفة وعقول صغيرة " . قال  
صاحب الوجدانيات (١) هذا القول متعفيا رواء كاتب عربي حاملا قلبه الغفاس  
بيده خوفا من لسان المرأة .

" المرأة هي ، هي منذ الأزل ، غرور ، وأنايية ، ونداع ، اقدم امرأة  
مثل احدث امرأة في الجوه ، ارفع الطلاء الجديد تجلها هي نفسها التي انفردت  
بلمين الأثني والتي اغتت الدروس الاولى عن الشيطان .  
تريد أن تتساوى مع الرجل ، أهلا وسهلا ! لكنها لا ترض بأن تسرى عليها  
الأحكام التي تسرى على الرجل .

إن كتبت فيجب أن تمجدح ما تكتبه هي ، ولو كانت نضأمية ، وانا  
انققت فأنت قليل الأئب والذوق لا تحترم المرأة . وانا تكلمت فيجب أن تفتح  
عينيك ، وأذنيك وقلبك ، وان تهز رأسك استحصانا ، وتؤمن بما تقول ولو كان  
كفرا . والا فأنت قليل الأئب والذوق لا تحترم المرأة ، وانا ركبت في قطار  
أو في سيارة اوتوبوس ، واتعلت لك مكانا بعد جهد جهيد ، وشرفت امرأة بعد  
ذلك ، فيجب أن تقوم وتجلسها مكانك ، والا فأنت متأخر قليل الأئب والذوق  
لا تحترم المرأة . (٢) .

(١) صاحب الوجدانيات هو المرحوم ابراهيم الفلطي صاحب امتياز جريدة الدفاع

اللسطينية ورئيس التحرير ، وكاتب زاوية وجدانيات فيها .  
(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - جريدة الدفاع - يافا - زاوية أزمسار

وتابع أبو سلمى كلامه عن المرأة فيقول :

• وانا نمت نيجب أن تشبه مدينتها بمدينة الطاوس ، أو مدينة الأميرة  
فايزة ، ولو كانت عرجاء (١) ، والافأنت صاحب هرض لا يقدر المرأة .

ويجب أن تقول عن ثوبها بأنه ملون بالزهر ، معطر بالفتنة ، وقد نسجت  
الملائكة ولو كان من صنع ابليس .

ولا أريد أن أقول ان المرأة مخلوق تافه .. فهي اهزر واعذب ينبوع للحصر  
والخيال ، ويكفي أن تكون عروس الأحلام ، يسير في موكبها الهوى والشعر والدور  
لكنها لا تكفي تبعد عن الواقع ، الحقيقة الرامنة ، وتميز في أفق رأسها  
الضئير .

انها <sup>(٢)</sup> وحضضير جميل ، اعطها المرأة والحلوى فقط . كما يقول اللورد  
• بايرون " والافأنتا نفس أنفها في كل شيء بلا فكر ولا روية ، رأس نعامة  
تجأوب فيه الأوامر .

واخر ما حرر ، قصة من المرأة في الانتخابات ، وأين ؟ في بلادنا ،  
هذه البلاد التي تطالب بحقها في الحياة أولاً ، فانا قلت لها ان الرجل يطالب  
بحقه الآن ، تقول : رجسي ، قليل الذوق والألب ، لا يقدر المرأة .

أيتها المرأة ، ما دمت تطالبيين بالمساواة مع الرجل في كل شيء ، لا ليمين  
ولا هواة والافأنت اللعبة الخطرة المحبوبة ، فابقي حيث يظنك ، أو فسيري  
وراءه ، ما دمت لا تستطيعين أن تتقي طريقك وحدك ، وما دمت تخشين على يديك  
الناعمتين ، ويصدقك الفرض ، وقدميك الضئيرين ، وثوبك الزاهي ، ولن تكونسي  
الا كذلك ، ما دمت خلقت من طلع زائد من أضلاع آدم (٣) .

بهذا السلوب الساخر والهجوم القاسي على المرأة تراه يضح المرأة في  
مركز خاص تنفرد به ولا تشارك فيه الرجل ، فحق المرأة في الانتخابات في تلك

(١) يصفه مدينة المرأة الصغالة بمدينة الأميرة فايزة شقيقة الملك فاروق ملك  
مصر السابق .

(٢) هو الشاعر الإنجليزي اللورد جورج بيرون - شاعر انجليزي - ساعد الشعب

اليوناني في تحريره من تركيا - المتجدد .  
(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جريدة الدفاع - يافا - زاوية أزهار



الفترة كان في رأي أبي سلمى سابق لأوانه لا سيما وأن الحرية السياسية والاجتماعية لم تكن قد تحققت ، فهو يمطي الاولوية لهذه الحرية الوطنية قبل غيرها من القضايا الاجتماعية ، الا أنه في استخدامه أسلوبا ساغرا وعنيفا مع اطلاق الأحكام على المرأة ، فيه كثير من التجني . وقد عبر عن عاطفته الساخرة فيما يلي :

١- عيبها بالوطن . ولكنها وحسن ضمير جميل

٢- عيبه رأسها برأس النمامة الذي تتجاوب فيه الأوامر

٣- جباة بصور توحي بالتقليل من قيمة المرأة .

أقدم امرأة مثل أحدث امرأة في الجوهر ، أرفع الطلاء الجديد تجدها هي نفسها التي تفرنت بلبن الأقمى ، والتي اخذت الدروس الأولى عن الميخان .

وقد نجد لأبي سلمى عنرا في اثارة هذه العواطف ، وهو التأكيد على دور آخر للمرأة ، هو لديه أهم من مساواتها في الحقوق مع الرجل ، وهو أن تتحرر أولا من عبودية المظاهر الزائفة مستخدما في ذلك أسلوبا ساغرا لا يخلو من عنصر الاثارة والتفويق .

وقد ردت على هذا الهجوم القاسي على المرأة احدى الأديبات الفلسطينيات متخفية تحت اسم " فتاة غسان " بقولها :

" ما يدعو الى السرور والارتياح أن يجد الأديب مناصرا مخلصا ومؤازرا قويا في جريدة يومية سياسية كالدفاع الضراء ، لقد خصت هذه الصحيفة المربمسة الأديباء بقسم من أعمدتها فأتخوننا بكل رائع جميل ، فقرأنا " الوجدانيات " فقلنا عذوبة ( والازمار والاصواك ) فقلنا بلاغة وروعة ورقة وجامنا المسدد " ٢٥١٠ " فانا بالفاعل أبي سلمى ينسى الأزمار على غير عادته أو قل تناساها وينشر على صفحة الدفاعة المحبوبة أشواكا فقط ، اشواكا مؤلمة حادة توابست على القارئ فادمت منهن الأيدي الناعمة والأجساد الفضة والأقدام المفسيرة ولو اكتفى الشاعر بهنا لهان الأمر ولكنه أبى الا أن يصيب عزة المرأة .

لقد اكتفت المرأة عدوها في شاعر رقيق مبدع يستلهم وحيه ان لم يكن من المرأة فمن بنفجة لها وباعتها أو زنبقة اغتلت بعض جمالها وودة، أو وودة سرت من عطرها وفتنتها وسحرها . قلت اكتفت المرأة عدوا لها والمرأة حين تكتف لها عصا يتخذ صفحات الجرائد مسرحا لحوادثه اتظنها تسكت ؟ طبعاً لا والماعر يعرف منا فقد قال في حديثه الأثير ( قال صاحب الوجدانيات مقتفياً وراء كاتب عربي حاملاً قلبه الخفاق بيده خوفاً من لسان المرأة ) .

اذن تخافون المرأة ، وتغافون غضبها ولسانها ، ولكن ليس اللسان سلاح المرأة الوحيد عندها العقل والمنطق والعلم عندها القلم الذي تمنحه قوة من روحها الوثابة ، ومخاض من شعورها المرمف .

قلت أيها الشاعر في مقدمة أشواكك ( وأكبر أعدائها من يمارحها ) كلا ليس من يمارح المرأة يعدو لها انا طالبتك المرأة بحق الانتعاب فقلت لها بأن طلبها سابق لأوانه ، وأن أمامها مرايح كثيرة قبل أن تصل الى مركز يؤهلها لذلك . نعم انا طارحتها هذه الحقيقة المؤلمة في صدق واخلاص محترماً ، عمورها فانسك لا تصبح لها عدوا ولكن اذا استهزأت بها وبطلبها وأجبتهمساً بأنها ( من ضلح وائد من اضلاع آدم ولهنا عليها أن تبقى حيث يضمها أو تسيير وراءه ) عند ذلك تصيح وتثور وتناصبك المدا . . . . .

وتعتم فتاة غسان مقالها بقولها : "وأما بعد فقد كنت قاسياً فسي حملتك قسوة تتنافى مع رقتك كعاعر ستظل المرأة تطرب لقمائدك الرقيقة الفياضة . . (١) . . "

(١) فتاة غسان - مكانة المرأة - جريدة الدفاع اليابانية - ٢٦ آب ١٩٤٢

## المسكلات الاخلاقية :

وفي مرحلة ما بعد النكبة ، اهتم ابو سلمى في مقالاته الاجتماعية  
بإبراز المسكلات الاخلاقية ونقدما .  
ولعل من أسوأ ما لاحظ في عاداتنا : المبالغة ، والسلبية ، وميلنا  
الى الظهور في غير حالنا الحقيقية ، فيكتب عن ظاهرة الضجيج والاصباح التي  
يمارسها بعض الناس ، فيزعجون غيرهم أو يمكرون صفو الهدوء ليستمتعوا بسويصات  
يقضونها في لهو ومرح على حساب راحة الآخرين ، فيقول تحت عنوان : " أكلة  
لحوم البشر " .

" ولا أعني بأكلة اللحوم ، أولئك الذين يفتابون الناس ، كما لا أقصد  
الذين يأكلون لحوم البشر ، وخصوصا الجنس الأبيض في بعض أديان افرقيشيا ،  
وانما أقصد أولئك الذين يستمعون الى المطريات من الوزن الثقيل .  
تظهر المطرية كأنها احدى حاملات الاثارات ، وتضفي بصوت لا أريد أن أقول  
كربها ، ولكنه دون الوسط ، وغير جميل . ثم تهتز وتترنح فتتهتز الأرض وتترنح  
من تحتها تبعا لذلك . وتكون لابة من هذه الدفائيس ، البعيدة عن الذوق ،  
بعد حوت البحر عن نجوم السماء ، وانا بهذا النوع من المستمعين يموج طربسا ،  
ويزعج العالم بصياحه ، نليلا على فموته ، وأنت تعلم أيها القارئ الكريم  
أن الصياح عندنا هو علامة الطرب ، وأن المستمع اذا طرب فانه يطن عن طربه  
بالصياح والضجيج وضرب الرجلين ، وأحيانا مع الصفيز ، فانا لم يعل صياحه ،  
ولم يلمس الأرض برجليه ، فانه لما يطررب بصد .

ولا أعرف أمة تحب الضجيج مثل أمتنا ، ولا أناسا يظهرن طربهم وسرورهم  
بالصياح مثلنا ، الم تر هؤلاء الذين يسيرون في الطرقات وهم يحملون آلات الراديو  
يفتحونها على منامنا ويستمعون الى الاغاني والموسيقى الماعبة وهم سائرون  
سرورين ، ولا يهمهم ازعاج الماشين ، عباد الله ، وغير آبهين بنظرات  
الاستفكار المحقة بهم من كل جانب .

ألم تصاف أن يكون بيتك الى جانب دكان أو بائع راديو ، يسره أن يفتح دكانه في الساعة العاشرة صباحا ولا يلقها الا بعد منتصف الليل وهو منذ ساعة يفتح الراديو بأعلى صوته ، ولا يخرس صوته الا عند اغلاق دكانه ، وقد سألت مرة بائع راديو كان صوت الراديو عنده ملحقا بالجو عن سبب ارتفاع صوت الراديو الى هذا المقدار فأجابني حفظه الله حتى يسمعه من يكون في أول الشارع فيصرف انني بائع راديو .

ألم يضاف أن يكون جيرانك من الذين يستيقظون باكرا ومن أصحاب الطرب ويسبقون الشمس في بكورها ، وتمتد الأيدي الطويلة الى الراديو ، واذا بالصوت الحجلج يوقظ أهل الحارة ، كل ذلك لأجل المشاركة في الطرب . واذا كانت هنالك حفلة طرب ليلية تمتد الى ما بعد منتصف الليل فأهل الحارة مضطرون لأبعاد النوم من أجانهم حتى يشاركوا في البلاء والفناء (١) .

ويستورد ابو سلمى في حديثه عن أكلة لحوم البعير بقوله :

" ويزيد في الطرب نضما ، اذا كان بيتك على طريق عام تسير فيه السيارات التي لا يطرب سائقوها الا على نضمات الزامور المتتالية ، ويزيد طربهم باطلاق تلك النضمات في الصباح الباكر ، أو عند منتصف الليل .

ويزيد في الطين بلة ، اذا كان بيتك على طريق فرعي حيث يقوم بائعو "الخضرة" والحليب بمهمة سائقي السيارات ، ونهيق الحمير ، وأزيز الموتور ، يقومون مقام الزامور بكل أمانة وإخلاص ومضوا في الصباح الباكر أو الليل .

أريت أن أسرد هذه الأمور لأقول ، ان كل هذه المزيجات لا تعدو شيئا مذكورا أمام صياح الذين يستمعون الى قناطير اللحم ، فقد ظهرت مرة على جماعة التليفزيون احدى هذه القناطير اللحمية المقنطرة - وكثيرا ما تظهر لأنها مطربة شعبية كما قالوا - فأخذت تتلوى صب ما يساعد جسمها ، وتتمسز بمينيتها اللتين سببها اجنادنا الكرام . وما أضيق التشبيه بعيون البقر الوحشية . ثم ابتغيات تصيح باشارات سجة ، وتهتز اهتزاز البقرة الهولندية .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المنطق المبكي - ٧ شباط ١٩٦٦

فهبّ الحضور ، وأعدوا يصيحون ويضربون الأرض بأرجلهم . كل هذا دليل الطرب  
أما أن لنا أن نفهم أن الضجاء هو صوت طو ينساب انسياب الماء العذب السي  
النفوس الطمأى .

أما أن تتغلغل النسوة في القلوب هادئة ، بل أما أن لنا أن نفهم  
أن الطرب ليس بالصياح والضجيج ، بل في السكون والصمت (١) ؟ ! . . .

يحل أبو سلمى في هذا المقال المظاهر السلبية لظاهرة الضجيج التي  
تظهر في تصرفاتنا وعاداتنا ، وأغلبنا تدل على تفكك اجتماعي عظيم ، وهو يستخدم  
أسلوباً ساغراً في اظهار انتقاده لهذه الظواهر المرضية . ولكنه يتحرك الصلاخ  
للقارئ معتمداً طريقة الإيحاء بما هو أفضل لتفسير الواقع السيء ، كما نلاحظ  
وضوح الجمل وترك المبالغة والتوهيل ، والاعتماد على سلامة الحجج وإيرانها  
على حكم المنطق الصحيح ، ويربط الأسباب بمسبباتها مع الدقة في التفصيل  
لأن الفرض منه هو تشخيص الأدواء الاجتماعية .

وهو في تحليله يربط الموقف الخاص بالموقف العام ، كقوله وهو يتحدث  
عن الضجيج الذي يكثر صفوه هدوء الناس ومقضى راحتهم ، " ولا أعرف أمة تحب  
الضجيج مثل امتنا ، فلجأ الى كثرة أقوالنا دون أن نترجم هذه الأقوال السي  
أفعال ... " وكأنه في هذا يربط بين الواقع السياسي حيث تعددنا الضاروات والأقوال  
السياسية الزائفة ، والواقع الاجتماعي المعاش الذي نشكو منه . فكلا الواقعين  
مرتبط أحدهما بالآخر ، ولا سبيل الى اصلاح واقعنا السياسي الا باصلاح  
الواقع الاجتماعي ، والعكس صحيح .

مدرسة ضيق الصدر :

ويتحدث ابو سلمى بأسلوبه الساخر اللاذع عن موجة ضيق الصدر وتغلغلها في النفوس بسبب ازدياد عدد الثقلاء والمتزعمين فيقول :

" هل تعلم أيها القارئ العزيز ، أن لضيق الصدر مدرسة تأسست حديثا وأصبح لها عدة فروع رغم حداثتها ، نعم ، انه ضيق الصدر موجود منذ القديم ، عند وجود الانسان ، ولكن ضيق الصدر هذا ، كان لا يحمد صاحبه ، وانما السذي يحمد هو رجب الصدر .

وسبب تأسيس هذه المدرسة في الأيام الأخيرة ، هو أنه كان هناك صديقان يجتمعان معا ويفتضان معا في القضايا العامة والخاصة ، أما أحدهما فكان يتمتع برحابة صدر يتسع للعالم ، ويزدان بأفق بعيد المدى والضرور . أما الثاني ، فكان يتمتع بضيق صدر عجيب ، لا يتسع حتى لثقل أو بارد الدم ، أو فارغ أو راكح وراء الزعامة ، مع قلة البضاعة ، وكان أولهما ينفق توتر الجو ، ويهدئ الثاني عند ضيق الصدور ، الى أن انعقد أحد المؤتمرات العامة واشترك فيه الصديقان كما اجتمع في ذلك المؤتمر كل من حب وحب ، وظهر فيه مختلف الآراء السديسة والفاسدة والناجحة والفجة ، وكان " الفياشون " في المؤتمر عديدين يطلقون كالفقايع فوق سطح الماء ، تتلاشى عند أدنى هبة رياح .

وكان الصديق العزيز عميدا لمدرسة رحابة الصدر ، بحق ، اذ أنه سمي مع الأصدقاء لجبل التحلي برحابة الصدر الى أن يتسع حتى للتافهين ، وبالرغم من حبه القوية وبرايمه الساطعة ، فان أكثر الأصدقاء انضموا الى مدرسة ضيق الصدر . وهكذا تأسست هذه المدرسة ووجدت ترحابا في جميع الأوساط .

ما الذي يجنيه رجب الصدر من وراء هذه الرحابة ؟ أن يجني أماننة الأعصاب وتحمل أعباء على الصدر أقلها ثقالة الثقلاء . ويوجد من الثقلاء من لا يستطيع أن يتحملة أحد ، حتى جبل أحد ينوء اذا صعد عليه .

هنا عدا اذاعة الوقت مع السخاء ، وحو الهم والضم الذي يسيطر عليه ،  
أما ضيق الصدر فهو يحمد الله ، يتنفس كما يريد ويريح أعصابه ويملاً قراغبه  
كما يهوى لا يتحمل ثقيلًا ولا يساير تافها ، ولا يجامل متزعمًا فارغًا ، وكم مسن  
مرة أراد صاحب هذه المدرسة أن يوسع صدره ، فما جاءه من رواء ذلك إلا الفسدم  
والالرجوع الى ضيق الصدر بأسرع ما يمكن .

هذه المدرسة الجميلة التي تجعل أصحابها يمشون كما يريدون ، يتقربون  
الى الذين يستلطفونهم ، أصبحت الطرق اليها واسعة لكثرة الواردين ، يتوافد  
الناس زرافات ووجدانا من الجنسين ، ولكن الاقبال من الجنس الخشن هو أكثر لأن  
الجنس اللطيف وان كان اسمه لطيفًا ، فانه يتحمل الثقلاء والفلطاء أكثر بكثير  
من الجنس الذي يسمونه غشنا أو نسيطا (١) .

واضح في هذا المقال ، ضيق ابي سلمى بالثقلاء من السطحيين والانتهازيين  
الذين يثرثرون ، ويدعون ما ليس عندهم ، إما حبا في الظهور ، أو تملقا ونفاقا .  
وقد كان أبو سلمى موفقا الى أبع الحدود في النفاذ الى عمق هذه  
الظاهرة كما كان موفقا في استعماله تعبير مدرسة ضيق الصدر ، ومدرسة رحابة  
الصدر فالواقع أن لكل من هذين الاتجاهين ، أنصارا وحببا ، ولكن تزايد عدد  
الثقلاء يساعد في تقلص عدد من يؤيدون اتجاه رحابة الصدر على حساب الزيادة  
المضطربة عند الثقلاء والتافهين والانتهازيين .

ان هذه المفككة النفسية والأخلاقية لها جذور عميقة المدى في المجتمع  
الأمر الذي باتت تهتد معه قيم هذا المجتمع وأخلاقه ، وعلى ذلك فهي ليست بمفككة  
سهلة الحل أو بسيطة العلاج .

وأبو سلمى في هذا المقال يستخدم العاطفة بعض الشيء ، كما يستخدم اللفظ  
البسيطة والتعبيرات الشائعة كموامل مساعدة ، يستخدمها لاثارة الهمم على هذه  
الظاهرة بغية تنوير الأتمان والتنديد بالمفاسد الاجتماعية .

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضطك المبكي - ٧ آذار ١٩٦٦

مؤلفاته :

هذا الجهد الأثيب والانساني المتمثل الذي بذله أبو سلمى في دنيا القلم علف للمكتبة العربية ثمانية كتب مطبوعة ما بين مجموعة شعرية ، وتاريخ لكفاح شعب وسير أشخاص من أبناء الوطن فضلا عن مقالات ومحاضرات لو أنها جمعت لتألف منها عدة كتب ، ومن كتبه المطبوعة :

١- المعرود - نشر مكتبة أطلس بدمشق ، وقد صدرت الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣ والثانية سنة ١٩٦٣ وهو أول مجموعة من شعر أبي سلمى ، وتقع في ١٣٦ صفحة من الحجم الصغير و ٣٧ قصيدة متفاوتة في الطول .

ورغم أن قصيدة المعرود التي سميت باسمها المجموعة توحى بأنها من أدب الخيام إلا أن القصيدة تأتي عكس هذا التصور فهي تبدأ بهذا

البيت :

يا أخي أنت معي في كل درب فاحمل الجرح وسر جنباً لجنب (١)

ومذه هي ملاحظتنا حول هذه المجموعة :

١- الخط الفاضل يزداد وضوحاً مباشراً في هذه المجموعة ليصبح أبو سلمى بحق شاعر الشعب .

٢- ان تجربة التنديد بالمنافي وحكامها تزداد حدة لدى الشاعر ، لكن التطور في هذه التجربة أن الشاعر لا يندد بهم لأنهم أضاعوا وطنهم بل يفسر ويشرح ارتباطاتهم بالاستعمار :

" دول تحسبها شرقية وإذا أمعنت فالحاكم غربي (٢)

" عربي السيماء يبدو ولكن وراء السيماء وجهها غريباً (٣)

٣- وتفتد عاطفة الحنين الذي هو احد اساسيات القصيدة لدى أبي سلمى

وتعود الطفولة لتأخذ مكاناً واضحاً من شعره ، والحنين قد يكون رومانسياً حالماً مثل قصيدة " داري " أو الحنين الفاضل مثل قصيدة " سنعود " وقصيدة " بقايا أطلي " .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المعرود - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٦٣ ص ٥٠

(٢) المرجع السابق ص ٦٠

(٣) المرجع السابق ص ١٠



٥٤ • ومزج الأرض بالحبيبة يظهر بشكل واضح في هذه المجموعة كما في قصيدة

" الأثق المعطر " وقصيدة " أطيات " •

٥٥ • أما مركز التجربة في هذه المجموعة الشعرية فهو هذا الحب الفاسر

للشعب وتبدو هذه الظاهرة في قصيدتين أكثر من غيرهما •

( أ ) قصيدة الشعب :

يا أيها الشعب المفقدي      قل لي بربك كيف تهدي  
يتدفق العذب السزلال      فيرتوون وأنت تصددي (١)

( ب ) قصيدة " نور ونار " :

سيروا على وضح النهار      فالحق من نور ونار  
يا أيها الشعب النبيل      أمدت من شر المشار  
أنت الذي تهدي السبيل      من اليمين إلى اليسار  
قرر مصيرك أنست      لا من يبصمون على القرار (٢)

٢ - مجموعة أغنيات بلادي - نشر مكتبة أطلس بدمشق - وقد صدرت الطبعة الأولى

سنة ١٩٥٩ وتقع في ١٤٢ صفحة من الحجم المتوسط وتحتوي على ٦٦ قصيدة •

كتبت قصائد هذه المجموعة في تواريخ متعددة وتقسّم إلى قسمين :

الأول : شعر الحب ، وبيداً من صفحة ١ وحتى صفحة ٦٦ والشعر الوطني

والقومي والكفاح من أجل الحرية وبيداً من صفحة ٦٧ - ١٤٠ وحول

شعر الحب والفزل تتبدى لنا الملاحظات التالية :

( ١ ) يمتاز شعر الحب عند أبي سلمى بخاصية الحنين ، فهو يحن إلى شيء ضاع •

( ٢ ) يستعمل الشاعر اللفظة الرومانسية وقاموسها التقليدي المتمسك

عليه فتكثر الفاظ العطر - السحر - الورد - موكب الأمانسي

- الزهر - الأحلام - الفنا - العبق • الخ •

( ٣ ) التجربة عند أبي سلمى أشد حرارة وطلاقة منها لدى الشعراء

المتأثرين بمدرسة أبولو ، ذلك أنه يمزج هذه الرومانسية

(١) عبدالكريم الكرمي - أبوسلمى - المشرد - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٦٣ ص ٣٠

(٢) المرجع السابق ص ٢٨

بلغة كلاسيكية وصينة وأغلب شعرا<sup>٤</sup> فلسطين قبل النكبة يميلون إلى  
هذا المزج ، فهم يجمعون بين شعوري وحافظ وبين الرومانسيين الانجليز  
أو الفرنسيين .

٤ ) ثمة مزج آخر وهو بين الحبيبة والوطن الخائض ، فهو نائما يشكو  
إلى الحبيبة ويقول لها الا يكفي ضياع الوطن ( فتجربة الوطن  
المأساوية تزيد من المرارة خصوصا اذا كانت تجربة الحب قاسية  
ووغم أن الشاعر يكتب قصيدة عالمة عن الحب الا أنه يستعمل بيتسين  
أو بضعة أبيات ليربط بين الحب والوطن . كما في قصائد نرب الهوى  
٢٨<sup>٢٥</sup> التجربة السرا<sup>٥</sup> ( ص ٥٤ - ٥٧ ) شباكها الأخضر ( ص ٥٨ - ٦٠ )  
أخت النجوم ( ص ٣٣ - ٣٥ ) .

٥ ) الذروة الشعرية في قصائد الحب عند أبي سلمى تكون اما في البيت  
الاول من القصيدة أو في البيت الأخير - فهو اما أن يطرح خلاصة  
التجربة منذ البداية ثم يفصلها أو يبدأ بالتفاصيل التي تتأكد  
حتى تصل إلى الذروة في البيت الأخير ، ومن ميزات قصيدة أبو سلمى  
أنه يعتمد الذروة بتساؤلات وتقديم خلاصة التجربة وهذه بعض نهايات  
قصائده :

- |                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| ( أ ) وكيف أنساك وأنت التي     | أحبت فيك الشعب والموتى (ص ٢٤)  |
| ( ب ) أنا في الحياة مشرد أبدا  | والليل طلال علي فابتسمي (ص ٣٥) |
| ( ج ) يطلب قلبي الصبح ان اذنبت | فهل إلى رضاها من سبيل (ص ٤)    |
| ( د ) لولاك ما الدنيا وأحلامها | لولاك ما دمعي وأشجارى (ص ٤٦)   |
| ( هـ ) اعتاه هل نحن غريبان هنا | أم بين أهلينا هي ديارنا (ص ٥٧) |
| ( و ) قلبي لمن أوصى بأسرارها   | بهي عينيك ... لم تعذرى (ص ٦٠)  |
- أما الشعر الوطني والقومي والكفاح من أجل الحرية في مجموعة أغنيات  
بلادي الذي يشكل نصف المجموعة فيمكن أن نبدي الملاحظات التالية حوله :
- ١) هذا الشعر الفلسطيني القلب يعتمد على ( احنين ) وهو حنين  
إيجابي في أغلب الأحيان .

(٢) لا يتغلى أبو سلمى عن تكرار جغرافية فلسطين ، فالمكان البمبيد هو أحد مراكز التجربة يتجاوز مع نقيضه ( الزمان ) الجديد الحزين .  
(٣) لم يقع أبو سلمى كما وقع معاصروه بعد النكبة في التثاؤم وتمذيب النفس بل يمكن أن نسميه شاعر الفضب على الغيام وليس استـجـداً العطف .

(٤) أحد مراكز تجربته هو الضب فهو البديل للأمنام والغيام والياس .  
والضب وحده عند أبي سلمى هو صاحب القرار الاول والخير .

٥ مجموعة أغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس - دمشق - الطبعة الاولى سنة ١٩٦٤ .

اشتركت مع أبي سلمى في هذه المجموعة الشاعرة فدوى طوقان حيث نظمت نشودتين هما : ديكي أحبه ، وجنة الدنيا بلادي .  
لحن من هذه الأناشيد ثلاثة عشر نشيدا ، اثنا عشر نشيدا منها من تلحين الموسيقي يحيى اللبايبي ، واللحن الثالث عشر للموسيقسي يوسف بدوى .

أما ملاحظتنا حول هذه المجموعة فهي :

(١) حملت هذه المجموعة اسم أغاني الاطفال ، ومن وجهة نظرنا فإنه يمكن أن تحمل اسم الأناشيد ، كما يمكن أن تسمى أغاني ، ذلك أن الطفل يمكن أن يتغنى بها بمفرده كما يمكن انشادها مع المجموعة .

(٢) جاءت الأناشيد منجمة مع الكلمات والموضوعات بما يحقق هدف تذوق الطفل للأغاني والأناشيد الملحنة المنظمة . ولا شك أن تكرار التذوق يكسب الفرد معايير ذوقية سليمة قد تنعكس على تصرفاته الأخرى فتراه يقدر ما هو جيد ويهتف في عمله الى الجادة والاثقان .

٤ مجموعة من فلسطين ريشتي - نشر وتوزيع دار الآداب - بيروت - الطبعة الاولى نيسان سنة ١٩٧١ .

تقع هذه المجموعة في ٥٦ صفحة من الحجم الصغير وتحتوي على ثلاث عشرة قصيدة ، وفي هذه المجموعة يلخص أبو سلمى تجاربه السابقة

في المشرّد ، وأغنيات بلادي : الشعب للحنين - القضب - العروبة -  
الثورة - دور الكلمة .

وتختلط ملامح الحبيبة بملامح الأرض ، فمشق الشاعر لهذه الأرض يتضح  
في التفتي بمظاهرها وصفاتها وأشجارها وأعشابها ، بشمسها وكواكبها  
بندائها وخطورها ، بأزهارها وسواقيها وموانئها يرمز لهذه الأرض بالمرأة  
فانما ليمطي صورة التداخل في المشق بين فتاة بلاده في سماتها ولامحها  
الفلسطينية والأرض التي هي رمز الصلابة والحب والخصب المثمر .

والحب ليس دعاية ولا لعبة جميلة لذينة ، ولكنها جهد ساخن وتمبشاق

«... كلما حاربت من أجلك ... أحببتك أكثر

كلما نافعت عن أرضك ... عود الصبر يخضر

وحناحي يا فلسطين على القمة ينشر (١) »

والشاعر لا يفرق بين فلسطين وفلسطينية الاسم ، وكأنما لم تعد اسما

جغرافيا بقدر ما أصبحت صفة مرادفة للجمال ورمزا له .

يا فلسطينية ، الاسم الذي يوحى ويحس

تشهد السمرة في غديبك ، ان الصن اسمر (٢)

.....

أما الشعب فيتضح دوره أكثر مما مضى . « كل جيش يكون حربا على

الشعب ، ذليل اذا التقى الجمان (٣) وشهدا ، الشعب هم القادة الحقيقيون

وليس بقادة من يجرون الشعب الى المأساة :

ليس من قاد للشهادة جيما مثل من قاد جيشه للفرار (٤)

ويتحدث أبو سلمى عن دور الكلمة فيؤكد أن الكلمة تقوم بدورها

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من فلسطين ريشتي - دار الآداب -

بيروت ١٩٧١ ص ١٦

(٢) المرجع السابق ص ١٤

(٣) المرجع السابق ص ٢٥

(٤) المرجع السابق ص ٢٤

الحيثي في أرض فلسطين :

في أرضنا الصمراء ما عبدوا في الحق غير الواحد الأحد (١)  
وهو يعاطب صمراء الأرض المحتلة حيث يفصر أنهم أبناؤه الذين ناضلوا  
وساروا على طريقه يقول :

صمراء الجليل والشاطبي الفريسي أقم طلائع الفرسان  
صمركم مثلكم خلونا وميسري من فلسطين في فتح الجنان (٢)  
.....

٥ - ديوان أبي سلمى - نشر وتوزيع دار المونة - بيروت - الطبعة الأولى  
بتاريخ ١٩٧٨/٥/١ هـ يقع الديوان في ٣٩٨ صفحة من الحجم الضخم ويحتوي  
على ١٧٣ قصيدة متفاوتة في الطول ومضم بين دفتيه مجموعات الشعرية  
الثلاث: المعرد ، واغنيات بلادي ، ومن فلسطين ريشتي ، كما يضم  
مجموعة أغاني الأطفال ، كما يشتمل على قصائده التي لم تتضمنها  
مجموعاته مما كان قد نشر في الصحف الفلسطينية والعربية التي كان  
الشاعر قد فقد معظمها وقد ساعده في الحصول عليها بعض أصدقائه (٢) .  
ونظرة واحدة للمناوين التي تحملها قصائده كافية لالقاء الضوء على  
طبيعة الديوان وربما طبيعة الشاعر ، فمن بين الأسماء : رفيق التاريخ ،  
نور ونار ، كلك استعمار ، جبل النار ، لهب القصيد ، الشهيد ، رجال  
الفكر ، النصر العربي ، مأساة شعبي ، دنيا الهوى ، بلبلبي الشادي ،  
وردة الشاطبي ، وداع الحبيب ، ربة الخال ، ناري ابنة بلادي ، لسواك  
يا صمراء ، الترية الصمراء ، أغنيات بلادي ، شباكها الأخضر .  
هذه المناوين تجسد ما تضمنته قصائده من مفاهيم وتجارب أبرزها  
قضيتان هما : " الحب والحرية " وتتداخل القضيتان في هذا

(١) عبد الكريم الكرمي - ابوسلمى - من فلسطين ريشتي - دار الآداب - بيروت

ط ١ ١٩٧١ ص ٥٥

(٢) المرجع السابق ص ٣٢

(٣) الباحث أحياناً أصدقائه الذين تعانوا معه في جمع بعض قصائده من الصحف

الديوان وتمتزجان بحرارة وصلح خلال النيوط النفسية والتعبيرية (١).  
والحب هنا لا يمضي التجربة الذاتية التي عبر عنها الشاعر في مرحلة  
الثلاثينات فصب بل يتجاوز ذلك الى التجربة الانسانية بأوسع مداها  
والتي تتمثل في ذلك الحنين الحار والمزج بين حبه لفتاته وحبسه  
لوطنه والتي اتسم بها شعره بعد النكبة ، فالشاعر في هذا النوع من  
قصائده لا ينسى وطنه بل ثمة تجاوب بين الحبيبين في وجدانه وتجاربهم  
الشعورية (٢) .

وقد كان مما يشكو منه قراء شعر أبي سلمى قبل ظهور الديوان الأخير  
أن معظم قصائده غير مؤرعة مما حدا بالناقدين أن يطالبوا بتأريخ  
هذه القصائد ما أمكن لأن ذلك يلقي أضواء كثيرة حول الخلفية التاريخية  
وقد عمل أبو سلمى في ديوانه الجديد على تحقيق هذه الرغبة في عدد من  
قصائده .

هنالك بعض القصائد التي لم تظهر في الديوان والتي تضمنتها  
مجموعاته السابقة رغم أنها قصائد ذات قيمة نضالية وفنية وهي :  
عيلاك ، لهب على الأردن ، ابتسامة ما وتسي تونج وهي من مجموعة  
اغنيات بلادي .

ونور الديار ، والثوب الأزرق من مجموعة المشرق ، كما أن هناك  
قصائد ما زالت غير متضمنة في الديوان مثل : جنون المباءة الفريسيب  
في الميد ، حبيبت ، نعمة على الذكرى ، لبيبة في عيد الصمود ، قلعة  
الرضوان ، وشاء البطل أحمد مريود ، أيها الميد ، اذكريني وهي  
مترجمة عن الفرنسية ، ليلي على جبل التوباد ، رقصة السماح ، المجاهد  
المضير .

.....

٦- كفاح عرب فلسطين ، نشر وتوزيع مكتبة أطلس - دمشق - الطبعة الاولى  
بتاريخ ١٩٦٥/١/٢٥ لا غرو أن يسير الشعر الفلسطيني في خط متواز مع

(١) الباحث - الحب والحرية في شعر ابي سلمى - جريدة الدستور الاردنية

عدد ١٩٧٨/٨/١١

(٢) المرجع السابق

التاريخ ، وأن يؤرخ الشاعر لكفاح بلاده وقضيتها العادلة وتاريخها العريق ذلك أن هذا الاشتراك والاندماج بين الشاعر والمؤرخ هو موقف جوهري يتعلق بالمحافظة على الهوية والجذور التاريخية التي تنبثق من قضية الانسان الذي وجد نفسه ازاء حاضر يتمض كل يوم عن تفاهيل مؤلمة ومستقبل مظلم . ومن هنا كان اصدار أبي سلمى لكتاب كفاح عرب فلسطين وهو كتاب يبحث في تاريخ كفاح هذا الشعب على مر العصور ابتداء من الفتح الاسلامي ومرورا بالحكم التركي فالانتداب البريطاني وانتهى بالنكبة الفلسطينية التي عصفت بالشعب الفلسطيني وحولته الى جماعات من اللاجئين يعيشون في المنافي العربية .

وكما قال المؤلف في مقدمته : " أراد المستمرون محو اسم فلسطين من خريطة العالم العربي واذا بأحرفها من نار تلمح فوق العصور مضممة ابدا ، ملتصبة ابدا بتطورها العربي اينما كان وفي أية أرض وجسد فيلهج باسمها كل صباح وينهض باسمها الى الكفاح . فلسطين يستخرج اسمها مع الأنفاس العربية ويسرى مع الدماء العربية وهي أمام كل نهضة ووراء كل ثورة حتى تتطهر أرضها وتعود الى أهلها تتعانق مع أبنائها جزاء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير .. (١) " .

لقد أدى أبو سلمى وهو المناضل الذي عاش فصول المأساة ، وغماض مراحل الكفاح قبل النكبة ومهدما ، قد أدى بكتابه هذا خدمة للقضية الفلسطينية خاصة ، والقضية العربية عامة لأنه عالج وبحت قضية بلاده وكفاحها العادل بصدق واغلاص وجراحة .

ويكفي أن أذكر عناوين بعض الفصول حتى نعرف عمول البحث وعمقه وهي :

(١) كفاح عرب فلسطين - توطئة - وفيها يفرح المؤلف دور عرب فلسطين في الكفاح من أجل الحرية والاستقلال بعد أن تعرضوا في أواخر العهد

العثماني للظلم والاضطهاد .

(٢) الوان الكفاح ومقاومة الصيونية والانتداب

.....

وعن هذا الكفاح ضد الصهيونية والاستعمار يقول أبو سلمى : " ... وكان كفاح الشعب الفلسطيني خلال هذه المرحلة شأنه شأن كفاح أي شعب آخر مستمر مهتد ، يتمشى مع أدواره ويتطور في أشكاله تبعاً لأوضاع شعبه ووعيه وقوة قيادته وظروف محركته فكان ينتقل بين الكفاح السلمي تارة والكفاح المسلح تارة أخرى ويتوجه ضد الصهيونية ووعده بلفور حيناً وضد الاحتلال البريطاني حيناً آخر وندمنا مما في أعلى مراحلنا ... (١) .

وفي فصل أبطال من فلسطين يتحدث أبو سلمى عن شيخ المجاهدين عز الدين القسام ومشروع دوافع حركته وأهدافها ويمدح تقييماً لها فيقول :

" كانت حركة القسام هامة للحرب أجمعين هزة عنيفة ، فالرجل المجاهد استطاع أن يدل العرب على الطريق ، طريق القوة وهو لم يكن يجهل النتيجة يوم ذهب إلى يعبد بعدد قليل من الرجال ومقدار يسير من السلاح ولكنه آثر الاستشهاد عن يقين وعقيدة ليحيي في النفوس هذه الروح الثورية العملية .. (٢) . "

وأخيراً فالكتاب دراسة تاريخية لمراحل النضال الفلسطيني وفيه تأكيد على رسوخ قدم الشعب وطلائجه في كفاحه المادى ضد الظلم والاضطهاد ومن أجل الحرية وفيه توضيح للدور الحقيقي الذى قام به الاستعمار الأثكلو اميركي في صنع المأساة ، وحقيقة أدواته ومخلفه "اسرائيل" السبتي أقامها في قلب البلاد العربية لتكون قاعدة للاستعمار والحدوان ولتحول بين العرب وتحقيق اهدافهم القومية في الوحدة والحرية .

أحمد شاكر الكرمي - مختارات من آثاره - نشر وتوزيع مكتبة أطلس -

-٧

دمشق آيار سنة ١٩٦٤ :

هذا الكتاب عن حياة وآثار الكاتب الناقد والأديب أحمد شاكر الكرمي ١٨٩٤ / ١٩٢٢ من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد وقد جمع موانه وأشرف

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - كفاح عرب فلسطين - دمشق ١٩٤٥ ط ١

(٢) المرجع السابق ص ١١٠



على طبعه أخوه عبدالكريم الكرمي " ابو سلمى " وقدم له فؤاد الخايب  
بدراسة وافية جا فيها :  
" .. وأنت وأنا . عندما تقرأ هذه الأوراق التي تركها الكرمي ، نحصي  
بقوتها وتدققها ومدبرها وبأنه اجمل ما فيها وعندما وابلغ ما أتى  
فيها وورد ، ما سيأتي بعدها ويرد مملوءة بالبراعم ملقحة بالخصب  
كأن السنوات الحشر الأثيرة من عمره لم تكن سوى المدخل الضيق الى حياته  
العريقة التي لو مكنه منها القدر الظالم وعاش الى الستين او السبعين  
السبعين مثلما عاش من سبقه وعاصره من الكتاب والمثقفين لخلق لنا  
أكثر من ثمانين كتابا أو أكبر من ثروة تحصى وتقيم بمدد الكتب  
والمؤلفات (١) . . . . . "

ويتضمن هذا الكتاب التاريخي النفيس جزءا كبيرا من آثار المرحوم  
أحمد شاكر الكرمي في النقد والبحث الأدبي والاجتماعي والقصة والترجمة  
لكبار كتاب العالم ، عن اللغة الانجليزية مما نشره في صحف ومجلات  
عربية بين القاهرة ودمشق من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٢٢ سنة وفاته  
عن عمر لا يتجاوز ثلاثة وثلاثين عاما .  
هذا الكتاب تاريخ موجز لمطلع نهضة الفكر العربي من دمشق .

الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - نشر وتوزيع المطبعة  
التعاونية بدمشق - الطبعة الاولى - ايلول سنة ١٩٢٣ .  
يحتوي الكتاب على ٢٨٠ صفحة من الحجم الكبير ويشتمل على مقدمة  
وتمهيد وأقسام ثلاثة :

أما القسم الاول ، فقد خص للحديث عن سيرة الشيخ سعيد الكرمي ، ويتحدث  
أبو سلمى عن جانب واحد منها كما يتحدث عن الجوانب الاخرى من هذه السيرة  
كل من المجاهد العربي محمد الفريقي والدكتور عدنان الخطيب عضو مجمع  
اللغة العربية السابق بدمشق ، الأديب عجاج نويهض وعن المنادر السني

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - أحمد شاكر الكرمي - وزارة الثقافة  
والارشاد - دمشق - ط ١ - ١٩٦٤ المقدمة

اعتمد عليها في هذه الدراسة يقول ابو سلمى في مقدمة الكتاب :  
" ومكنا توفرت لدي مجموعة وان كانت ليست كل آثاره لكنها مجموعة تكفي  
للدلالة على بعض آثاره في ثلاثة عهود : العهد العثماني ، العهد الفيظلي  
في دمشق ، والعهد الحبلي في الاردن (١) " .  
أما التمهيد فيشتمل على الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في  
عصر الشيخ سعيد الكرمي وهي مكتوبة من كتاب " يقظة الصرب " لـ جـسـورج  
انطونيوس ، والأوضاع الاجتماعية وقد كتبت بقلم ولد صاحب السيرة الأديب  
صن الكرمي " .

أما القسم الثاني من الكتاب فيتضمن مختارات من نشره مثل : نفائس  
الأقار ، اللفة والدخيل فيها ، قاموس الأطباء ، شرح مجلة الأحكام العدلية ،  
شذرات من ذهب في أخبار من ذهب ، الاعلام بمعاني الاعلام ، المصلحون  
والمجننون وغيرهم .

أما القسم الثالث ، فيشتمل على مختارات من عصره ويحتوي على سبع  
وعشرين قصيدة .

والكتاب الى هذا ، يلقي أضواء على شخصية الشيخ سعيد الكرمي شرح  
فيها كفاحه وقد كان من حملة المعامل القومية ، ودوره الثقافي في  
والفكري من انشاء المدارس الى اسهامه في انشاء المجمع العلمي العربي  
بدمشق ، والمجمع العلمي الاردني ، وعمية الترجمة والتأليف والنشر  
بدمشق الى مجالس التربية والتعليم والقضاء في الاردن الى مؤلفاته  
العلمية القيمة ومكتبته التي كانت تضم نفائس المطبوعات والمخطوطات .  
والكتاب بالاضافة الى كل ذلك يعطينا فكرة جيدة عن الاوضاع الثقافية  
والفكرية في فلسطين وسوريا والاردن في أواخر القرن التاسع عشر  
وأوائل القرن العشرين .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية

والسياسية - المطبعة التعاونية - الدلجة الاولى - دمشق - ايلول ١٩٧٣

وأخيراً، فقد بذل أبو سلمى جهداً جانياً في جمع واستقصاء مصادر مساندا الكتاب حتى جاء على الصورة التي هي عليه وهو كمنب يضاف إلى المكتبة العربية وآثارنا الأثبية والصلمية وسجلنا الضارى والانساني .

٩ - ثورة فلسطين - مسرحية شمزية - مخطوطة  
كان أبو سلمى قد أرسل نسختين من هذه المخطوطة الأولى لصديقه الأديب ابراهيم المازني والأخرى لصديقه الماعز والمؤرخ خير الدين الزركلي . ومقيت لديه نسخة ثالثة . وقد فقدت منه هذه النسخة مع حقائبه وأشيائه التي سرقت منه في القاهرة . كما فقدت منه النسختان الأخرى اللتان كانتا لدى المازني والزركلي .

ويتحدث ابراهيم المازني عن هذه المسرحية بقوله :

" ان القارئ يخرج من هذه المسرحية بفكرة صنة عن روح العرب ونزوعهم إلى الثورة والتمرد على الظلم (١) . ولكنه يأخذ عليه أن جملة ما يخرج به القارئ من المشاهد في ناتها أنها لا تصلي فكرة كافية عن الثورة . ولا يرسم في ضمن المرء صورة تامة لأنه ليس هناك الا تصوير حادثة الشيخ القسام . وهو أوفى ما في المسرحية وأبدعه (٢) . "

(١) د . ناصر الدين الأسد - العصر العربي في فلسطين والأردن - معهد

الدراسات العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٦١ ص ١٦

(٢) المرجع السابق

## خاتمة

~~~~~

خلاصة ما يمكن أن نقوله بعد هذه الرحلة مع ابي سلمى شاعرا وأديبا
وانسانا انه كان واحدا من جيل الشعراء الرواد الذين سجلوا بأمانة وصدق أحداث
البلاد قبل الفكبة ، وأسهموا بالكلمة الحرة الجريئة في قضايا شعبهم وأمتهم .
وكما أنه من جيل شعراء المقاومة ، فهو ايضا من جيل الفردوس المفقود ،
عاش هموم شعبه قبل الفكبة ، وتجرع مرارة الفرية ، يصدر عن شعور انساني
ماتق ، ووعي عميق بالابحار الحقيقية لأزمته باعتباره فلسطينيا واكب الفكبة
مرحلة بعد مرحلة ، وسجل أحداثها بحمق وواقعية .

نلمح في تجربته الشعرية معاور ثلاثة كان لها أثرها في تطور شعره .

واخطاب تجربته وهي :

١- المحور الوطني الذي تغرب رائحة الأرض بكل معطياتها الطبيعية والنفسية
وامزا بالحبيبة للوطن . نجده حين يتصدى لمفاهيم الثورة والجهاد
يتفتى بالحب للوطن ، لنا فان شعره يكاد ينفرد بالتصاقه بالأرض وتعبثه
بالقرية والمدينة والشارع وما تحمله تلك الاماكن من اسما . اقترنت
بلحظات وذكريات عالية ظلت تميز في مخيلة الشاعر .

٢- المحور القومي :

ان فلسطين التي تتحول الى رمز عند ابي سلمى ، لا تتفوق ولا تتحول
الى الم معزول ، وقضية محلية بل هي بؤرة لهموم أكبر ، أعمق ، أشمل
انها مرتبطة بالصراع العربي ضد الاستعمار ، والهموم العربية كلها ،
فلسطين بالنسبة لابي سلمى هم خاص ، لكنه هم عربي ، يصير هذه القضية
بكل جوارحه ويريد أن يعيها كل عربي بكل جوارحه .

وهكذا تأخذ فلسطين حجمها الحقيقي ، وتظل كما قومية . انه لا يقترن

قضيته بل يحطيا بعدها بكل عمقه وشموليته ، ولعل شعر العرويس

والأمة ، وشعبها وطاكتها ، لعل هذا الموضوع من أكثر الدوائر اتساعا

في شعر ابي سلمى .

٣ المحور الانساني :

نلمح في شعر ابي سلمى سمات وملامح انسانية ، فهو يضفي لقضية التحرر
المالحي ، ويريد الحرية لوطنه كما يريدنا لسائر الشعوب ، وقد كان
لاسهامه في المؤتمرات الدولية الأدبية منها والسياسية ، أن فتوح
أمامه آفاقا واسعة يطل منها على ثورة الانسان المعاصر ضد الظلم
والاستغلال ، كما تضي بكل عي* جميل وخير في هذا العالم الرحيب
وان كان تفضيه بالخير والجمال لم ينطه عن واجبه ازا* قومه وقضية
شعبه .

وما يلفت النظر في شعر ابي سلمى : المكافئة الامينة ، والوصف
الصائق ، وحس النضال الثوري ، كما طبعت الصراحة كثيرا من قصائده بطابع
التفنيذ ، والتطلع الى الثورة والحرية . ولذلك ، فقد كان ايمانه بالثورة
والاعتماد على الشعب هما محور تطلعه الى الغد ، وسبيل الحل الوحيد لأزمة
الفلسطيني .

ومن حيث اتجاهه الفني ، فاننا نلمس في شعره ذلك التفاعل الحقيقي
مع التراث ، والعطف العميق باللغة العربية ، واتخذ هذا كله عند ابي سلمى
منحنى واضحا ، انه التمسك بلغة عربية واضحة وسليمة فيها التراث كله ، ولكنها
ليست مقصرة ولا غريبة ، ولا عارج العصر ، انها لغة تمتد في التراث بعيدا ولكنها
ليست قاصدا ، انها اللغة التي تمجر عن حب وطن ومماناة قضية ، ومكانا تتجدد
اللغة بقدرتها على التعبير دون أن تفقد تاريخيتها ، ودون أن تتحول عن أن
تكون تراثا .

ومن هنا يعزج أبو سلمى بين كلاسيكية وصيغة لصيقة لرومانسية طالعة ،
وواقعية ثورية ، ينطلق في ذلك من مفهومه للعصر الذي أراد له أن يكون قدما
جماهيريا شعبيا يصور كل احساسات الشعب ومماناته ، وما يجرى حوله من أحداث
جسام . ف شعر ابي سلمى يكاد يكون سجلا للشكبة بكل أبعادها وما ترتب على
نتائجها من أحداث كان لها وقعها الكبير في ضمير القاصر .

على أن أهم ما يميز لغة أبي سلمى الشعرية • هي البساطة والوضوح
مع حدة نابضة من احساسه بمرارة النكبة •• ولعل العاطفة • هي المنهج الرئيسي
لكل عطائه الشعرى • كما أن الفئائية هي الطابع الاول المهيمن على كل ما ينظمه
حتى جاءت أكثر قصائده مقطعات غنائية ذات لفظ جميل متخير • ونظم سائح طو •

وفي القصيدة تلمس خصائص الشاعر الأصيل في التعبير الشعرى • من وحدة
القصيدة • وقوة التجربة وعمقها • ومن موسيقاها الساحرة وخيالها الصادق ومن
محافظة على بناء القصيدة الفني •

وهو يستخدم الشكل التقليدى للقصيدة العربية ما عدا بعض التجديدات
مثل : الترويح في القافية وما نظمه على نهج الموشحات والمسمعات والمزدوجات
والمرحبات والمخمسات وغيرها • أما في الأوزان فهو لم يخرج على الأوزان
الخليجية •

ومن ناحية ثقافته الفنية • استطاع أبو سلمى أن يكون نفسه تكويناً
ثقافياً جيداً فهو وثيق الصلة بالثقافة العربية القديمة • ووثيق الصلة
بالثقافة العربية الحديثة والمعاصرة •

أما ثقافته العامة فقد امتدت الى الأقطاب العالمي عن طريق اللغة الفرنسية
التي يتقنها والمؤتمرات الأدبية والثقافية والسياسية التي حضرها في كثير من
أقطار العالم تضاف الى ذلك صلته الوثيقة بالأدباء والشعراء في الوطن العربي
وفي أقطار العالم الأخرى •

ولمخ في نشر أبي سلمى أنه كاتب يحسن التصرف في فنون القول والكتابة
سامي الهدف • مستقيم النهج • وقد عبر من خلال نقده الأدبي نحو كل ما يحقق
مصلحة الأديب وحرية في التعبير • وهو يقف من الحضارة الانسانية وقفة تؤمن
باستمرار تقدمها • وتطورها وعلى أن لا يكون الفن بعيداً عن روح الجماهير
وقيم المجتمع •

وهو ضد القموص الناصبي عن غرض الفكرة في الذهن • واضطراب المخيلة
ويرى أن الوضوح هو أبرز صفة للأديب •

أما مفهوم الالتزام عنده : فهو أنه ليس قضية فكرية ، أو تبعية لأحد
وهو غير الالتزام الذي يقتل موهبة الفنان ، وحتى ابداعه ... ولكنه التزام مبيع
بروح الشعب ، وفان بمزيمته .

وهو في نقده الاجتماعي يلتزم بقيم المجتمع ويوجهه الى الانسان معسيرا
في ذلك عن التزامه بقضايا الشعب والوطن ، ودموم الانسان العربي .
وعلى الرغم مما مر به من ظروف شتاد ، كان فيها حاجة الى المال ،
الا أنه لم يتق بما وقع فيه غيره فظل متمسكا بمبادئه ، وأهدافه لإيحيدها .
هذه صورة مضمرة ، ولكنها واضحة لأبي سلمى الأديب الانسان ، وانا كسان
للحياة أن تزدهي بألحائها الرقيقة المصبرة ، فما أحرى الأمم بأن تستر
بأديباتها ، وبمراثيها المصنين .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

XXXXXXXXXXXX

XXXX

*

ثبت بمصادر ومراجع البحث *

~~~~~

- ابراهيم ابو لشد :- ترجمة الدكتور أسعد رزوق - تهويد فلسطين \* مركز الأبحاث الفلسطيني ، ط ١ ( بيروت ١٩٧٢ )
- ابراهيم أنيس :- موسيقى العصر العربي \* مكتبة الانجلو المصرية ط ٤ ( القاهرة ١٩٧٢ )
- ابراهيم عبد الستار : شعراء فلسطين العربية ، في ثورتها القومية \* اصدار نادي الاتحاد العربي ، ط ١ ( حيفا ، د . ت )
- ابراهيم عبد الفتاح طوقان : ديوان ابراهيم \* دار الشرق ، ط ١ ( بيروت ١٩٥٥ )
- ابراهيم عبدالفتاح طوقان : ديوان ابراهيم \* دار القدس ، ط ٢ ( بيروت ١٩٧٥ )
- ابراهيم عبدالقادر المازني : الدفاع " جريدة " - يافا ، ملابح الدفاع ، ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ ( ع ٢٢٧٤ )
- احسان عباس : فن العصر \* دار بيروت للطباعة والنشر ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٥٥ )
- أحمد الشايب : الأسلوب \* مكتبة النهضة المصرية ، ط ٥ ( القاهرة ١٩٦٥ )
- أحمد أمين : النقد الأدبي \* مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ ( القاهرة ١٩٥٨ )
- أحمد آل الجندی : أعلام الأديب والفن \* مطبعة مجلة صور ، ج ٥٦ ، ط ١ ( دمشق ١٩٥٤ )
- اسماعيل الجوف : وحي الأديباء ، دراسات ومقتنيات أدبية في الشعر والنثر \* دار حد ، ط ١ ( بيروت ١٩٥٨ )

\* اعتمد الباحث في تنظيم هذا الثبت على التقنيات الدولية للوصف

الببليوجرافي المعروف :

ISBD (MS) International Standards for Bibliographic

Description for Monograph and Serials.

الصادر عن الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات في عام ١٩٧٧

\* د . ن : يعني دون ناشر ، والرمز د . ت : يعني دون تاريخ



- أسى طويي : عبير ومجد • مطبعة قلفاط ه ط ١ ( بيروت ه ١٩٦٦ )
- المحبي ( محمد أمين بن فضل الله ) : علامة الأثر ه في أعيان القرن الحادي عشر • مكتبة الخياط ه ط ١ ( بيروت ه د . ت )
- اميل الفوري : المؤامرة الكبرى ه اغتيال فلسطين ومحق العرب • دار  
النيل للطباعة ه ط ١ ( القاهرة ه ١٩٥٥ )
- أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين • المطبعة السلفية ه ط ١  
( القاهرة ه ١٩٥٤ )
- بدر شاكر السياب : المجموعة الكاملة لديوان بدر شاكر السياب •  
دار الصوت ه ط ١ ( بيروت ه ١٩٧١ )
- توفيق زياد : الألب والألب الشعبي الفلسطيني في فلسطين • دار المسودة ه  
ط ١ ( بيروت ه ١٩٧١ )
- جمال الدين الرمادي : فصول مقارنة بين أدبي الشرق والغرب • السدار  
القومية للطباعة والنشر ه ط ١ ( القاهرة ه د . ت )
- جورج الراسي : تأملات في الواقع العربي المعاصر • المكتبة العصرية ه  
ط ١ ( صيدا ه ١٩٦٥ )
- حسين نزار : ديوان جميل • جمع وتحقيق - مكتبة مصر - ط ١ ( القاهرة ه  
١٩٦٥ )
- غير الدين الزركلي : الأعلام • ج ١ ه ط ٣ ( بيروت ه ١٩٦٦ )
- رثيف الشوري : الدراسة الأدبية • دار النهضة ه ط ١ ( بيروت ه ١٩٥٤ )
- رثيف الشوري : التصريف في الألب العربي • مطبعة الاتحاد ه ج ١ ه ط ١  
( بيروت ه ١٩٦٨ )
- سامي الدروبي : علم الطباع • دار المعارف ه ط ١ ( القاهرة ه ١٩٦٥ )
- سعد بيسر : اسرائيل جناية وخيانة • ط ٢ ( حلب ه سوريا ه ١٩٥٦ )
- سليمان البستاني : اليانة موميسر • مطبعة الهلال ه ط ١ ( القاهرة ه  
١٩٥٤ )
- وكري عياد : موسيقى مصر العربي • دار المعرفة ه ط ١ ( القاهرة ه ١٩٦٨ )

- شوقي ضيف: في النقد الأدبي . دار المعارف ، ط ٢ ( القاهرة ، ١٩٦٢ )
- صالح الأشر: في شعر النكبة - بحث تحليلي في أمدا \* نكبة فلسطين نسي
- الشعر العربي المحاصر - مطبعة جامعة دمشق ، ط ١ ( دمشق ، ١٩٦٥ )
- صالح الأشر: مأساة فلسطين وأثرها في الشعر العربي المعاصر . محاضرة
- التيب في مدرج جامعة دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ط ١ ( دمشق ، ١٩٦١ )
- عارف العزوني: الطريق ، " مجلة " - بيروت ، ايلول ١٩٤٧ ( ع ٩ )
- عبدالرحمن الكيالي: الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين . المؤسسة
- السربية للدراسات والنشر ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٧٥ )
- عبد الرحمن ياغي: حياة الأديب الفلسطيني الحديث . مخطوطة لنيل
- شهادة الدكتوراة ، جامعة القاهرة ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٧٥ )
- عبدالرحمن ياغي: حياة الأديب الفلسطيني الحديث . منشورات المكتب
- التجاري ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٦٨ )
- عبد الرحيم محمود: ديوان عبد الرحيم محمود . اتحاد الكتاب والصحفيين
- الفلسطينيين ، دار العودة ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٧٤ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : أغنيات بلادي . ط ١ ( دمشق ، ١٩٥٩ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المشرد . ط ٢ ( دمشق ، ١٩٦٣ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : أغاني الأقال . ط ١ ( دمشق ، ١٩٦٤ )
- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : من فلسطين ريشتي . ط ١ ( بيروت ، ١٩٧١ )
- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : ديوان ابي سلمى . دار الصوذة ،
- ط ١ ( بيروت ، ١٩٧٨/٥/١ )
- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : أحمد هاكر الكرمي - مختارات من آثاره -
- ط ١ ( دمشق ، ١٩٦٤ )
- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : كفاح عرب فلسطين . ط ١ ( دمشق ، ١٩٦٥ )

\* أشرت الى أوراق ابي سلمى ومناشراته في «وامن البحث»

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية

والسياسية - ١٠٠ ( دمشق ، ١٩٧٣ )

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الميزان " مجلة " دمشق

٧٧ آذار ١٩٦٦

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المجمع العلمي العربي " مجلة "

دمشق ، ١٩٦٧ ( ٨ ف )

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الزهر " مجلة " - القاهرة ، ربيع

الاول ١٩٦٧ ( ج ١ م ٥ )

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الرسالة " مجلة " القاهرة ، ٧ آذار

( مارس ) ١٩٦٦ ( ع ١٣٩ )

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الرسالة " مجلة " القاهرة ، ٧ آب

١٩٦٦ ( ع ١٦١ )

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الرسالة " مجلة " القاهرة ،

٢١ أيلول ( سبتمبر ) ١٩٦٦ ( ع ١٦٨ )

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المعرفة " مجلة " دمشق ، كانون

الاول ١٩٦٥

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الثقافة الجزائرية " مجلة " الجزائر

يوليو ( تموز ) ١٩٧٥ ( ع ٢٧ )

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،

٧ شباط ١٩٦٦

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،

٢ نيسان ١٩٦٦

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،

٦ كانون الثاني ١٩٦٦

- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،

٢ تموز ١٩٦٦

- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،  
٧ تشرين الثاني ١٩٦٣
- عبدالكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،  
٢ آذار ١٩٦٤
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،  
٢ نيسان ١٩٦٤
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،  
٧ كانون الاول ١٩٦٤
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،  
٧ آذار ١٩٦٥
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : فلسطين " جريدة - يافا ، مطالبات  
فلسطين ، ٣٣ حزيران ١٩٣٥
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : فلسطين " جريدة " - يافا مطالبات  
فلسطين ٢٩ آذار ١٩٣٦ ( ع ٣٢١٥ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : فلسطين " جريدة " - يافا ، مطالبات  
فلسطين ، ٥ نيسان ١٩٣٥
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات  
الدفاع ٣ آب ١٩٤٣ ( ع ٣٢٠٥ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات  
الدفاع ٣ تموز ١٩٤٣
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات  
الدفاع ٩ آب ١٩٤٣
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات  
الدفاع ١٦ آب ١٩٤٣ ( ع ٣٢١٤ )
- عبد الكريم الكرمي ( ابو سلمى ) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات  
الدفاع ، ٢ آب ١٩٤٣ ( ع ٣١٠٥ )

- عبد اللطيف المجذوب: المرشد الى فهم أضرار الحرب • مطبعة مطلق  
الطبي، ج ١، ط ١ (القاهرة، ١٩٥٥)
- عبدالقادر ياسين: كفاح الشعب الفلسطيني • مركز الأبحاث الفلسطيني،  
ط ١ (بيروت، ١٩٧٥)
- عز الدين اسماعيل: الضرر في إطار الضرر الثوري • دار القلم،  
ط ١ (بيروت، ١٩٧٤)
- عز الدين اسماعيل: الضرر "مجلة" - القاهرة، فبراير (مباط) ١٩٦٤ (ع ٢٤)
- عمر الدقائ: الاتجاه القومي في الشعر المعاصر • معهد الدراسات العربية،  
ط ١ (القاهرة، ١٩٦٥)
- عمر فروخ: شاعران معاصران • المكتبة الطلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٥٤)
- عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية • مكتبة فلسطين  
الجديدة، ط ١ (يافا، ١٩٣٧)
- عيسى فتوح: الموقف الأدبي "مجلة" دمشق، آذار (مارس) ١٩٧٩ (ع ٩٥)
- غسان كنفاني: الأثوار "جريدة" - بيروت، مطالب الأثوار، ١٤ نيسان  
١٩٦٨ (ع ٢٦٨١)
- فتاة غسان: الدفاع "جريدة" - يافا، مطالب الدفاع، ٢٦ آب ١٩٤٣  
(ع ٢٥٧٣)
- نغرى صافيه: الثقافة العربية "مجلة فصلية" بيروت، آيار - حزيران  
١٩٥٨ (ع ٧)
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر - تحقيق كمال مصطفى الخانجي - ط ١ (القاهرة،  
١٩٤٨)
- كامل السوافيري: الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين • مكتبة نهضة  
مصر ومباحثها، ط ١ (القاهرة، ١٩٦٤)
- كامل السوافيري: الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر • مكتبة  
الانجلو المصرية، ط ١ (القاهرة، ١٩٧٣)
- ماهر صن فهيم: الحنين والفربة في الشعر العربي الحديث • معهد البحوث  
العربية، ط ١ (القاهرة، ١٩٧٥)

- محمد علي الطاهر : اوراق مجموعة بمكتب الاستعلامات الفلسطيني العربي  
ط ١ ( القاهرة ، د . ت )
- محمد غوريشيد الحدناني : أمير الشعراء بين العاطفة والتاريخ . ط ١  
( القدس ، ١٩٣٢ )
- محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي المعاصر . الهيئة العربية العامة  
للكتاب ، ط ١ ( الاسكندرية ، ١٩٧٥ )
- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث . دار النهضة العربية ، ط ٤  
( القاهرة ، ١٩٥١ )
- محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية . ط ١ ( القاهرة ، ١٩٥٦ )
- محمد غنيمي هلال : قضايا معاصرة في الأدب والنقد . دار نهضة مصر ،  
( القاهرة ، رقم الايداع بدار الكتب ٢٤٧٧ )
- محمد غنيمي هلال : دراسات ونماذج في الشعر ونقده . دار نهضة مصر ،  
( القاهرة ، رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٣٩ )
- محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب . مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ،  
ط ١ ( القاهرة ، ١٩٤٨ )
- محمد مندور : محاضرات عن خليل مطران . مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، ط ١  
( القاهرة ، ١٩٥٤ )
- محمد مندور : الأدب ومذاهبه . مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٤ ( القاهرة ، ١٩٧٣ )
- محمد يونس الحسيني : التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين . مطبعة  
بيت المقدس ، ط ٢ ( القدس ، ١٩٦٤ )
- مصطفى ناصف : الدورة الأدبية . مكتبة مصر ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٥٨ )
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين - في الديار النابلسية - ط ١  
( بيروت ، ١٩٦٩ )
- منيب الحاضي وسليمان الحوسى : تاريخ الاردن في القرن العشرين ١٩٥٠ م -  
ط ١ ( عمان ، د . ت )
- ميثاقيل نصيمة : الضربال . دار المعارف ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٤٦ )
- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر . مكتبة النهضة ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٦٢ )

- ناصر الدين الأسد : محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن • معهد الدراسات العربية العالية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٦٠ )
- ناصر الدين الأسد : الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن • مطبعة لجنة البيان العربي ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٥٧ )
- هاشم ياغي : عركة النقد الأدبي في فلسطين • معهد الدراسات والبحوث العربية ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٧٣ )
- ياسين عرفه الدمشقي : ديوان الثورة السورية • المطبعة العربية ، ط ١ ( القاهرة ، ١٩٦٦ )
- يعقوب الصودات : البدوى المثلث - الضواني في شعر ابراهيم طوقسان - دار نباتي للطباعة والنشر ، ط ١ ( بيروت ، ١٩٥٧ )
- يعقوب الصودات : عرار شاعر الأردن • المطبعة الوطنية ، ط ١ ( عمان ، ١٩٥٨ )
- يعقوب الصودات : ابراهيم طوقان - ولدياته ووجدانياته - ط ١ ( بيروت ، ١٩٦٠ )
- يعقوب الصودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين • جمعية المطالعة التعاونية ، ط ١ ( عمان ، ١٩٧٦ )

المراجع الأجنبية

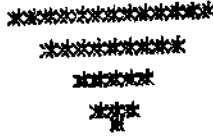
- \* Bushnaq A.A. An Anthology of Eng, Verse-Greek Government Press, Jerusalem, 1956.
- \* Tibawi A.L. Arab Education In Mandatory Palestine, London, W.C.I. 1956.
- \* Sayegh Fayez A. Zionist Colonialism in Pal, Beirut, 1965.



فهرست الموضوعات

| الصفحة    | الموضوع                           | الفصل        |
|-----------|-----------------------------------|--------------|
| ٥ - ١     |                                   | مقدمة        |
| ٩١ - ١    | المجتمع الفلسطيني من ١٩١٨ - ١٩٤٨  | تصهيد        |
| ٢٤ - ١٠   | حياته :                           | الفصل الأول  |
| ١٣ - ١١   | - مولده ونشأته                    |              |
| ١٥ - ١٤   | - مراحل دراسته ونشأته             |              |
| ١٥ - ١٥   | - لقبه                            |              |
| ١٦ - ١٦   | - موهبته                          |              |
| ٢١ - ١٧   | - ثقافته                          |              |
| ٢٢ - ٢١   | - حياته الزوجية                   |              |
| ٢٣ - ٢٢   | - ابو سلمى معلما                  |              |
| ٢٤ - ٢٣   | - ابو سلمى في دار الاذاعة         |              |
| ٢٤ - ٢٤   | - ابو سلمى بعد النكبة             |              |
| ١٣٢ - ٢٥  | ابو سلمى شاعرا                    | الفصل الثاني |
| ٥٨ - ٢٥   | - الشعر الوطني والقومي            |              |
| ٦٥ - ٥٩   | - الجانب الانساني في شعره         |              |
| ٧٥ - ٦٦   | - الجانب الاجتماعي في شعره        |              |
| ٩٨ - ٧٦   | - شعر الرثاء وقضية الموت والانسان |              |
| ١١٢ - ٩٩  | - أغاني وأناشيد الأطفال           |              |
| ١٣٢ - ١١٤ | - شعر الحب والفضل                 |              |
| ١٥٩ - ١٣٣ | الشعائر الثغية في شعره :          | الفصل الثالث |
| ١٣٩ - ١٣٣ | - الأسلوب                         |              |
| ١٤٦ - ١٤٠ | - بناء القصيدة                    |              |
| ١٥٠ - ١٤٦ | - المعجم الشعري                   |              |
| ١٥٩ - ١٥٠ | - الأبيات والصور                  |              |

| المفصلة   | الموضوع                   | الفصل                |
|-----------|---------------------------|----------------------|
| ٢٣٦ - ١٦٠ | ابو سلمى نائرا            | الفصل الرابع         |
| ١٦١ - ١٦٠ | - علاقته بالكلمة          |                      |
| ٢٢٦ - ١٦١ | - ابو سلمى ناقدا أدبيا    |                      |
| ٢٣٦ - ٢٢٧ | - ابو سلمى ناقدا اجتماعيا |                      |
| ٢٤٨ - ٢٣٧ | - مؤلفاته                 |                      |
| ٢٥٢ - ٢٤٩ | - غاتمسة                  |                      |
| ٢٦١ - ٢٥٢ |                           | ثبت المراجع والمصادر |
| ٢٦٢ - ٢٦١ |                           | فهرست الموضوعات      |



استدراك

١- سقط أثناء الطباعة ترقيم التوثيق رقم ١ فوق كلمة «العربيين» في السطر ٤ وكذلك في السطر ٩ من الصفحة نفسها سقط الرقم ٢ فوق عبارة «من مجموع السكان».

٢- سقط أثناء الطباعة توثيق التذييل رقم ١ في السطر الثاني من الصفحة ٤ «نسبته فيما يلي:» شهادة سماوية للعلماء الأستاذ أحمد الخليل بعمان بتاريخ ٤٤/٦/٧٦ ومن المهامي ورئيس لجنة التسم الفزي الأستاذ محمد البرادعي الهباسي في عمان بتاريخ ٤٤/٧/٧٧

٣- سقط سهواً وضع الرقم ٣ في السطر ١٩ صفحة ٣ فوق كلمة «حيثما»

٤- ورد خطأ في صفحة ٤٩- توثيق التذييل رقم ٣ المصدر على أنه - من فلسطين ريشي صفحة ١٥ والصواب - المصدر - صفحة ٣٧

٥- ورد خطأ في توثيق التذييل رقم ١ صفحة ١٥٥ أن المصدر من صفحة ٩٢- ٩٣ والصواب صفحة ١٤٣ - ١٤٤

٦- انعكس أثناء الطباعة ترتيب التذييل رقم ٢ ورقم ٣ منه ١٦٥ إذ تقدم التذييل رقم ٣ على التذييل رقم ٢ والعكس صحيح

تصويبات

تسربت الأخطاء التالية أثناء الطبع بالرغم من شدة الاعتناء بها في الجدول التالي:

| الخطأ             | الصواب                         | الصفحة | السطر      |
|-------------------|--------------------------------|--------|------------|
| من ١٧             | ص ٤٧                           | ٦      | ٢٣ تذييل ١ |
| حديد المقام       | الحديد المنظم                  | ٢٦     | ١٥         |
| حسن               | بحسن                           | ٢٧     | ٥          |
| سود القضاء        | اسود القضاء                    | ٢٨     | ٤          |
| لمعروفة ثوبة      | المعروفة بثوره                 | ٣٣     | ٢٠         |
| شؤون فلسطين       | شؤون فلسطينية                  | ٣٣     | تذييل ١    |
| امس معه الألم     | امس معه بالألم                 | ٤٠     | ٢٠         |
| لم يبق الصبر      | لم يبق الصبر                   | ٧١     | ١٨         |
| الضباب            | الضباب                         | ٨٦     | ٢٠         |
| تصرف اليربا       | تصرف اليربا                    | ١٠٣    | ١٤         |
| وهم أبدأ          | وهم أبدأ                       | ١٢٨    | ٦          |
| في جملة المرضى    | وفي جملة المرضى                | ١٦٠    | ٥          |
| سواء في فلسطين أم | سواء في فلسطين أم              | ١٦٤    | ٤          |
| لم يرسم           | لم يرسم                        | ١٦٤    | ٧          |
| اتداء الفوائد     | اتداء النواصد                  | ١٦٤    | ١١         |
| نم أحياء في       | نمها حيات في اشعارها وأغانيتها | ١٦٨    | ٥          |